





جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـــــعة شـــــــندي

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

الحياة الاجتماعية في الأندلس في العصر الأموي

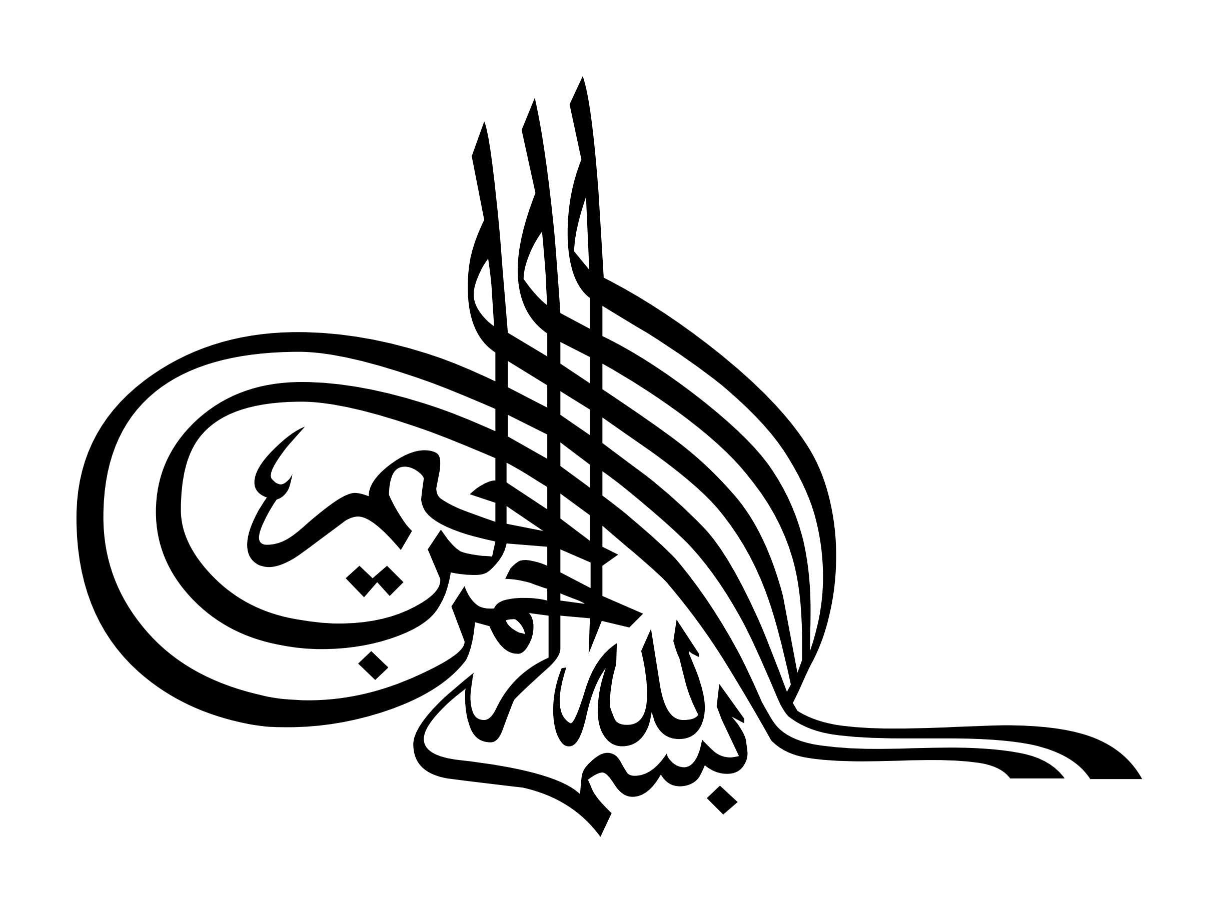
في الفترة (138-422هـ) (756-1031م)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب: الزلال إبراهيم عثمان الحسن

إشراف الدكتور: فاروق علي صديق

٢٠١٨م


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾

سورة العنكبوت – الآية (١٩)



إلى: الروح التي فارقتنا بدون استأذان إلى دار البقاء

والدي

إلى: النجمة السامقة التي تلألأً لمعاناً

والدتي

إلى: الذي أعانني ودفعني في مسيرتي العلمية

زوجي

إلى:

أخوتي وأخواني

إلى :المعلمين رسل الإنسانية في نشر العلم في أرجاء الأرض

إلى : كل من يبحث عن الحقائق التربوية والحقائق العلمية في هذا المحيط الواسع (التربية)

أهدي لكم هذه الخلاصة المتواضعة من الدراسة

شكر وتقدير

قال ﷺ لا يشكر الله من لا يشكر الناس فأزجي شكري الجزيل إلى كل من علمني حرفاً وأتقدم بالشكر الوفي لأسرة جامعة شندي التي أولتنا الرعاية والعناية وأخص بالشكر الدكتور / **فاروق علي صديق** والذي أولاني من زمنه الغالي والنفيس في إخراج هذه الدراسة التي بين يدي كل من يطلع عليها ..

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

تناول الباحث دراسة الحياة الاجتماعية في العصر الأموي في الأندلس من جميع النواحي الجغرافية والثقافية والسياسية.

ومن أسباب ودواعي اختيار الباحث للموضوع الشغف الشديد لهذا الموضوع لما تناوله من مواضيع هامه للغاية وزيادة الذخيرة العلمية لدوار المعرفة .

وتكمن أهمية الموضوع في الرغبة في البحث عن الحضارة الإسلامية و التعرف على الحضارة الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي بصورة أوسع وإثراء المكتبة الإسلامية .

وقسمت الباحثة البحث إلى مقدمة و أربع أبواب وتناولت في ال باب الأول الخلفاء والأمراء الأمويين والثاني تحدث عن التركيب السكاني لبلاد الأندلس أما الثالث فكان عن النشاط الزراعي والصناعي والثروة الحيوانية والحِرف : والرابع تناول القصور والأعياد والمناسبات ومهد الباحث بلمحة جغرافية لبلاد الأندلس ، وبتتبع فتح الأندلس ٩٢ / ٧١٠م . والأمراء والخلفاء الذين تعاقبوا على حكمها منذ عام ١٣٨هـ / ٧٥٦ وحتى سقوطها في عام .٤٢٢هـ / ١٠٣١ م.

وقد توصلت الدراسة إلي توصيات عديدة أهمها:

١. أوصى الباحث ببذل الجهد بالاهتمام بالدراسات الأندلسية

٢. توجيه البحوث الجامعية بالاهتمام بدراسة النواحي الاجتماعية وذلك لسد النقص في هذا المجال.

Abstract

The study dealt with social life in the Umayyad period in Andalusia from the geographical point of view

Andalusia is the last province of the fourth to the west, and when the sages of the land of the soil good soil and a few of the toxins with mild air, air and breeze. Andalusia is in the form of a triangle with three sides.

One of the reasons and reasons for the researcher's choice of subject is the passion for this topic because of the topics he addressed very important and increase the scientific ammunition of the dizziness of knowledge.

The importance of the subject lies in the desire to search for Islamic civilization and to identify the Islamic civilization in Andalusia in the Umayyad era more broadly and enrich the Islamic library.

The researcher divided the research into an introduction and the first chapter was about the caliphs and princes of the Umayyad and the second talked about the demographic composition of Andalusia and the third was about the agricultural and industrial activity and livestock and crafts; and the fourth view of the palaces and holidays and events and some recommendations and references and the conclusion and the cradle of the researcher with a geographical glance of Andalusia, followed the conquest of Andalusia 92 / 710 m. And the princes and caliphs who punished her rule from 138 to 756 until her fall in 422/1031.

The study reached several recommendations, the most important of which are:

1. The researcher recommended that the effort be made with attention to Andalusian studies
2. Direct university studies with interest in studying the meeting in order to fill the gaps in this field.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

تعتبر الأندلس من الدول المهمة في تاريخ الإسلام وقد تضاعفت أهميتها عندما دخلها الإسلام وأصبحت دولة إسلامية ، وحفلت الأندلس طيلة الفترة الإسلامية بجوانبها السياسية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية.

وطبيعة أرض الأندلس المتمثلة في خصوبة أراضيها ووفرة مياهها وطيب هوائها ووفرة الأيدي العاملة والمواد الخام كل هذا ساعد على النشاط الاقتصادي والذي قام على النشاط الاجتماعي والذي لعب دوراً هاماً ونهضت الأند لس في شتى المجالات والذي ساعد انصهار التركيبة السكانية قي الأندلس ونتج عن ذلك المجتمع الأندلسي بعد د طوائفه.

أهمية البحث :

تتمثل أهمية الموضوع في إبراز الجانب الاجتماعي وأهمية هذا الجانب في تكوين المجتمع.

أهداف البحث:

١. البحث في النواحي الاجتماعية.
٢. الرغبة في البحث في التاريخ الإسلامي.
٣. أثراء المكتبة الإسلامية.
٤. فتح أبواب جديدة للباحثين.

أسباب اختيار الموضوع :

كان الدافع من اختيار الموضوع هو معرفة كيف كانت الحياة الاجتماعية لسكان الأندلس.

نطاق الموضوع الزماني والمكاني:

دارت أحداث الدراسة منذ عام ١٣٨هـ/٧٥٦م وحتى ٤٢٢هـ/١٠٣١م وتعتبر هذه الفترة من أهم فترات التاريخ الإسلامي في الأندلس.

مشكلة البحث :

ندرة الوثائق التاريخية وبعضها كتب باللغة الإسبانية مما يصعب ترجمتها للباحث.

الدراسات السابقة :

عثر الباحث على بعض الدراسات السابقة منها:

١. حاتم سالم المكي ، المجتمع الإسلامي في الأندلس في العصر الأموي ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة.

منهج البحث:

اتبع الباحث فيه المنهج الزماني والمكاني

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وفصول :

الباب الأول فقد كان خاصاً بالخلفاء والأمراء الأمويين وقسم لفصلين الفصل الأول عصر الخلافة والفصل الثاني عصر الأمارة.

أما الباب الثاني فقد تناول التركيب السكاني لبلاد الأندلس وقد قسم إلى فصلين الفصل الأول : المسلمون (العرب ، البربر ، المولدون ، الموالي ، الصقالبة) والفصل الثاني : أهل الذمة (النصارى، اليهود).

أما الباب الثالث فقد كان تحت عنوان النشاط الاقتصادي وضم فصلين الفصل الأول : المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والفصل الثاني : الصناعات والحرف..

والباب الرابع تناول فيه الباحث القصور والأعياد والمناسبات . وشمل فصلين الفصل الأول : قصور الأمراء والوزراء والفصل الثاني : الأعياد والاحتفالات الرسمية والشعبية وحياة الحداة والغناء والموسيقى .

وقد شمل البحث على خاتمة.

تقويم أهم المصادر والمراجع:

إن المصادر والمراجع التي تناولتها الرسالة كثيرة ومتنوعة وفي مقدمتها هذه المصادر:

١. ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد(الكامل فى التاريخ) .
٢. ابن بسام : ابوالحسن على الشنترينى ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .
٣. ابن بشكوال: أبوالقاسم خلف الله عبد الملك ، كتاب الصلة.
٤. البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر بن داؤود ، فتوح البلدان.
٥. ابن حزم ، أبو محمد بن علي .
٦. جمهرة انساب العرب
٧. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن أبنصر ، جزيرة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.
٨. ابن حوقل ، أبو القاسم محمد عبد الله ، صورة الأرض.
٩. ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أعمال الاعلام ، فمن بديع قبل الاسلام حتى ملوك الاسلام.
١٠. ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة بتاريخ بن خلدون.

تمهيد:
لمحة جغرافية عن بلاد الأندلس:

تقع بلاد الأندلس في الجنوب ال غربي من أوربا يحدها من الغرب المحيط الأطلسي ، ومن الجنوب مضيق جبل طارق و جزء من البحر المتوسط الذي يكتنفها ممتداً إلى شرقها. أما في الشمال فتحدها فرنسا .

يفصل بين شمال الأندلس وفرنسا سلسلة جبال ألبرت أو البرانس وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس ويقع في وسط الأندلس هضبة أطلق عليها المسلمون الشارات ، ومنها ينبع نهر دويره من المحيط الأطلسي . وينبع نهر شقر ونهر الوادي الكبير م ن جبال شهوة الأول ويصب في البحر المتوسط ، والثاني في المحيط ، وعليه تقع من المدن الكبيرة قرطبة وق رمونة وأشبيلية و يفصل الجنوب والجنوب الشرقي عن وسط الأندلس وشماله سلسلة جبال تقارا وكانت تعرف من العصر الأسلامى بجبال الثلج ذلك لأن الثلج لا يفارقها صيفاً ولا شتاءً [١]

ويذكر بعض المؤرخين أن الأندلس أندلسيان مع اختلاف هوية ديارها . ومواقع أمطارها وجريان أنهارها أندلس غربي وأندلس شرقي ، فالغربي منها ما جرت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالمحيط ، والشرقي ما صب ت أوديته إلى البحر الرومي المتوسط ، وذلك ما بين مرسيه وسرقسطه . فالشرقي منها يمطر بالريح الشرقية وعليها يصلح . أما الغربي فيمطر بالريح الغربية وبها صلاحه ويصف بعض المؤرخين أن هذا التقاسم قسماُ ثالثاً وهو وسط الأندلس ويضم من المدن العظمى طليطلة وقرطبة وغرناطة ومالقة والمرية ومن المدن الكبرى في شرق الأندلس مرسية وسردينية وبلنسية وطرطوشه وبرشلونة وسرقسطة [٢]

---

[١] مصطفى أحمد محمد، الموسوعة الجغرافية، دار العلوم للنشر والتوزيع ،بيروت، ٢٠٠٨م، ج١ ، ص١٠-١١

[٢] الأصطخرى، إبراهيم بن محمد الفارسي الكرفى، المسالك والممالك، بيروت، دار القلم ، ١٩٦١م ،ص ٥٠٣

وقد تعددت الأقوال في وصف جزيرة الأندلس وبيان محاسنها ومزاياها ، فقد وصفها البعض أن الأندلس شامية من طبيعتها وهوائها يمانية ، وفى اعتدالها واستوائها هندية ، وفى عطرها وذكائها أهوازية ، وفى عظم جبايتها صينية ، وجوهر معدنها عدنية في منافع سواحلها [1]

ونجد أن الأندلس هو أخر الإقليم الرابع إلى الغرب وعند الحكماء بلد البقعة طيب التربة وقليل الهوام ذات السموم معتدل الهواء والجو والنسيم . ربيعه وخريفه وشتاءه ومصيفه على قدر من الاعتدال وأيضا للأندلس المدن الحصينة والمعاقل المنيعة والقلاع [2]

ومنها كذلك قول الوزير لسان الدين بن الخطيب من بعض كلام له أجرى فيه ذكر بلاد الأندلس: (فقد خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وعزة السقي ولذاذ ة الأقوات ، وفراهة الحيوان ودرر الفاكهة وكثرة المياه وشجر العمران وجودة اللباس ، وصحة الهواء ونيل الأذهان وفنون الضائع وشهامة الطبائع .

وأيضا وصفها مؤرخون بقولهم طول الأندلس ثلاثون يوماً وعرضها تسعة أيام وبها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى ، وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار . وفيها من الحصون والبروج والقرى ما لا يحصى ، وقيل ان عدد القرى على نهر أشبلية اثنا عشر الف قرية . ومما لا شك ان كل هذه المح اسن التى حبت الطبيعة بها هذه البقعة من الأرض كان لها الاثر القوى فى عقول ابنائهم والاخلاء منهم [3] . كما سنرى بعد فى ادبهم وشعرهم الحافل بطبيعة الاندلس .

نجد ان الاندلس فى شكل مثلث لها ثلاثة اضلاع الضلع الاول او الركن الاول فيما بين الجنوب والغرب حيث اج تماع البحرين عند ضم فارس والركن الثانى

---

[1] الأصطخرى، إبراهيم بن محمد الفارسي الكرفى، مصدر سابق ، ص (٥٠٤)

[2] أبو القاسم بن حوقل النصار ، صورة الأرض ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص (١٠٤)

[3] نفس المصدر ، ص ١٠٥-١٠٦ .

فى بلد جليقية حيث انهم المشبه قادس مقابل جزيرة بريطانية اما الركن الثالث بين مدينة بربونة ومدينة برديل من بلد الفرنجة . [١]

الفتح الاسلامى على أفريقية والمغرب للأندلس

فتح برقة :

لم يذكر أحد من المؤرخين القدامى أو المحدثين سوى الواقدى فقد قال استعان حاكم الإسكندرية بحاكم برقة حين الفتح العربي . فقد أرسل أسطولين هدية إلى الملك صاحب برقة وأرسل إليه يعلمه بما فعله العرب في مدة قصيرة (أنهم قد أثرن وأخذوا مصر وأخذوا ملكنا وحكموا في بلادنا بعدنا ولابد لهم منك ولاغني لهم غنك والصواب أن تشمر لهم الهمم ، ثم يصور الواقدى صاحب برقة من هذه الهدية والرسالة بأنه عرف الأمر على دباب دولته فقال لهم ما ترون فيما كاتبكم به صاحب مصر والإسكندرية له أيها الملك مازالت الملوك سينصر بعضها البعض . والذي أشار به هو الحق ، ولان العرب إذا أملكت ملك القبط فلابد بهم من العبور إلى بلادنا . فأبعث إليه لنجدتهم فنكون نحن وهو يد واحدة . ومن هنا نرى إصرار عمرو بن العاص على مواصلة الفتح غرباً بعد ان فتح مصر والإسكندرية ، وقد ثبت الاتصالات بين حاكم الإسكندرية وبرقة وتعاونهما من أجل جيش المسلمين ومدافعتهم عن البلاد .[٢]

ويضاف إلى ذلك من تاريخ الفتح لافريقية الذي أستغرق أكثر من نصف قرن ورغم تعسف البيزنطيين لهم فيبدو أن سلطتهم لهم لم تكن قوية فى ذلك الوقت على

---

[١] ابوالعباس احمد بن محمد المغربي ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج٥، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٩م ، ص ١٣٣ .

[٢] محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، القسم الأول ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ج٣ ، ص (١٥-١٦)

أهل البلاد ، فقد بدأ فتح برقة سنة أحدى وعشرين هجرية وتم عقد عمرو صلحاً مع أهل برقة حيث صالح أهلها على الجزية وهى ثلاثة عشر ألف ديناراً [١]

فتح طرابلس:

ثم جاء بعدها إلى طرابلس وذلك بعد أن انتهى عمرو من عقد الصلح مع أهل برقة وواصل سيره غرب متجهاً نحو طرابلس ، ولكنه التزم الحذر ، فسار بالطريق الساحلي بجيشه ليستولى على ما في طريقه بين برقة وطرابلس ، ثم أرسل عقبة إلى فزان ففتحها ، ونجح في مهمته وأصبحت المنطقة مأمونة العواقب لا خوف على الجيش الاسلامى أن يؤتى من قبلها بعد أن أستو ثقت من طاعة أهلها وحيادهم وقد استولى عمرو وهو متجهاً نحو طرابلس على سرت ولبدة [٢]

ثم انتهى إلى طرابلس وكانت حصينة موصدة فضرب الحصار عليه ا لامتناعها عليه ، وبعد شهر من الحصار تمكن الجيش الاسلامى من فتحها بعد أن أقتحم بعض المسلمين المدينة من نا حية البحر . وعندما تم فتح طرابلس أرسل عمرو حملة استولى على صبراتا وكان أهلها قد تحصنوا بها ، وأخذوا حذرهم عندما سمعوا بوصول جيش المسلمين إلى طرابلس ، ولكن عندما امتنعت طرابلس عليه وضربوا عليها الحصار شعروا بالأمان ، ويبدو أن عمراً كان يتجسس أخبارهم أثناء الحصار فعندما انتهى من فتح طرابلس عاجلهم بجنده وانتصر المسلمون عليهم وغنموا ما فى بلدهم ، كما بعث عمرو أثناء حصاره لطرابلس قائده ب شرين أرطأه ففتحها ، وبذلك يكون عمراً قد أمن جنوب طرابلس كما أمن جنوب برقة حيث استولى على فزان وزويلة .

---

[١] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص (١٨)

[٢] بن الأثير، عزالدين ابو الحسن الخدرى ، الكامل فى التاريخ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ، ج٣ ، ص ١٢

ولقد بعث عمرو بعد أن فتح طرابلس الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في فتح افريقية ومواصلة الفتح غرباً وكأنه كان يرى أن فتح افريقية وطرابلس متمماً لفتح مصر [١] .

لذلك كتب عمرو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بفتح طرابلس ثم يطلب منه أبداء الرأي في مواصلة الفتح إلى أفريقية كما يقول بن الحكم أراد عمرو أن يتوجه إلى المغرب فكتب إلى عمر بن الخطاب أن الله قد فتح علينا طرابلس وليس بينها وبين أفريقيا إلا تسعة أيام فأن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل[٢].

وفى مضمون الخطاب وصف استقرار إفريقيا ما يو صي بأن مواصلة الفتح يقتضى مددا ولا سيما أن أمامهم كثير من الملوك الحاكمين لأعداد بشرية كبيرة ذات خبره ومدربه على ركوب الخيل ، ولكن عمر بن الخطاب لم يوافق عمرو بن العاص من مواصلة الفتح نشراً للدين ، ولم يكن إصرار عمر على مواصلة الفتح التماساً للمغانم التي تعود عليه وجنوده من الغزو ، كما يرد بعض المستشرقين ، فالخوف من احتمال مهاجمة الروم للمسلمين من المغرب . نجد أن عمرو ما أتسم به يعجل باستطلاع حالة الإقليم المجاو ر لمصر والإسكندرية غربا وبإرسال الطلائع لمناوشة وجمع الأخبار والتقارير .

فأرسل عقبة بن نافع الفهرى إلى زويلة وبرقة فتتحهما، ثم توجه عمرو بنفسه إلى برقة فأصلح أهلها ، وأقبل كثيراً منهم على الإسلام ، بل أسلم سكان برقة وسلموا قيادتهم للمسلمين ، مما جعل عمرو بن العاص يرسل إلى أمير المؤمنين عمر بن

---

[١] بن خلدون ، محمد بن عبد الرحمن ، المقدمة ، سيدون ، ٥٨٠٨ ، ج٢ ، ص ٢٨ .

[٢] البلاذرى ، أحمد بن يحي ، فتوح البلدان ، بيروت ،١٩٨٨م ، ص (٢٦٦)

الخطاب يقول فيه أنه قد ولى عقبة بن نافع الفهرى المغرب فبلغ زويلة وأن أهل زويلة وبرقة كلهم حسنة طاعتهم ، وقد أدوا الصدقة والجزية [١]

والذي يبدو أن أهل برقة كانوا ساخطين على البيزنطيين لتعسفهم وظلمهم ورأوا من قدوم العرب إليهم ما يخلصهم من البيزنطيين ، كما أن منهم من قبل الإسلام وأمن به [٢]

ولم نجد الخليفة عمر بن الخطاب عندما طالت المسافة بينه وبين خط القتال غرباً من فترة لا تتجاوز عشرة سنوات ، لذلك لم يأذن لعمرو بن العاص من مواصلة الفتح إلى أفريقيا ، وأيضاً من الأسباب التي دعت عمربن الخطاب في عدم مواصلة الفتح هو ما عرفه عن أهل أفريقيا من الغدر ، ونقض الروم عهد عمرو بن العاص في مصر ، ومن أجل هذه الأسباب عاد عمرو إلى مصر ، بعد أن ترك عقبة بن نافع ببرقه يدعو إلى الإسلام حيث تمكن من كسب كثير من سكان البلاد ، وأصبحت برقة قاعدة لجيش المسلمين في غرب مصر .[٣]

فتح أفريقية:

غزوة عبد الله بن سعد بن أبى السرح

عندما أنصرف عمرو بن العاص عن طرابلس لم يهمل شأن هذه البلاد ولم يصرف النظر عن الاتصال بأحوالها ، وإنما كان يبعث الجريدة فيصيبون الغنائم ثم يرجعون ، ولم يكن المقصد من هذه الطلائع هو الغنائم إنما أشعار البلاد بقوة المسلمين ثم استطلاع الأخبار ومعرفة الأسرار ، حتى يأتي أخذ الاستعداد الكامل لمواصلة الفتح ولكن بعد أن توفى أمير المؤمنين عمربن الخطاب بايع المسلمين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وفد عليه عمرو بن العاص، سأ له

---

[١] البلازى ، فتوح البلدان ، المصدر السابق ، ص (٢٦٧)

[٢] نفس المصدر السابق ، ص (٢٦٨)

[٣] البلاذرى ، أحمد بن يحي ، مصدر سابق ، ص (٢٦٨)

عزل عبد الله أبى السرح من صعيد مصر ، وكان عمر ولاه الصعيد قبل موته فأمتنع عثمان من ذلك . وعقد لعبد الله بن أبى السرح على مصر كلها . وقد تابع عبدالله بن أبى السرح خطة عمرو السابقة فكان يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كان يفعلون أيام عمرو فيصبون من أطراف أفريقية ويغتنمون [١].

ونلاحظ أن سياسة أمير المؤمنين عثمان بن عفان تختلف عن سياسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فيما يتعلق بسير الفتوح في عهده نحو الغرب لان عمر رضي الله عنه كان يرى الوقوف عن الحد الذي وصلت إليه الفتوح فى عهده وهو إفريقية حتى تستقر الأمور .

وجد عثمان أن ظروف الدولة تمكنه من مواصلة الفتوح فأمر باستئناف الفتوح من جديد فأصدر أوامره إلى عبد الله بن سعد بزيادة نشاط الطلائع على إفريقية فأرسل عبدالله بن السرح إلى عقبة بن نافع وعبد الله بن الحارث إلى أفريقيا في عشرة ألف ، وصالح أهلها على مال يؤد ونه ، ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها [٢]

وبعد أن تأكد عبد الله من قدرته على فتح إفريقية وبعد توفر وجود الجند الكافي لغزوها كتب إلى عثمان رضي الله ع نه وأخبره ويستأذنه غزوها ، فندب عثمان الناس لغزوها بعد المشورة منه في ذلك فقد كان عثمان رضي الله عنه عازماً على الفتح فكان يصلى ب الليل استخارة لذلك ثم أستشار المسلمين ، فقد تحمس الخليفة لهذه الغزوة وأعان المسلمين من ماله الخاص وذلك بألف بعير يحمل عليها ضعفاء الناس وفتح بيوت السلاح التي كانت للمسلمين . وقد أجاب العرب لنداء

---

[١] أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله بن الحكم ، فتوح مصر ، تحقيق عبد المنعم عامر ، بيروت ، ص (١٧٢)

[٢] ابن خلدون ، العبر ديوان المبتدأ والخبر من معرفة أي ام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج٢ ، ص (١١٩)

عثمان رضي الله عنه بأن خرج عبد الله إلى أفريقية من جيش أكثرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .واستخلف على مصر عقبة بن عامر .

سار الجيش من المدينة متوجهاً إلى مصر حيث أنضم إليه جند مصر وتولى عبد الله بن أبى السرح قيادته ، وفى طريقهم إلى "إفريقية أنضم إليهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين في برقه ، ثم ساروا إلى طرابلس وكانت طرابلس قد نقضت العهد بعد فتح عمرو بن العاص لها وتحصنت . فلم يقف عندها ابن أبي السرح لأنه يريد منازلة صاحب افريقية ، والقضاء عليه ، كان صاحب إفريقية آنذاك بطريق يسميه العرب جرجير ، ويصفون سعة ملكه بأنه يمتلك ما بين طرابلس إلى طنجة . ولكن نجد أن المؤرخين قد اختلفوا في تبعية جرجير ولم يخرج على هرقل وإنما انشغال الدولة الرومية بشأن المسلمين على الحدود الشرقية داعياً لانشغ الهم عن شئون إفريقية بدليل أنهم عندما قتل جرجير وعقد الصلح مع العرب على جزية كبيرة، أرسل هرقل بطريق أخر لكي يحصل على مال يعادل ما تعهد بدفعه العرب [١].

ولا شك أن جرجير كان يستعد للقضاء الفاصل مع العرب منذ أن وصلت جيوش المسلمين إلى برقة وطرابلس . ويرى تتابع الطلائع العربية للإغارة على إفريقية وذلك عندها قدم المسلمون بقيادة عبد الله بن أبى السرح إلى إفريقية ٢٧ هـ فجمع جرجير ملك الفرنجة يؤمئذ بإفريقية من كان بضادها الفرنج والروم ومن ضواحيها من جموع البربر وملوكهم وكان ملكه ما بين طرابلس وطنجة . والتقى الجمعان في مكان يقال له (عقوبة) على يوم وليلة من سبيطلة ، كعادة المسلمين عرضوا عليهم الإسلام أو الجزية ، فأبى وشب القتال ، ودارت المعركة واستمرت أياما كان ختامها انتصار المسلمين وقتل جرجير وهرب جيشه [١]

---

[١] أبن خلدون ، المصدر السابق ، ص (١٢٩)

[١] أبن خلدون : المصدر السابق ، ص (١٣٠)

وبث عبدالله السرايا فبلغت قصور ققصة فسبوا كثيراً وغنم وا وتبين لهم كيف أن جموعهم الكثيرة لم تغنى عنهم من دون سي وف المسلمين شيئا مما دعاهم إلى طلب الصلح ، وقبول دفع جزية سنوية كبيرة للمسلمين . فقد أزلت هذه الوقعة الروم بإفريقية ، ورعبوا رعباً شديداً فلجأوا إلى الحصون والمعاقل ثم طلبوا من عبد الله بن سعد يقبض منهم ثلاثمائة قنطار من الذهب في السنة على أن يكف عنهم ، ويخرج من بلادهم ، فقبل ذلك ، وقبض المال ، وكان من شرط صلحهم أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم . وأما أصابوه بعد الصلح ردوه عليهم . ومن هذه النتائج التي توصل إليها عبد الله من الانتصار على جرجير ، و فتح سبيطلة وقفصه وحصن الأجم ثم أزلال الروم والبربر ، والأهم من ذلك هو قبول بعض ملوك البربر للإسلام ووفوده م على الخليفة وعقد له على قومه ، وتعتبر كسب اً كبيراً للإسلام والمسلمين . ولكن عبد الله بعد أن وقع الصلح عاد إلى مصر دون أن يترك حامية ، وأن يولى عليهم والياً من المسلمين[٢]

ولكن من يمعن النظر في هذا الرجوع يتجلى أن عبد الله قد أدرك أن فتح إفريقية لا يتم بوقعة واحدة ولا بهذا العدد القليل من الجيش لا سيما وهو لا يلقى بجيش دولة لها كل السلطة على البلاد ، فإذا ما قضى على الجيش قضى على كل شئ وإنما يلتقي بجيش الروم في الشمال ، ثم القبائل البربر من الجنوب حيث لها تقاليدها وطباعها ، وما تتصف به من قوة الدفاع عن دما ءها وأن توطيد أقدام المسلمين يحتاج إلى إمدادات أخرى مع بعد خطوط هذه الإمدادات ، فلذلك فقد اكتفى بالانتصار من الوقعة التي خاضها ثم بفتوح الحصون والحصو ل على الجزية الكبيرة .

---

[٢] بن عذارى ، أحمد بن عبد الله ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ،دار الثقافة بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م ،ج١ ، ص (١١)

ولا شك أن من الممكن أن يترك عبد الله لو حامية استطلاعية تحمل إليه أخبار البلاد التي تقلب إليها . ولكن نجده قد اكتفى بالمعاهدة فقط ولعله قد أعتمد على ما بدأ له من استقرار بعض قبائل البربر لقبول المسلمين والإيمان به . ولذلك عاد إلى مقر ولايته في مصر بعد أن قضى خمسة عشر شهراً في هذه الغزوة ، فوصل إلى مصر في عام ثمانية وعشرين هجرية [١]

غير أنه عاد لغزو إفريقية سنة ثلاثة وثلاثون حين نقض أهلها العهد مما يدل على أن أبى السرح حاول أن يحتفظ بإفريقية تابعة للمسلمين عن طريق المعاهدة معها فلما نوقضت العهد غزاها ثانياً ، نجد أن أبى السرح حاول الاحتفاظ بالانتصار الذي حققه عن طريق المعاهدة ، غير أن ما وجد من حوادث في مركز الخلافة قد حالت بين المسلمين وبين الاحتفاظ بما فتحوا علاوة على مواصلة الفتح . حيث جاء قرن الفتنة التي أحاطت بعثمان رضي الله عنه ، و توقفت سببها الفتوح وقد أستمر ذلك التوقف خلال فترة الخلاف بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان [٢]

غزو معاوية بن حديج

أستقر الأمر لمعاوية بن أبى سفيان بعد عام الجماعة ، وجمع شمل المسلمين وابتدأ المسلمون يستعدون لتوجيه نشاطهم ثانياً إلى الخارج وبدأت موجة جديدة للفتوحات في إفريقية ، حيث أسند الخليفة معاوية بن أبى سفيان أمر مواصلة الفتح من إفريقية .

ويذكر المؤرخين أن الذي دفعهم للإسراع بإستئناف الفتح وذلك بسبب خلاف نشأ بين الحاكم الجديد الذ ى حاكم هرقل على إفريقية وبين رعاياه . فقد بالغ الحاكم الجديد في مطالبة رؤساء إفريقية بأن يقد موا إليه من الأموال مثل ما دفعوا لابن أبى

---

[١] أحمد بن عبد الله بن عذارى: مصدر سابق، ص (١٢)

[٢] نفس المصدر السابق، ص (١٣)

السرح في صلحهم معه ، مما أدى تذمر أهل إفريقية بعد جرجير لجأ إلى معاوية بن أبى سفيان واصفا له أمر إفريقية وطالباً منه إرسال جيش لفتح إفريقية ، وهكذا نرى أن أهل إفريقية قد ثأروا وغضبوا من الحاكم هرقل .

وأيضاً نجد أن الوالي السابق يذهب إلى دمشق لكي يستنجد بالخليفة معاوية ، لقد حاول الخليفة أن يستفيد من هذه الفرصة السانحة فسارع بإرسال معاوية بن حديج لاستئناف إفريقية .

فقد سارع معاوية بن حديج بالقوة التي أرسلها معه معاوية الخليفة حتى دخل بها إفريقية ، فنزل بجيشه على قمونية وهى قيروان إفريقية وغادرها إلى مكان يقال له القرن ، حيث بعث إلى جلولاء عبد الملك بن مروان في ألف رجل فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها [١].

لقد وصلت أنباء حملة معاوية بن حديج إلى صاحب القسطنطينية فأرسل جيشها في البحر مكوناً من ثلاثين ألف مقاتل لردع جيش المسلمين ، غير أن المسلمين تمكنوا من هزيمتهم . ويقال أن الجيش الرومي قد أنسحب من غير أن يقاتل المسلمين الذي أرسل هـ معاوية بن جريح بقيادة عبد الله بن الزب ير للتصدي لجيش الروم . ونجد أنه قد غزا وغنم الكثير من الغنائم ، ثم رجع إلى قمونية [٢] ولم يمضى قليل على قيام عقبة بذلك الفتح الكبير حتى عزله والى مصر مسلمة بن مخلد الذى جمع له معاوية بن أبى سفيان حكم مصر والمغرب . وولى مكانة ابوالمهاجر دينار فلبث في ولايته عدة أعوام ولم يحدث أي حوادث فيها تذكر ثم عزل أبو المهاجر دينار .

---

[١] ابن عذارى : مصدر سابق ، ص (١٤)

[٢] نفس المصدر ونفس الصفحة

وفى عام ٦٢ هـ أعيد عقبه في بدء خلافة يزيد بن معاوية ، وكانت البلاد المفتوحة ما تزال ترم بعوامل الخوارج والثورة ، وكان البربر والروم كلاهما يترقب الفرصة ، ولكن عقب شغل عن توطيد الدولة، بفتوحات جديدة ، وعاد فاخترق المغرب إلى أقصاه ووصل إلى ساحل المحيط هذه المرة . ففي ذلك الحين ثار البربر بقيادة زعيم لهم يدعى كسيلة بن لمزم ، وكان قد اعتنق الإسلام وحالف العرب ثم تغير عليهم وأنضم إليه جموع كثيرة من الروم والبربر .

وأنتهزت فرصة تفرق المسلمين فى مختلف الأنحاء ، وانقضت مجموعته على جيش عقبه ، ووقعت بين الفريقين معارك شديدة وهزم فيها المسلمين ومثل عقبة وجماعته من القادة عام ٦٢هـ وزحف كسيله إلى القيروان واستولى عليها ، وارتد حاكمها زهير بن قيس البلوى بقواته إلى برقة [١]

وكادت بذلك تذهب دولة العرب في إفريقية . ولما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٥هـ أعتزم أن يعمل لاستعادة إفريقية فولى زهير بن قيس وأمده بجيش ضخم ، فزحف زهير إلى القيروان ٦٩ هـ-٦٨٨م والتقى الجيشان على مقربة بجيش كسيله . وهزم البربر بعد معركة شديدة وقتل فيها كسيله وكثير من أصحابه. ودخل زهير القيروان وترك فيها حامية للدفاع عنها وفرق جنده لإخضاع الثوار في مختلف الأنحاء . ولكن الروم انتهزوا فرصة توغل المسلمين غرباً وأمدهم قيصر قسطنطنيه بأسطول من صقلية وعندما علم زهير فقد تفاجأ بذلك ، وارتد للدفاع عن برقة ونشب بين الفريقين معارك هائلة هزم فيها المسلمون وقتل زهير وذهب المغرب من قبضة المسلمين مرة أخرى [١]

---

[١] محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، القسم الأول ، ص (٢٠)

[١] محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، القسم الأول ، ص (٢١)

وكان قد وقع هذا الخبر شديداً على حكومة دمشق وكانت تستعد يؤمئذ لمحاربة ابن الزبير وصحبه الخوارج عليها ، فلما انتهت الثورة وقتل ابن الزبير ، وجه عبد الملك عنايته إلى استعادة إفريقية فولى عليها حسان بن النعمان سنة ٧٣هـ –٦٩٢ م وسير إليها جيش ضخم كان أعظم قوة سيرتها الخلافة إلى إفريقية ، فأخترق حسان برقة وقصر قرطاجنة عاصمة إفريقية الرومانية .

وكانت لا تزال في يد الروم ولم يغزها المسلمون بعد لحصانتها واتصالها بالبحر وقربها من قرطبة . حيث كانت ترسل إليها الإمدادات بسرعة ، فحاصرها بشدة ثم أقتحمها واستولى عليها . ولكن الإمبراطور سير إليها جيش بقيادة يوحنا يعاونه أسطول من صقلية ، وقوة من القوط أرسلها ملك إسبانيا القوطى الذي أزعجه أقتراب العرب من بلاده . فأنسحب العرب وارتدوا إلى القيروان ، حتى جاءته م الإمدادات ، أعادوا الكرة إلى قرطاجنة ، وهزموا الروم والقوط هزيمة شديدة وفروا وخربت قرطاجنة وهدمت حصونها القوية ،ثم سار حسان غرباً وهزم الروم والبربر فى عدة مواقع [٢]

ثم عاد حسان الى القيروان ينظم جيشه ، وكان البر بر والقبائل الجبلية قد أجتمعوا منذ مقتل زعيمهم كسيلة من مغاوز المغرب الأقصى تحت لواء إمراه من قبيلة جداوة يعتقدون فيها السحر والكهانة ، وتعرف بالكاهنة وكانت تقيم ملكها بجبل أوراس ، فسار إليها حسان لقتالها وخرجت إليه بجموعها ونشب بينهما موقعة هائلة هزم فيها العرب هزيمة شديدة وقتل منهم جمع كبير ، وارتد حسان إلى برقة وسادت الكاهنة شرق حتى قابس ، واستولت على كثير من البلاد والحصون وبسطت

---

[٢] نفس المرجع السابق ، ص (٢٢)

سلطاتها على معظم إفريقية مد ة خمسة أعوام . وثبت حسان في برقة حتى أمره عبدالملك فزحف إلى المغرب مدة ثانية سنة ٧٩هـ – ٦٩٨م [١]

ولم تر الكاهنة وسيلة لوقفه إلا أن تحول ا لبلاد إلى خراب وهدمت جميع المدن والحصون ، وأحرقت جميع القرى والضياع الواقعة في طريق المسلمين . ولكن لم ييأس حسان عن عزمه فتابع سيره حتى اقاصى المغرب . وكان البربر قد سئموا الكاهنة ، فهرع الكثير منهم إلى حسان يطلبون حمايته ، وتمزق جموع الكاهنة، وأدركها المسلمون بجبل أوراس فمزقت جموعها وقتلت . وأستأمنوا البربر على الإسلام والطاعة ، وأن يمدوا المسلمين بأثنى عشرة ألف مقاتل ، وولى حسان جبل أوراس ابن الكاهنة بعد أن استوثق طاعته . ثم عاد إلى القيروان ، بعد أن سحق كل مقاومة وقضى على كل نزعة إلى الخروج أو الثورة [٢]

ولبث حسان بن النعمان بإفريقية كي ينظم شؤونها العسكرية والإدارية والمالية، وينشى الداويين ، ويرتب الخراج والجزية . ثم جدد مدينة القيروان ، وأنشأ بها المسجد الجامع ، وأخيراً عزل حسان عن ولاية إفريقية وأختار لولايتها موسى بن النصير . وكانت إفريقية تابعة لمصر في شئون الحكم والولاية وكانت ولاية موسى ابن النصير على إفريقية عام ٨٩هـ–٧٠٨م [٣]

وكان موسى بن النصير قد اختير معاون على إفريقية ، وسيره عبد العزيز بن مروان سنة ٨٥هـ/٧٠٤م . إلى برقة ، فافتتح درنة وسبى من أهلها جموعاً غفيرة .

وكان البربر لا يزالون على اضطرابهم وتمردهم ينتظرون فرصة للثو رة كلما سنحت . فما كان موسى يلي الحكم حتى نزعوا إلى الثورة شأنهم عند كل تغيير في الحكم ، ولكنهم أخطأوا في تقدير الحاكم الجديد . وسرعان ما استقرت الثورة ، ومزق

---

[١] أحمد مختار العبادى: دراسات فى تأريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ب ت، ص(١٠)

[٢] نفس المرجع ، ص (١٠)

[٣] نفس المرجع ، ص (١١)

موسى جموع الثوار بيد من حديد ، ثم سار إلى طنجة ففتحها وولى عليها جندياً عظيماً وهو طارق بن زياد فطهرها من العصاة والمتمردين . وأحرز من تلك الغزوات من الغنائم والسبي ما لا يحصى ، واستمال إليه وجوه القبائل ، وحشد في جيشه البربر المسالمين وأهتم بنشر الإسلام بين البربر اهتماما عظيماً وهبت ريح الأمن والسكنية على البلاد المفتوحة ، كان الروم بعد أن أخفقوا في الحرب البرية، ويئسوا من استيراد إفريقية ، قد لجأوا إلى غزو الثغور فبنى موسى داراً عظيمة لصناعة السفن على مقربة من أطلال قرطاجنة ، إنشأ أسطول ضخماً لحماية الثغور. وكان العرب قد بدأوا غزواتهم البحرية الأولى في تلك المياه قبل ذلك بأعوام. وسير موسى أبنه عبد الله في السفن إلى الجزر القديمة فغزا جزيرة البليار وكانت من أملاك ملك إسبانيا القوطى ، وافتتح ميورقة ولكن لم يكن فتحا مستقراً [١]

وسارت حملات بحرية أخرى إلى صقلية وسردينية في ثغورها وعادت مثقلة بالسبى والغنائم . وهكذا بسط العرب سلطانهم على شمال إفريقية كله من البر والبحر، ولم يبق من الثغور بيد النصارى بعد افتتاح طنجة سوى ثغر سبته ، وكانت من أملاك إسبانيا و يحكمها أمير من القوط يدعى الكونت يوليان . وكانت سبته قد استطاعت لمناعتها الطبيعية ويقظة حاكمها أن ترد هجمات العرب رغم محاولتهم لها من الجنوب والغرب . وكان موسى يعمل على افتتاح هذا المعقل الحصين ، وعلى أن مشاريعه فى الفتح لم تكن تقف عن سبته بل تجاوزت إلى بلاد ما وراء ذلك البحر الشاسع الذي عرف العرب كثيراً عن شواطئه الشرقية والجنوبية ولكنهم لم يعرفوا شيئاً ، أو لم يعرفوا سوى القليل عن شواطئه الشمالية والغربية .

---

[١] العبادى ، أحمد مختار ، مرجع سابق ، ص(١٢)

أخذ موسى يعمل إلى افتتاح ما وراء ذلك البحر من المماليك والأمم المجهولة[١]

فتح الأندلس:

في الوقت الذي كانت شبه الجزيرة الاسبانية تجري فيه هذه الحوادث والأزمات الخطيرة . وكان العرب قد أتموا فتح المغرب الأقصى ، واستولوا على طنجة واشرفوا على الشواطئ الأندلسية من الضفة الأخرى م ن البحر ، ولم يبق لإتمام فتح إفريقية سوى فتح ثغر سبته ، و كانت سبته قد استطاعت لمناعتها وسهر حاكمها الكونت يوليان أن تحبط كل المح اولات لأخذها . وكان موسى بن النصير يعل على افتتاح هذا الثغر المنيع ، وتطهير إفريقية من البقية الباقية من العدو ، وبينما هو يترقب الفرصة لتحقيق هذه الأمنية ، إذ جاءته رسالة من يوليان نفسه يعرض فيها تسليم معقله ويدعو ه لفتح إسبانيا . وجرت بينهما مفاوضات في هذا المشروع الخطير وتختلف الروايات في هذا الاتصال فيقال أن موسى ويوليان اتصلا بالمراسلة ، وقيل أنهما اتصلا مقابلة الشخصية . وأن الكونت استدعى موسى إلى سبته وهناك وقعت المفاوضات بينهما وعلى أي حال فقد استجاب موسى للكونت وأهتم بمشروعه العظيم وكان قد وقف على أحوال إسبانيا وحصنها وغناها [٢]

واستطاع أن يقدر أهمية مثل هذا الفتح ، فلما علم يوليان وخلفائه ما تعانيه إسبانيا من وشقاق وما يسودها من الإخلال والضعف ورأى ما يعرضه يوليان من تسليم سبته وباقي معاقله وتقديم سفنه لنقل المسلمين في البحر ، ومعاونته لجنده وإرشاده .

---

[١] العبادى ، أحمد مختار ، مرجع سابق ، ص(١٤)

[٢] حسين إبراهيم محمد ، تاريخ الإسلام في الأندلس ، الإسكندرية ، ٢٠١٢م ، ص (١٤)

وأن الغزو ميسور محقق ، كتب إلى الوليد يخبره بأمر المشروع ، فكتب إليه الوليد أن يمده بالسرايا وبالحملات الصغيرة في بادي الأمر وأن لا يزج بالمسلمين في أهوال البحر ، بيدَّ أن المسلمين كانوا قد خاضوا معارك بحرية في هذه المياه وغزوا صقلية وسردينية وجزيرة البليار [1].

وكان البحر الذي يفصل بين إفريقية والأندلس مجازاً ضيقاً سهل العبور ولبث موسى في طنجة يهيئ عدة الفتح ، والظاهر أن يوليان وحلفائه لم يقصروا بدعوة موسى أن يمتلك العرب أسبانيا وأن يحكموها ، بل كان مشروعهم أن يستعينوا بالعرب على محاربة المغتصب وإسقاطه ، واستخلاص الملك لأنفسهم ، وكان في اعتقادهم أن العرب متى أمتلات أيديهم بالأسلاب والغنائم قفلوا إلى إفريقية ، وهو فرض معقول يؤيده سير الحوادث في إسبانيا . أما الفرض الأخر أنهم كانوا يقصدون بالفعل تسليم وطنهم إلى العرب ومعناه إنهم كانوا يعملون للقضاء بأنفسهم على مشاريعهم وإطماعهم وهو ما يصعب قبوله وتعليله . والظاهر أن موسى بن النصير كان من جانبه يؤكد ليوليان إنه لا توجد بالغزو سوى مجر الفتح ، وكسب الغنائم ، ولأنه لا ينوى إنشاء دولة مسلمة وراء البحر . ونزل موسى على نصح الخليفة في إختبار الفتح الجديد بالسرايا ، وبدأ مشروعة بمحاولة صغيرة فجهز خمسمائة مقاتل بينهم مائة فارس بقيادة ضابط من البربر يدعى طريف بن مالك ، وعبروا البحر من سبته في أربع سفن قدمها يوليان إلى البقعة المجاورة التي سميت جزيرة طريف باسم قائد الحملة وكان عام ٩١هـ-٧١٠م ، وجاست الحملة خلال الجزيرة الخضراء بإرشاد يوليان واصيبت كثير من الغنائم وقوبلت بالإكرام والترحيب، ثم عاد في أمن و سلام، وفى شهر رجب سنة ٩٢ هـ - ٧١١ م جهز موسى جيش من العرب والبربر يبلغ سبعة الألف مقاتل بقيادة رجل من خيرة رجاله و أكفاءهم وهو طارق بن زياد ، قائد

---

[1] حسين إبراهيم محمد ، مرجع سابق ، ص (١٥)

جيشه وحاكم طنجة من قبل [٢]. ومن الغريب أن الرواية الإسلامية لا تحدثنا عن فاتح الأندلس بشئ قبل ولايته طنجة ، بل أ نها أختلفت في أصله ونسبه فقيل فارسي من همدان ، كان مولى لموسى بن النصير ، وقيل أنه من سبئ البربر ، وقيل إنه بربري من بطن بطون نفزه[١]

وهذه فيما يظن أرجح رواية وهى رواية يبدو أن طارق تلقى الإسلام عن أبيه زياد عن جده عبد الله وهو أول عربي في سبته ثم ينحدر مس اق النسبة بعد ذلك خلال أسماء بربرية محضة حتى ينتهى إلى نفذه وهى القبيلة التي تنتمي إليها ، كان طارق جندياً عظيماً ، ظهر في غزوات المغرب بفائق شجاعته وبراعته ، وقدر موسى مواهبه ومقدرته واختاره لحكم طنجة وما يليها ، وهى يؤمئذ أخطر بقاع المغرب الأقصى وأشدها ا ضطراباً ثم أختاره لفتح الأندلس ، فعبر البحر من سبته بجيشه تابعاً في سفن يوليان القليلة ، و نزل بالبقعة الصخرية المقابلة التي ما زالت تحمل أسمه إلى اليوم جبل طارق ، وفى سنة ٩٢ هـ – ٧١١م أخترق طارق المنطقة المجاورة غرباً بمعاونة يوليان وإرشاده ، وزحف إلى ولاي ة الجزيرة التى كان يحكمها يتودميد القوطى عامل ردريك وأحتل قلاعها . وبادر حكام الولايات المجاورة بإخطار بلاط طليطلة بالخطر الداهم . وكان ردريك مشغل يؤمئذ لمحاربة بعض الخوارج في الولايات الشمالية . فهرول إلى طليطلة شاعراً بفداحة الخطر المحيط بعرشه وأمته ، ولكن طارق هزمه ، واتجه صوب عاصمة القوط[٢]

وكان لذريق كما يسمونه العرب أميراً شجاعاً وا فر المقدرة والحزم ولكنه كان طاغية وهذا ما أثار السخط والبغضاء عليه ، وكان عرشه يرتجف من الخلاف .

---

[٢] حسين إبراهيم محمد ، مرجع سابق ، ص (١٦)

[١] حسين إبراهيم محمد ، مرجع سابق ، ص (١٧)

[٢] عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، بيروت ،١٩٧٦م ، ص (٢٨)

كانت إسبانيا قد مزقت شيعاً وأحزاب ويتطلع كل منهما إلى انتزاع السلطة والملك ، وكان من أهم هذه الأحزاب وأقومها حزب العرش القديم الذي التف حوله ولدى وتيزا . ومع ذلك فقد أعتصم القوط حين الخطر الداهم بنوع من الاتحاد ، وأستطاع درزيك أن يجمع حوله معظم الأمراء وا لأشراف والأساقفة ، وحشد هؤلاء رجالهم وأتباعهم ، فاجتمع القوط بجيش ضخم وكان طارق وقف على أمر هذه الأهبة العظيمة فكتب إلى موسى يستنجد به ، فأم دهـ بخمسة ألف مقاتل ، فبلغ المسلمون أثنى عشر ألف ، وإنضم إليه يوليان بقوة صغيره من صحبه وأتباعه [1] وكان القوط أضعاف المسلمين وكان المسلمون يقاتلون في أرض العدو في هضاب، ولكن قائدهم البحري تقدم إلى الموقعة الحاسمة بعزم ، فكان اللقاء بين الجيشين على ضفاف بحيرة خنده ونهر بارباتى تلاقى العرب والقوط والإسلام والنصرانية وفرق النهر بين الجيشان مدى أيام ثلاثة شغلت بالمعارك البسيطة ، وفى اليوم الرابع التحم الجيشان ونشبت بينهم معركة عارمة ، واستمرت المعركة هائلة مضطربة بين القوى النصرانية الضخمة وبين القوة المسلمة المتواضعة نحو أربعة أيام ولكن الجيش القوطى رغم كثر ته مختل النظام ، مدخل العدوى وتتكون صفوفه من أتباع إيفاوسيزين وهما خصما لدريك وإتباع حلفائهما من الأمراء والزعماء الناقمين الذين تظاهروا بالإخلاص وقت الخطر وكلهم ينتظرون الفرصة للإقلاع بالملك المتعصب فكانت الخيانة تمزق جيش القوط شر ممزق[2] .

فأخذ كل أمير سعى في سلام ة نفسه وتمكن الجيش الاسلامى على قلة عدده ، وثباته واتحاد كلمته من هزيمة جيش القوط [3]

---

[1] عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص (٢٩)

[2] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة

[3] نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة

فلم يأت اليوم السابع من اللقاء حتى تم النصر لطارق وهزم القوط شر هزيمة ، أما ردريك أخر ملوك القوط قد اختفى عقب الموقعة ولم يعثر له بأثر ، وتقول الراويات أنه عقب الهزيمة ركب على ظهر جواده ولكنه غرق في المياه ، وتميل التواريخ الإسلامية إلى تأييد هذه الرواية ، وتقول أن ملك القوط مات غرقاً ، وتزعم بعض الروايات النصرانية أيضاً أستطاع أن يفوز بالفرار ، ولكنه قتل بعد ذلك أو أنه فر على بعض الديار من البرتغال وترهب وعاش متنكراً حين من الدهر . ولكن المرجح في هذه الروايات أن لذريق فقد حياته في الموقعة التي فقد فيها ملكه ، وأنه مات قتيلاً أو غريقاً . هكذا كانت موقعة شذونه التي سقطت فيها دولة القوط بعد أن لبثت زهاء ثلاثمائة عام وتحيط الرواية الإسلامية حوادث الفتح بطائفة كبيرة من الأساطير والقصص التي لا يستطيع المؤرخ أن يقف بها [١]

في يوم الأحد الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩٢هـ – ٧١١ لم يكد خبر هذا الانتصار يصل إلى أفريقية حتى أخذت سيول البربر تتدفق على الأندلس واستوطنت النواحي المفتوحة وتنضم إلى جيش طارق حتى لقد أضطر بسبب تضخمه أن يقسمه إلى فرق تقوم كل منها بالفتح في ناحية من النواحي .

لقد أشرنا من قبل أن طارق كتب إلى موسى بعد فتوحه الأولى يهنئه بما حققه من نصر ويستمد العون لملاقاة ل ذريق، فأمده موسى فعلا بخمسة آلاف من المسلمين . ولكنه في الوقت كتب إلى طارق يتوعده أن لا يتوغل بغير إذنه ويأمره إلا يتجاوز المكان الذي فتحه حتى يأذن له مولاه ، ولكنه وجد الأبواب قد فتحت أمامه بعد هزيمة لذريق في معركة وادي البرباط ، ولم يشأ أن يدع هذه السانحة تفلت من يده لذا أستمر في فتوحاته حتى بلغ بها مدينة طليطلة وما وراء ها. ويذهب بعض

---

[١] عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص (٣١)

مؤرخي العرب الى أن موسى بن الن صير لم يكد يسمع بأخبار فتوحات طارق [٢] حتى دبت الغيرة إلى نفسه ، وهو الذي دفع موسى للخروج إلى الأندلس فتاريخ طارق يشهد له بالتواضع والقناعة وهو قد فتح كل مدن الأندلس باسم مولاه وأميره ، والأقرب إلى المعقول أن خروج موسى أن الأمم قد تراجعت علينا من كل ناحية ، فالغوث الغوث ، وكان عبور موسى إلى الأندلس سنة ٩٣هـ وقد إستصحب معه ثمانية عشر ألف من خير بلادهم من العرب ، وفيهم عدد عظيم من القيسية واليمنية . ومن أتباعهم ومواليهم ، وقد قسم موسى جنده قبل العبور فرقاً بحسب قبائلهم وأصولهم وقرابتهم وجعل لكل فرقة راية ثم سبقوه للعبور وانتظرهم في مكان على مقربة من الجزيرة الخضراء ، وبني فيها مسجداً عرف بمسجد الرايات.

نزل موسى بالجيش في الجزيرة الخضراء عند موضع قريب من جبل طارق سمى مرسى موسى ، ومن هناك سار إلى شذونة ومنها إلى قدمونيه وراعوق ، فاستولى عليهما . [١]

وبهذا أمنت خطوط مواصلات المسلمين الجزيرة الخضراء الى قرطبة . إذ أصبحت سلسلة من مدائن الجزيرة في يد المسلمين ، وأصبح فى إمكان موسى أن يتجه نحو الغرب ليفتح إشبلية كبرى المدن شبه الجزيرة بعد طليطلة ، وقد سقطت إشبلية في يد المسلمين بعد أشهر من الحصار ، ومن إشبلية إلى مارده . وكانت مارده أحصن وأقوى مما كانت يظنه ا ، وحاصرها بضعة أشهر حتى استسلمت سنة ٩٤هـ . ولما فرغ موسى من أمر ماردة وأراد السير نحو طليطلة ، أحس أن الطريق

---

[٢] عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص (٣٢)

[١] نفس المصدر السابق ، ص (٣٣)

طويل ومحفوف بالمخاطر لأن فلول القوط بقيادة لذريق كانت تتجمع في هذه النواحي وتنتظر الفرصة للانقضاض على جيش المسلمين[٢] .

ولم يكن موسى يستطيع السير من ماردة إلى طليطلة وهؤلاء في ظهره ، ولهذا استدعى طارق ليلقاه في منتصف الطريق ، فسار له طارق ، ثم حدث ما كان يتوقعه موسى ، وانقض لذريق وأصحابه على جيش موسى في موضع يقال له السواقي . ولكن المسلمون ثبتوا لهم حتى أفنوهم عن أخ رهم ، وقتل لذريق نفسه ، وقتل مروان بن موسى ، فشهدت هذه البقعة مصرع أخر ملوك القوط[١]

يبدو أن اشتباك المسلمين مع القوط في هذه المعركة الحاسمة الأخيرة ، قد شجع نفراً من بقايا القوط وأنصارهم في طليطلة على نقض المسلمين ، فانتهزوا فرصة خروج طارق وجنده ، فأضطر موسى إلى فتحها من جديد ودخلها ظافراً . ولم يصل موسى إلى ما وصل إليه من فتح الأندلس حتى بعث برسولين إلى الخليفة الوليد يهنئان أليه أنباء هذا الفتح العظيم ، وكان أحد الرسولين مغيث الرومي فاتح قرطبة ويبدو أن مغيث كان حاقداً على موسى لشئ في نفسه فراح يشهر به في طليطلة قضى موسى بعض الوقت يريح بجيشه ، ويستعد للسير نحو الشمال لإكمال فتح شبه الجزيرة ، وعندما أتم استعداده خرج بجيشه ومعه طارق وبعض كبار جنده فسار في اتجاه الشمال الشرقي ففتح وادي الحجارة وسرقسطة ، فحاول بعد ذلك أن يتابع سيره نحو جبال البرت أو البرانس ، ولكن جنده استوحشوا المكان مما رأوه من فقد هذه النواحي وقلة عمرانها فأبدوا رغبتهم في العودة [٢]

---

[٢] عبد العزيز عتيق ، مرجع سابق ، ص (٢٩)

[١] حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، القاهرة ،١٩٥٩م ، ص (١٠٢)

[٢] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ،١٩٨٤م ، ص(١٩٦)

وفى ذلك الحين أقبل عليه مغيث الرومي ومعه أمر من الخليفة لموسى وطارق بأن يتجها إلى دمشق ، وأحس موسى بما وراء هذا الطلب ، وأن مغيث لابد أن يكون قد أوغر صدر الخليفة عليه بسبب أو آخر ، ومع ذلك تابع سيره في قشتالة ليتم فتحها ، وذلك بعد أن قسم جيش المسلمين إلى قسمين قسما يسير به والقسم [1] الأخر يسير به طارق ، وفى هذه الخطة عهد موسى إلى طارق بالسير نحو جبال كنتبرية فبدأ طارق بمهاجمة البشكنس غربي نهر إبره فلم يجد صاحبها بداً من الدخول في طاعة المسلمين ، بل أعتنق الإسلام ،ثم تابع طارق سيره واستولى على امابة واشترقة وليون اما موسى فسار بجيشه على الضفة الشرقية لنهر إبره في إقليم قشتالة فاطاعة معظم من مرديهم من رؤساء هذه الناحية . وبدلاً من أن يمضى إلى أشترقه ليلقى فيها بجيش طارق أنحرف هو بجيشه نحو الشمال حتى بلغ خيخون فأوقع فيها حامية أتخذ منها حصناً . ولما فتح هذه النواحى ، ثم بعث سرية من فرسانه أدركت البحر عند صخرة بلادي ، وعندما أدركت فرسان موسى البحر من الشمال أحس أنه فتح شبه الجزيرة كلها [1]

فاكتفى موسى بوصوله إلى خيخون ، وأراد العودة إلى دمشق امتثالا لأمر الوليد بن عبد الملك. وقبل رحيله ولى أبنه عبد العزيز على الأندلس ، وأبنه عبد الله على إفريقية ثم عبر البحر من إشبلية ومعه طارق ومغيث الرومي وكبار جنده في عام ٩٦هـ أي قبل وفاة عبد الملك بأربعين يوماً ، وكان سليمان بن عبد الملك ولى العهد قد أحس بذلك أجل أخيه الوليد فكتب إلى موسى يأمره بالتريث في العودة حتى يصل بعد موت الوليد فتؤل الغنائم التي كانت يحملها معه إليه ، ولكن موسى لم يستجيب لطلب سليمان ورأى أن الأمانة تقضيه أن يمضى في طريقه ، فان وصل الوليد حتى كانت الغنائم له، وكان

---

[1] السيد عبد العزيز ، مرجع السابق ، ص (١٠٢)

[1] نفس المرجع السابق ، ص (١٩٧)

من سوء الطالع بالنسبة لموسى بن النصير أن يصل دمشق والوليد حي فلم يحسن الوليد لقاءه، ثم لم يلبث أن لقي ربه ، فتولى الخلافة بعد أخوه سليمان، وكان أشد من الوليد غضباً عليه. وهكذا منذ خلافة سليمان [٣] بدأ نجم موسى بن الن صير في الأفول بعد أن أبلى ما أبلى في سبيل نشر الإسلام ، وبعد تاريخ طويل قضاه مع فتوح العرب والأندلس[١]

أما طارق بن زياد المسلم الأفريقي المثالي فاتح الأندلس قد انتهت حياته في غموض . وكل ما ذكره المؤرخون أنه رحل مع مولاه موسى بن الن صير بعد الفتح الى الشام وانقطعت أخباره . وإذ كان المؤرخون قد هضموا حقه فى كتبهم .

فأن الزمن أنصفه بتخليد أسمه على أول بقعة وطئها قدماه من الأندلس على جبل طارق هذا الاسم العربي الذي لا يزال يذكرونه فان فتح الأندلس له شأن كبير في تاريخ الإسلام والمسلمين [٢]

---

[٣] السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص (١٩٨)

[١] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

[٢] نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

الباب الأول

الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس

(138هـ- 422هـ/756م-1031م)

الفصل الأول

عصر الأمارة (١٣٨هـ- ٣١٦هـ) ٧٥٥م

كان من هؤلاء الأمويون حفيد هشام بن عبد الملك يدعى عبد الرحمن بن معاوية ولد ١١٣ هـ ، ٧٣١م . فقد أباه صغيراً فتربى في كنف جده هشام . وكانت أمه جارية بربرية من قبيلة ن فراوة ، وحينما سقطت دولة بني أمية كان يعيش في الرصافة ، فأحاط جنود بني العباس بداره ، فخرج هارباً هو وأخ أصغر منه ، واضطر إلى عبور النهر سباحة ، ورأى الجنود وهم يذبحون أخاه الصغير ، ومضى بعد ذلك متخفياً لاجئا من مكان إلى مكان .

وعندما وصل إلى أقصى المغرب لجأ إلى قبيلة أخواله ، وبدأ من هناك اتصاله بموالى بني أموية[١]

أرسل عبد الرحمن بدراً الذي فاوض زعماء الموالى الشامي ين ، ومن بينهم عبد الله بن خالد وعبيد الله بن عثمان وغ يرهم ورأى هؤلاء أن يعرضوا الأمر على صمويل بن الحاتم و يوسف الفهرى ولكنه تردد خشية أن يفقد مركزه السياسي ، فأرادوا أنصار عبد الرحمن أن ي تجهوا إلى اليمنية الذين كانوا يتوقون للانتقام من القيسية أصحاب صمويل ، فرحب زعماء اليمنية بذلك ، وهكذا أستغل عبد الرحمن مركباً حملة إلى ميناء المنكب [٢]

كان يوسف الفهرى يلي الأندلس حينما سقطت دوله بني أمية وسا ءه أن ياتى هذا الأمير الأموي المطالب بعرش أجداده . وتفاوض الطرفان على أن لا يقوم عبد الرحمن بأي عمل سياسي وأن يتزوج ابنته ويعيش موسعاً عليه ، ولكن عبد الرحمن موالى الأمويون من حيز الشام وقيل من القيسية وجماعات من البربر والتقى الفريقان

---

[١] عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تصحيح محمد سعد العريان ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ص (١٦)

[٢] نفس المرجع السابق ، ص (١٧)

في موقعة (الحصاهى) ودارت المعركة سنة ١٣٨هـ-٧٥٦م ، وهزم فيها يوسف وصاحبه صمويل هزيمة ساحقة ودخل عبد الرحمن قرطبة ، وأعلن نفسه أميراً ولم يدع لنفسه بالخلافة حتى لا يحقد عليه الخليفة العباسي ، شرع عبد الرحمن في تنظيم الدولة محاولاً تجنب ما وقع فيه أسلافه الخلفاء قبله.[١]

لقب عبد الرحمن بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من بني أمية ، وأيضاً لقبه أبا جعفر المنصور بصقر قريش ، ولعل أخطر ما تعرضت له الأندلس أيام عبد الرحمن الداخل الغزوة التي قام بها شارلمان والنورمانيين .

ثم شرع في تنظيم الدولة متحمل على العدل والمساواة وقضى على التوازن بصرامة بالغة ، فكان على جانب كبير من الإدارة ، فكان يحسن اختيار رجال دولته. [٢]

خلف هشام بن عبد الرحمن أباه في الأمارة بعهد منه ، ولم يكن أكبر أخوانه فأدى ذلك إلى ثورات قام بها ضده أخواه سليمان وعبد الله المعرف بالبلنسي ، وكان هشام ليناً متدنياً ، عامل الناس معاملة بعيدة عن الصرامة ، ولم يعكر إماراته إلا ثورات أخوته اليمنية ولكن قواد هشام استطاعوا إيقاف هذه الحركات . [٣]

كما أتم مجموعته الفقهية الموطأ الذي يعد من أهم كتب التشريع التي تنظم المجتمع الاسلامى في عباداته ومعاملاته ، فأخذ هذا الكتاب عدد كبير من تلاميذ الإمام مالك ، وديوانه الموطأ هي المقيدة عند أهل الأندلس ، وتحتاج علاقات هشام

---

[١] إبن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص (١٢٢)

[٢] ابن الوليد ،عبد الله ، بن مد بن يوسف ، تاريخ علماء الأندلس ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص (١١)

[٣] المقرئ ، أبو العباس أحمد بن محمد ، نفح الطيب في عصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين ، القاهرة ، ١٩٤٩م ،ج٢ ، ص (٢٥)

بنصارى الشمال إلى وقفه قصيرة إذ أنه أول من نهض من مقاومة النصرانية ، وفى عهد هشام نشبت في المغرب ثورة البربر وأدت المجاعة إلى هجرة الكثيرين.[٤]

وهذا قد سمح الفو نسو الأول بتوسيع رقعة نفوذه في أيامهم حركه التوسيع المسيحي ، فوجه إلى منطقتي إليه وجليقية ، وحتى نفس السنة ولى عرش أشورية الفونسو الثاني الملقب بالعفيف ، الذي نقل عاصمة ملكه إلى أبي ، وعاد هشام وأقتحم به البا والقلاع والثاني أقتحم أبي وخربها خراب شديداً . وحينها توفى هشام بعد حكمه القصير كان قد ترك أمارة مستقرة أمنه وقوية ، وكان محبوبا من رعيته ف لهذا لقب بالرضا [١]

وهو الوحيد الذي حمل لقب تشريف من هذا النوع بين الأمراء الأندلس ثم جاء بعده أبنه الحكم بن هشام متى فقد ورث الحكم مملكة مستقرة وممهدة إلى حد ما وذلك ما أغراه بالانصراف إلى متعة الشراب والصيد ولم يسلك مسلك أبيه من تقويب الفقهاء الذين كانو ا نفوذهم إلى العامة عظيماً ، وأحاط نفسه ب حرس من القتالية سماهم الناس النحوس وذلك لعجمتهم وكانوا شديدي العنف ، ومن هنا بدأ تذمر أوساط العامة . ولم يلبث إلى أن تحولت الى ثورة عارمة . وكان أول ما عاناه الحكم هو ثورة عصية سليمان وعبد الله ، غير أن سليمان قفل واستعان عبد الله بالفرنجة[٢]

فتم القبض على المتآمرين وصلب منهم اثنان وسبعون رجلاً من بينهم فقيه كبير يدعى يحيى بن مضر القيسي ، ولكن لم تفلح هذه الجزاءات القاسية من القضاء على الثورة إذ نشبت ثورة أخرى واخطر من سابقتها في الريف وأيضاً هي ثورة أشترك فيها أعلام الفقهاء ، ومنهم يحيى بن يحيى الليثى وغيره وأقتحم الثوار

---

[٤] إبن الأثير ، عز الدين أبى الحسن على ، اللكامل في التاريخ ، ج٦، ص (١١٦) ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص(٦٣)

[١] ابن الأثير، الكامل ، ج٦ ، ص (١٤٨)

[٢] نفس المصدر السابق ، ص (١٤٩)

قصر الأمارة ، ولكن بفضل بعض قواده صمد واستطاع حرسه أن يوقعا بهم مذبحة أخرى هائلة ، ومن أجل هاتين الثورتين عرف الحكم في التاريخ بلقب الربضي. وبعد ثلاثة أيام من سياسية الريض أعلن الأمان (١)

وفر عدد من الثوار إلى طليطلة وأمر الحكم بنفي بعضهم ، فذهب بجماعة إلى فأس بالمغرب ، ورحب بهم الأمير الأدريسى وسكنهم بمدينة خاصة بهم عرفت (عدوة الأندلس) ، فاتحه بفريق أخر إلى الشرق البحر المتوسط ، وقاموا هؤلاء المغامرين بالاستيلاء على مدينة الإسكندرية ، واشتبكوا في الاضطرابات التي كانت تسود شمالي مصر ، وأخيراً اضطر الخليفة المأمون أن يبعث إلى مصر عبد الله بن الطاهر لكي يحمى الثورة ، ورأى أن لبعده السياسي أن يتفاوض معهم فقد عقد صلحاً فتجهموا بقيادة زعيمهم عمر البلوطي (٢)

غير أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح ، غير أنها أيقظت في شارلمان الرغبة في جديد في شئون الأندلس ، وقر ر شارلمان أن يرسل حمله حاصرت برشلونة ، وبعد حصار أستمر سنتين سقطت المدينة ، ومن هنا بدأت حركة تذمر المولدين في سرقسطة ، ولكن سرعان ما أخمدت ثورتهم وسرت عدوه الثورة إلى طليطلة فخلعوا الطاعة ، ولكن عامل طليطلة أوقع بزعماء الثوار مذبحة رهيبة عرفت باسم موقعة (الحفرة).

ونشأة ثورات أخرى في الثغر الأدنى من مارده وكان زعيمها القائد البر بري أضج بن واتنوس ، وانضم إليه المولدون من البربر والمستعربون(٣)

---

(١) ابن القوطية ،ابوبكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس، بيروت، د ت ، ص (٥٣)

(٢) نفس المصدر ، ص (٥٤)

(٣) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص (٤٥)

ثم تمكن من إخمادها ، ونجد أن أخطر حركات التمرد وقعت على الضفة اليسرى للوادي الكبير في مواجهة قصر الأمارة يعرف باسم ربض شعندة وكان حي مزدحماً يسكنه صغار التجار وال صناع والفقهاء ، وطلبة العلم وقد كان الفقهاء يثيرون العامة بنعتهم لسياسة الأمير ، ثم اندلعت الثورة الأولى ، وفى الحقيقة فقد هدفت إلى قلع الأمير ويتولى ابن عم له الأمارة [١]

أما جزيرة كرين وهى تابعة لإمبراطور بيزنطة ، فاستولى عليها وانشأوا فيها دويلات إسلامية قائمة حتى عاد البيزنطيين للتغلب عليها . وعلى الرغم ما يتهم به المؤرخون للحكم من قسوة وسفك للدماء وهى تهمة صحيحة بلا شك ، فأنه كان لا تخلو من التدين في النصف الأخير من ناحية أما قسوته فقد كان لها ما يبررها فقد كان حريصاً عل ترسيخ قواعد السلطة وعلى هيبة الحكم ، وكان مهتماً ب تحصين الثغور ، فأستطاع أن يحمى حدود دولته من غارات الأعداء ، وذلك بأستثاء ثغر برشلونة الذي فقده ، ولم يتمكن من استرداده ، وقد ندم ما ف رط منه في إحضار ثورتي الربض واتجه السنوات الأخيرة من حكمه إلى الصدقات وإنشاء المساجد ، فنجد أن عهده اتسم في أول مظاهر نشاطه الثقافي والفني في الأندلس فقد كان عبد الرحمن بن الحكم على النقيض من أبيه الحكم محباً للتقرب من الرعية مبالا إلى الراحة، يعد عهده أزهى عهد الإمارة ، وأكثرها استقراراً ومنجزات ، وذلك بفضل ما اوتي من قدرة إدارية وتنظيمية كبيرة ، ولعل من أهم مبتكراته هو نظام الوزارة ، وترتيبه لنظم الدولة ، وهو نظام يختلف عما كان سائداً لدى الدولة العباسية إذ كان في الأندلس يسود نظام الشورى [٢]

---

[١] ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج١ ص (٤٦)

[٢] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت ،ج١، ١٩٩١م،ص (٢٠٣)

فكان هنالك وزير للخزانة ، ووزير للأمن يدعى صاحب المدينة ووزير للحرب يدعى الوزير القائد ، ووزير المنشات والعمران يدعى صاحب الأشغال وكل هؤلاء لهم مكان يجتمعون فيه يدعى بيت الوزراء ، ولهم رئيسهم يدعى الحاجب ، فيجتمع هؤلاء الوزراء فيتداولون أمور الدولة ، ويتخذون قراراتهم التي يتخذونها ثم يعرضونها على الأمير ، ولهم حرية الرأي فيما يستطيعون به الاعتراض على الأمير نفسه وهو نظام ديمقراطي جديد ، فقد أحسن عبد الرحمن اختيار هؤلاء الوزراء ، وكان أغلبهم من بيوت موالى بن أمية ممن عرفوا بإخلاصهم للدولة وتفانيهم في حركتها وعرف الكثير منهم بكفاءة ادارية عظيمة . لذا لقد توارثوا أسر هؤلاء الوظائف [١]

كما نظمت خطة القضاء وما يتصل بها من وظائف ، فكان هنالك قاضى الجماعة وهو قاضي العاصمة قرطبة ، وله الإشراف على القضا يا الكبري ، وهناك صاحب . المواريث وهو المشرف على توزيع المواريث ، وصاحب السو ق وهو الذي يشرف على الأسواق ومراقبة الأسعار ومعاقبة المحتكرين وقد سمعنا أن القاضي نفذ حكمه على الأمراء نفسهم [٢]

وكان يحيط بالقاضي عدد من الفقهاء الذين يعرفون بالمستشارين وهذا النظام الذي يقرب إلى حد بعيد من نظم الدولة الديمقراطية الحديثة كفل كثيرا من الأمان والاستقرار والعدالة [٣].

فقد نشبت في بعض المدن الأندلسية ثورات متعددة في طلي طلة ، وشهدت منطقة ترميد فتنة تجددت بين القيسية واليمنية على أثر ذلك وأنشأ عبد الرحمن

---

[١] ابوالحسن بن عبد الله بن الحسن ، المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتن ، القاهرة ، بيروت ، ص (٤)

[٢] ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص (٣٩)

[٣] ابن خلون ، العبر ،ج٤ ، ص (١٢٧)

حاضرة جديدة هي مرسية ، ثم جدت حملات عديدة ضد نصارى الشمال ، ثم توجه أيضاً إلى القلاع .

وأخطر ما وقع في أيام عبدالرحمن الأوسط هو مهاجمة الرومانيين أو المجوس كما سماهم المسلمون وهؤلاء من سكان البلاد الاسكند نافية فقد أغراهم ما تتمتع به الأندلس من غنى وحضارة فقاموا بمهاجمة السواحل الأوربية ، فأرسل وهب بن عبد الله يطلب النجدة .فأرسل عبد الرحمن قواته إلى المدينة ومنوا بهزيمة ساحقة فقد أدت هذه الأحداث إلى أن يوجه عبد الرحمن عناية إلى إنشاء أسطول قوى يرسو في سواحل بلاده .

ولم يمض وقت طويل حتى كان لديه أسطولان قويا ن في المحيط الأطلسي. وفى البحر الأبيض وعمل على أنشاء روابط ومراكز حراسة [١]

ثم ترك الأمير عبد الرحمن بن الحكم لابنه محمداً بلداً قوياً مستقراً وافر الموارد ينعم بقسط لا بأس به من السلام ، وكان ذلك بفضل عدد من رجال دولته الذين اثبتوا كفاءتهم وحسن أدارتهم للأمو ر وعلى رأسهم حاجبة عيسى بن شهير . فلما ولى محمد أبقى وزراء أبيه وحاجبه حتى وفاته . ثم أختار للحجابة بعده عيسى بن الحسن الذي لا يقل عن سابقه كفاءة ، غير أن وزيره هاشم بن عبد العزيز كان أقل ممن سبقوه يتصف بالكبرياء والحقد والحسد ، وهو بلا شك السبب في إفساد لكثير من الأمور وتردى أحوالها . والسبب الأخر لهذه الثورات هو ما تقلد لدى كل طوائف الأندلس منذ الفتح من الشعور بالعزة والأنفة و أيضاً هنالك عامل ثالث قوى وهو النزعة وهى طبيعة الأندلس الجغرافية شبه الجزيرة بلد مترامى الأطراف أغلب أراضيها جبلية مما جعلهم يتحصنون بها [٢].

---

[١] محمد موسى الشيخ، الممالك البرلمانية في أوربا في العصور الوسطى، دار الكتب،ج١ ،١٩٧٥م، ص ٢٦٢

[٢] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ص (٢٥٨)

فقد كانت أول ثورة واقعة هي الثورة التي نشبت في أواخر أيام عبد الرحمن الأوسط في أواسط المستعربين المسيحيين وذلك لما تأثروا به من ثقافة إسلامية حتى إنهم نسوا اللغة اللاتينية وأصبحوا يجيدون العربية . وقد أعتنق الكثير منهم الإسلام . فواجه ذلك بالسب على الإسلام وعلى النبي عليه السلام . فواجههم عبد الرحمن بعقوبات الإعدام . وأيضاً استعان بالمعتدلين من رجال الدين [1]

واجه أيضاً محمد مواصلة أهل طليطلة لتمردهم فتوجه إليهم لتعينه على رأس حملة كبيرة ، ثم التقى الفريقان وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للثوار ، ثم عاد الطليطليون للتمرد فتوجه أليهم محمد من جديد وحاصرهم ثم أمر بهدم قنطرتهم وطلبوا الأمان ولم يعودوا إلى التمرد حتى نهاية عهد الأمير محمد ، كذلك كان عليه أن يواجه موسى بن موسى الذي كان متقلباً بين الطاعة والعصيان [2]

فلاشك أن أخطر ثورة واجهها الأمير محمد هي ثورة عبدالرحمن بن مروان المعروف بالجليقى ، الذي وقد بدأ تمرده في بلدة مارده وقبض عليه ، ثم خرج الى الأمير محمد فطلب عبدالرحمن بن مروان الأمان ، فقبل منه الأمير محمد بعد أخذ منه رهائن ، ثم عاد للثورة في نفس السنة ٢٦٢هـ-٨٧٦م فوجه الأمير محمد إليه حملة بقيادة هشام بن عبد العزيز فدارت المعركة وانتهت بهزيمة جيش محمد وأسر هشام . فرأى مروان أن يلم هشام إلى الملك المسيحي فظل أسيراً إلى أن دفع محمد فدية ثقيلة [3]

في عهد الأمير محمد بدأت تتحدر ملامح إمارة مسيحية جديدة وهى إمارة نبره، ولكن هذه الإمارة لم تقف خطراً كبيراً بالنسبة للأندلس ولقد رأينا في علاقات الأمير فقد اشتدت في أيامه هذه المملكة المسيحية حتى أصبحت خطراً كبيراً على

---

[1] ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص (١٢٨)

[2] ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ،ج٦ ، بيروت ،١٩٧٨م ، ص (٤٤٤)

[3] ابن خلدون ، العبر ، ص (١٢٩)

المسلمين ، فأصبحت بوسع تلك المملكة المسيحية أن تنازل الأندلس منازلة الند إلى الند[٤]

فكان للأمير محمد سياسة خارجية تقوم على أنشاء علاقات و دية حتى مع الأعداء التقليديين ، إلى جانب علاقته الطيبة مع بني رستم ، بنى مدلار وسعى لكسب صداقة الأغلبية . وكان محمداً مشجعاً للثقافة وحرية الفكر كما يبدو في موافقة الفقهية . فكاد الفقهاء المالكيون يقتدون به ، وأثاروا العامة عليه . لولا حماية الأمير وتشجيعه على نشر علمه ، ثم جاء الأمير المنذر بن محمد فقد حكم الأندلس مدة عامين وخلفه أخوه عبد الله والذي امتدت إمارته نحو خمسة وعشرين عاماً ، وأهم ما فيها هو أن الأوضاع التي سادت في أواخر أيام الأمير عبد الرحمن فقد تفاقمت تفاقم خطيراً [١]

وكانت سياسية المرونة التي كانت سائدة أيام ا لأمير عبدالرحمن قد استبدلت في عهد محمد بسبب قصر نظر وزيره هشام الذي إتصف بالعنف والقوة ومن ناحية أخرى الجهود التي قام بها الثوار أدت إلى نقص في موارد الدولة فاضطرت إلى زيادة الضرائب ، وأخذ الناس بالعسف في جبايتها مما أدى ذلك إلى تزايد حركات التمرد والعصيان ، فهكذا أصبحت حكومة قرطبة تواجه ثورات وحركات عصيان بل أصبحت أيضا هنالك سلسلة من الحروب الأهلية بين الرعية نفسها . ومن أخطر حركات التمرد وطولها عمراً هي التي قام بها عمر بن حفصون زعيم المولدين في منطقة مالقة. فقد استمرت أربعين يوماً وأعتصم في أول أمره بقلعة بشقر ، وقاد الوزير هشام بن عبد العزيز حملة انتهى فيها إلى مصالحة ابن حفصون بل أنزله من القلعة وحمله إلى قرطبة حيث عمل في جيش الإمارة ، واشترك في ال غزوة التي وجهها الأمير محمد وأظهر فيها شجاعة ملحوظة ، غير أن دب الخلاف مرة أخرى

---

[٤] سلمى الخضراء الجيوشى ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، بيروت ،١٩٩٩م ،ج٢ ، ص (٧٩)

[١] سلمى الجوسي ، مرجع سابق ، ص (٨٠)

بسبب سوء معاملة هاشم ورجاله، فذهب والتف بأصحابه من المولدين ينشب حرباً اشبه بحرب العصابات وأصبحوا يقطعون الطريق إلى قرطبة ، ثم تكررت حملات المنذر لإخماد ثورة ابن حفصون ولكن دون جدوى ، بل أنه فقد حياته وهو يحاصر القلعة إثر مرض أصابه ، وكان يرا فقه أخاه عبد الله الثاني فلضطر إلى رفع الحصار ليعود بجثمان أخيه إلى قرطبة [1]

ونشبت الفتنة بين المولدين والعرب ، ومن إشب طِهة نشبت فتنة أخرى بين المولدين والعرب ، واستولى كثير من الثوار الصغار من زعماء المولدين على مدن عديدة ، وذلك بسبب نزاعاتهم فيما بينهم ، كل هذه الأحداث تهدد بتفكك الأمارة في أيام عبد الله بن محمد مما كان يهدد الدولة الأموية كلها بالانهيار ، لولا مثابرة الأمير عبد الله وتمسكه بالشرعية . وثم بفضل ع دد من قواده الذين أثبتوا شجاعة فائقة و تمرسهم بفنون الحرب وولائهم العظيم [2]

ولعل خير ما قام به الأمير عبدالله هو أنه عين حفيده عبد الرحمن بن محمد، وكان أبوه محمد قد قتل فكانت مأساة محزنة ، وذلك أن محمد كان و لي العهد ، ولكن أخاه المطرف حسده على ذلك فقتله .

ويبدو أن حب الأمير لابنه محمد الأول هو الذي جعله يفرغ حنانه على حفيده اليتيم عبدالرحمن فيكفله ويؤهله لتولى الأمارة بعده . والغريب أن عبدالرحمن بعد موت جده ، عند ما تولى الأمارة لم يعترض أحد في أسرته [3]

فقد ورثه تركة مثقلة وإمارة مزقتها الفتن والثورات وخزانة تكاد تكون خالية ، ومع ذلك فقد باشر الأمير الشاب أمور دولته من حزم وذكاء وكان منذ البداية عازماً

---

[1] سلمى الجيوشى ، مرجع سابق ، ص (٨١)

[2] ابن الأثير ، الكامل ، ج٧ ، ص (٢٤٥)

[3] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص (٩٠)

أن يعيد للأمارة وحدتها ، وبدأ فى مطلع عهده باتخاذ إجراءات ولم تكد تنتهي حتى استولى على أشبيلية ، أخضع جيان ومالقه ، ثم أخذ في الاستقرار على حصن ابن حفصون ، وأعاد أشبيلية على الطاعة ، حين استولى على الدقوارة على برشيد أخر معاقل بن حفصون ، وأعاد طليطلة إلى الطاعة . وانشغل عبدالرحمن عن حماية حدوده مع إسبانيا المسيحية ، فوجه عبد الرحمن حملة انتقامية فاقتحمت مملكة ليون، واستولى على بعض حصونها ، ثم قاد الأمير الأموي بنفسه هذه الحملة ، وخربت كثير من حصونها . ثم قاد أيضا حملة عرفت باسم عزره بنلبونه وأوقع به م هزيمة ساحقة ، ومنذ ذلك الوقت لم يتعرض أهل ليون لثغور المسلمين[١]

هكذا أستطاع عبد الرحمن أن يعيد للدولة وحدتها ، وللأمارة هيبتها ، وفى تلك الأثناء جاءت أخبار بتدهور الخلافة العباسية ، وصارت سلطتهم شكلاً لا يخلو من المضمون وعلى أثر ذلك قرر عبد الرحمن أن يعلن نفسه خليفه وأميراً للمؤمنين ودخلت الأندلس فترة جديدة من تاريخها [٢]

---

[١] ابن الأثير ، مصدر سابق ، ص (٩٥)

[٢] ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج٢ ، ص(١٣٢)

الفصل الثاني
عصر الخلافة :٣١٦هـ/٤٢٢هـ

أمتد حكم عبد الرحمن بن محمد على مدى نصف قرن هجري كامل ، وينقسم عهده إلى قسمين السنوات الست عشره الأولى التي كانت نهاية دولة مستقلة ثم ما تبقى من سنوات حكمه امدت في ظل عهد جديد وهو عهد الخلافة فقد استطاع الأمير الشاب أن يعيد إلى مملكته وحدتها السياسية وأن يحمى حدودها من الأعداء ويجعل لها هيبة في نفوسها للجميع [١]

ولعل أول ما شجع عبد الرحمن على إعلان نفسه خليفة هو ظهور خلافة شعبية لأول مره على مسرح التاريخ في شمال أفريقيه ، وكان هذا تحدياً لأهل السنة الذي كانت الخلافة العباسية تمثله في ذلك الوقت ، غير أن الخلافة العباسي ة كانت قد تدهورت أحوالها إلى درج ة مأساوية ، ولم يبق للخليفة من مظاهر السلطة إلا الخطبة باسمه في ولايات الدولة وضرب السكة باسمه ومن هنا رأى عبد الرحمن بن محمد ، وبعد أن حول الأندلس إلى قوة كبرى ، إعلان نفسه خليفة وأميراً على المؤمنين في منشور ومشهور في ذي الحجة ٣١٦هـ – ٩٢٩م وخطب له على منابر المساجد في الأندلس وتلقب من ألقاب الخلافة بالناصر لدين الله . وتضم ثلاث فترات وهى الخلا فة الفعلية التي باشر الخلفاء فيها السلطة الكاملة وتمتد من حكم عبد الرحمن ثم خلافة ابنه الحكم المستنصر . [١]

وفترة الحجابة العامرية وفترة الفتنة البربرية

---

[١] إبن الخطيب ، لسان الدين ابوعبيدة محمد بن عبد الله ، إعمال الإعلام ، تحقيق على محمد راضى ، القاهرة، بيروت، ص(٣١)

[١] نفس المصدر ، ص (٣٢)

ففي المرحلة الأولى نجد خلافة الناصر بعد أن اتخذ لقب الخلافة أن يوطد مكانته في نظر شعبه بصفته حامى سيادة الإسلام ، ولذا فد استمر في مواجهة الممالك المسيحية في الشمال ، فكانت مملكة ليون هي أقوى الممالك حيث تمكن الناصر من هزيمتها ، وشهد عصر الناصر مولد قموسية أول م دينة مسيحية جديدة بدأت صغيره متواضعة ثم أصبح لها بعد ذلك الدور الأكبر في التغلب عل ى المسلمين ، ونعنى بها إمارة قشتالة ، واستطاع الناصر أن يه زمهم ، وأيضاً وجه الناصر حملات عديدة كان أهمها غزوة وخشمة قومس[1] . ثم إمارة الفرنجة فقد وجه لها الناصر أسطول وغزاها . مع كل هذه الأحداث من حروب الناصر وجيرانه من ملوك إسبانيا المسيحية ، فقد كان دور قرطبة ال سياسي كمركز للخلافة الأموية وثم للخليفة الهيمنة على كل شبه الجزيرة ، هكذا برز دور الأندلس الإسلامية بقيادتها أكبر قوة أوربية وأعظمها ازدهار [2].

لم يشغل هذا النشاط السياسي والعسكري عبد الرحمن الناصر عن الاهتمام بالعمران والعناية الشديدة بالثقافة والنشاط الفكري والعلمي ، وعلى الجملة فان عصر عبد الرحمن الناصر يعد أزهر عصور الأندلس في جميع المجالات ، وإذا قدرنا الظروف البالغة السوء التي ولى فيها الحكم ثم ما استطاع انجازه بعد ذلك ، فنجد بذلك أن الناصر يكون أعظم رجال الدولة [3]

ثم جاء الحكم المستنصر وتعتبر سياسته مواصلة لعهد أبيه عبد الرحمن الناصر ، فقد ورث دولة قوية مستقرة غنية ، فواصل السياسة التي أتبعها أبوه من قبل سواء في الداخل أو الخارج ، فأهتم بتأمين حدود البلاد ، فستطاع إخضاع

---

[1] ابن خلدون ، العبر ، ص (١٣٨)

[2] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[3] ابن خلدون ، العبر ،ج٤ ، ص ١٤٦

الممالك المسيحية فلم يعد يجرؤا أحد على رفع السلاح في وجه المستنصر ، هكذا عادت قرطبة لتصبح سيدة الموقف في كل شبه الجزيرة . أما الشمال الأفريقي فقد واصل الحكم سياسة أبيه في مواجهة الشيعة والفاطميين ، ودارت معارك شديدة في أرض المغرب واستطاع على كل حال فرض سيادته على جزء كبير من هذه البلاد ولعل من أخطر خطأين وقع فيهما هو الإكثار من الجنود المرتزقة ، فكان لهؤلاء دور كبير بالفتنة التي تطيح بالخلافة نفسها ، والخطأ الثاني هو تليه عهده لابنه هشام الذي كان لا يتجاوز الثالث عشر فقد أدى هذا الطفل إلى فتن وصراعات[1]

وعندما تولى الحكم المستنصر بدأت تنظهر في الأفق بوادر الأزمة وذلك أن صقالبة القصر كان زعمائهم على جانب كبير من الإخلاص للدولة ، بدأ لهم أن توليه الطفل هشام قد يأتي بعواقب غير مأمونة ، فأرادوا أن يعدلوا عنه إلى المغيرة أبى الحكم ، فكان رجلاً لا تنقصه السن ولا التجربة . فأشاروا ذلك إلى وزير الحكم جعفر بن عثمان وكان رجلاً أنانياً وقصير النظر ، فصورت له مطامعه أن ينصب صبى مثل هشام سوف يتيح له أن يكون وصياً على العرش ، ويجعله المتحكم بالدولة ، لذا دبر هو ورجاله مؤامرة عهد بها إلى محمد بن أبى عامر ، وكان قد ترقى المناصب الإدارية والمالية ، وبالفعل أعلن وفاة المغيرة مخنوقاً في داره . وعلى أثر ذلك تمت البيعة للصبي هشام وأصبحت مقاليد الأمور والسلطة بيد جعفر بن عثمان ، وكان بعض قواميس ليون انتهزوا الحكم فشنوا غارات ، فتصدى لهم بن عامر الذي تطوع بذلك مع أنه لم يقود جيش من قبل ، وأنتصر عليهم وظفر بغنائم كثيرة ، وعاد إلى قرطبة تسبقه إخباره وا نتصاراته . وكان عامر بعيد المطامع عظيم الدهاء ، فرأى أن يضرب بالقوى السياسية فوقع المصحفى لفتنته وتقرب إلى غالب

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص (١٤٧)

وأصبح الحاجب وسجن المصحفى ، ولم يكن للخليفة هشام سوى مظهر شكلي وهو الخطبة وضرب السكه [1] .

ومنذ أن تقلد محمد بن أبى عامر على مقاليد الحك م رأى ككل حاكم مستفيد أنه لابد له أن يعتمد على جيش يدين له بالولاء ، فكان الخليفة عبد الرحمن الناصر أعتمد على الأندلسيين فقط . أما المنتصر أعتمد على المرتزقة أما أبى عامر فلم يكن كبير الثقة بالجند الأندلسيين لما يعرفه من ولائهم للبيت الأموي ، لذلك فقد عمل على استجلاب هؤلاء المرتزقة البر بر الذين كانوا دائماً يضمرون الكراهية للبيت الأموي وكانوا هؤلاء الجنود معروفين بفروسيتهم وشجاعتهم الفائقة .

فقاد المنصور اثنان وخمسين غزوة على دول إسبانيا المسيحية الثلاثة وهى مملكة نيره ومملكة ليون ومملكة قشتاله ، وقد بلغ به ذه الغزوات ما لم يبلغه قائد مسلم ، والحق بهذه الدول المسيحية الإزلال والتخريب ، ما لم يش هده التاريخ أبداً . فقام بعدة حملات استمرت طول حكم المنتصر على مدى ربع قرن . ومن تلك الحملات حملته بينه وبين حليفه السابق القائد غالب ، الذي تغلب عليه وتلقب إثر عودته إلى قرطبة بلقب المنصور ، وأيضاً حملته على أهل جليقية وانتهت بدفع الملك إلى المنصور بجزية سنوية تعهد بها . وأيضاً حملته على قشتالة وهزمهم هزيمة نكراء[2]

وكان من أشهر حملات المنصور وأعظمها هي حملته على شنتباقب وهى أقدس مدن أوربا المسيحية، إذ كان بها ضريح القديس يعقوب ولكنه أحترم الضريح ، نجد أن هذه المواقع لم تطأها أقدام قائد مسلم من قبل ، ثم قاد المنصور حملته الأخيرة إلى إسبانيا المسيحية ٣٩٢هـ -١٠٠٢م متوجهاً إلى قوصية قشتاله ، ولكن

---

[1] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص (٣٤٠)

[2] ابن بسام ، ابوالحسن على الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع ، ج ١ ، ص (٣١)

المرض داهمه وهو في طريق العودة وأدركته الوفاة في مدينة سالم حيث دفن هناك[١]

نجد أن المنصور واصل سياسة الناصر والمستنصر في شمال أفريقيا ، بل أنه مد نفوذه إلى مناطق لم يبلغها من قبل وعمل على مواجهة سلجمانه عاصمة دولة بني مدرار ، فاس تولى عليها وخطب لأول مرة على منابرها باسم الخليفة الأندلسي ، نجد أن المنصور قد أستطاع أن يمد سلطته على المغرب الأقصى كله ، وعلى الجانب الغربي من المغرب الأوسط ولم تشغل هذه الا عمال العسكرية المتواصلة المنصور عن الاهتمام بالمنشات العمرانية ، وعن تشجيع الثقافة والأدب ، فقد كان من أعظم قادة رجال الحرب والسياسة . ولكن سياسته لم تلتزم أبدا بقواعد الأخلاق ، وكانت موجة لخدمة مصالحه الخاصة ، ولكن الحملات كانت قليلة[٢].

فقد كان هدف الانتصارات السريعة هي أن تبهر انظار الشعب ، ولكن أثارها سريعة الزوال . وهو لم يحاول أن يسكن المسلمين في الأراضي التي كان يفتحها ، بل كان يتقدم بجيوشه نحو المدن المسيحية فيهرب منها أهلها فيحرقها أو يخربها ثم يتقلب إلى الأندلس فيرجع إليها أهلها ولا تعود الأمور كما كانت ، وأسوأ ما حدث في عهده هو أنه حطم طبقة بني أمية من رجال دولتهم الأكفاء الذين كانوا أركان الدولة الأندلسية ، فحول بعضهم إلى حاشية له ،أما المعارضون فقد أزاحهم عن طريقهم بقسوة ، فقدت البلاد من رجال الدولة الأكفاء وبالرغم من شخصية المنصور الطاغية استطاع أن يحفظ التوازن بين القوى السياسية والعسكرية، ولكن هذا التوازن كان رهنياً ببقائه هو في الحكم ، فلما اختفى من المسرح السياسي بدأت تظهر مظاهر الاحتلال ولم يحدث هذا الاختلال بشكل تدريجي ، بل كان انهيار سريعاً [٣].

---

[١] ابن بسام ، مصدر سابق ، ص(٣١)

[٢] نفس المرجع السابق ، ص (٣٢)

[٣] نفس المرجع السابق ، ص (٣٣)

بعد أن تلاشت سلطة الخليفة الشرعي على يد المنصور ، فلم يكد يرحل المنصور عن الد نيا ، حتى قبض أبنه عبد الملك الملقب بالمظفر على مقاليد الأمور، وكان قد ورث عن أبيه كثيراً من مواهبه العسكرية دون السياسية ، وكان يرى أن بقاء الدول العامرية رهين بالإشعارات بالانتصارات العسكرية دون السياسية فكرر مسيرة أبيه في مواصلة الحرب ضد دول أسبانيا المسيحية [1]

قاد عدة حملات ، وأعلن عبد الملك لجنوده أن الدولة مستعدة لمعونة من يريد أن يستقر في الأرض المفتوحة ، و يعمل على زراعتها واستثمارها وهذه أول محاولة لاستغلال سياسية التخريب التي جرى عليها المنصور بس ياسة استعمار بمعنى الكلمة ، غير أنها محاولته أتت بعد فوات الأوان ، وبعد عدة حملات ، توجه الحاجب العامري على رأس جيش كبير لمواجهة ائتلاف مسيحي بقيادة قومس قشتاله، وانتهت بهزيمة ساحقة له ، وعلى أن أخر حملة قادها المظفر ضد قشتاله ايضاً هي التي شهدت وقوعه فر يسة مرض صدري ثم وفاته ، فكان حكمه ستة سنوات وشهرين [2].

وتأتى المرحلة الثالثة من مراحل الخلافة وهى مرحلة الفتنة التي أطلق عليها الأندلسيون أسم البربرية بسبب الدور الكبير الحاسم الذى قامت به فيها العناصر البربرية فى جيوش الخلافة ، وقد بدأت هذه الفتنة أو الحروب الأهلية بعد وفاة عبدالملك المظفر وولاية أخيه عبدالرحمن الحجابة بعد شهور ، إذ أن جده شارجة الثانى قد أهدى أبنته للمنصور فاعتقها وتزوجها وانجب منها عبدالرحمن ، لذلك فقد كان أهله يلقبونه بشنجول ، ولم يكن عبدالرحمن على شئ من صفات أبيه ولا أخيه، بل كان شاباً متهوراً أهوج وطائشاً ، إذ كان أول ما قام به هو إرغا م الخليفة هشام

---

[1] ابن الأبلو ، الحلة السيراء،ج١ ، ص ٢٦٨)

[2] ابن الأثير ، الكامل ،ج٢ ، ص (٦٧٨)

المؤيد على أصدار مرسوم بتوليه ولى عهد له ، وهو أمر لم يجرؤ عليه أبوه المنصور ولا أخوه المظفر انتزاع هذه المهاره الشكلية التي بقيت للخليفة المحجور عليه ، مما أثار هذا القرار ثائرة من أهل قرطبة الذين كانوا يكرهون دولة العامرين ، وكان اول المثيرين للتمرد هم أمراء البيت الأموي من سلالة عبد الرحمن الناصر [(١)]

وعندما حانت لهم الفرصة حينما قرر عبد الرحمن الخروج إلى عزوة لاسبانيا المسيحية في عام ٣٩٩هـ وكان القائم بالثورة شاباً جرئيا متهوراً من أمراء المر وانية وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرح من ، فقام هذا بمهاجمة قصر الخلافة ، وأرغم هشام المؤيد على التنازل له عن الخلافة وتلقب بالمهدي بالله . وتم بعد ذلك نهب مدينة الزهراء بأيدي عامة من أهل قرطبة من أنصار المهدي ، أما عبد الرحمن شنجول فقد تملكه الجزع وتخلى عنه أنصاره وتفرقوا ، وحينما وصل في طريق العودة إلى قرطبة فأجأته سرية من الجند كان المهدي قد أرسلها للامساك به إلا أن الجنود ذبحوه . وبهذا تنتهي الدولة العامرية[(٢)].

على أن الأمور لم تقف لمحمد المهدى ولا سيما بعد أن عهد بتدبير أموره لرجال من أصحابه من السوقه من غير ذوى خبره ، ثم بعد أن أساء لقاد ة الجيش من البربر الذين كانوا القرطبيون يكنون لهم أشد الكراهية وكان رد فعل هؤلاء البربر أن أعلنوا الثورة على المهدي ، وبايعوا بالخلافة أميراً قيادياً منافساً له وهو ابن عمه سليمان بن الحكم وتلقب بالمستعين وهكذا بدأت الحرب بين جيش الأندلس وجماعة المهدي والحزب البربرى الذي التف حول سليمان المستعين .

واستعان الفريقان بنصارى الشمال ، فكان مع سليمان قوات قش تللة ومع المهدي قوات من برشلونة ، وانتهى بمصرع محمد المهدي . فان الأزمة استمرت

---

(١) ابن الأثير ، مصدر سابق ، ص (٩١)

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، مصدر سابق ، تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت ، ج٣ ، ص (١١١)

مستحكمة بسبب إصرار أهل قرطبة على رفض كل صلح مع البربر ، وأما سليمان فأنه حينما عاد إلى قرطبة الخلافة قام بإقطاع مناصريه من البربر بعض ولايات الأندلس ، فكان هذا التوزيع بداية لاستقلال حكام ولايات الخلافة بولاياتهم وبداية عصر الطوائف [١].

أما مدن الشمال الأفريقي التي كانت خاضعة لسلطان قرطبة أعلنت استقلالها فإن على بن محمد الأدريسى في سبته فإذا به يطالب به هشام المؤيد الذي كان سليمان المستعين أعلن موته أو تدور حرب جديدة بين بنى حمود والمستعين فانهزم سليمان ويدخل بن حمود قرطبة وهذه أول مرة يلي فيها الخلافة بني أمية أحد العلويين . وقد أدى هذا الاضطراب إلى أن يتلاعب بالخلافة أمراء الولايات الذين استقلوا بها . فنجد أن خلافة بن حمود لم تطل [٢]

ويحاول المروانيون استرجاع الخلافة فينا دون من لنسبه لعبد الرحمن بن عبد الملك خليفة بلقب المرتضى .

ثم توجه المرتضى إلى غرناطة لكي يجتمع أميرها الصهاجي ، ولكنه هزم جيشه وانتهى الأمر بقتله[٣]

أما قرطبة فيلي الخلافة فيها القاسم حمود خليفة لأخيه ، ولكن سرعان ما يعلن عليه الثورة ابن أخيه يحيى بن على صاحب سبته وإدريس صاحب مالقة ، وليتمكن يحيى من دخول قرطبة وإعلان خلافته ، استمرت الحرب بين القاسم وابن أخيه . ومن ثم كانت محاولات أخرى لإعادة بني مروان للخلافة فمنها محاولة عبدالرحمن بن هشام الذي تلقب بالمنتصر وانتهى الأمر بقتله . ثم محمد بن عبد

---

[١] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص (١٣)

[٢] ابن العماد ابو الفلاح عبدالحى الحنبلى، سنوات الذهب فى أخبار من دهب، ج١، بيروت، بدون ت، ص (٢٠٢)

[٣] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص (١٣٧)

الملك شقيق المرتضى الذي كان قد قتل في معركة غرناطة ، ولقب نفسه بالمعتمد بالله ، غير أن مصيره لم يكن خيراً من سابقه . إذ رأى رجالات قرطبة وعلى رأسهم الوزير أبو الحزم وثبت للجمهور أن أحياء الخلافة قد تحول إلى حلم مستحيل وأن خير وسيلة للتخلص من الفوضى هو إلغاء الخلافة نهائية في ١٢ من ذي الحجة ٤٢٢هـ- ٣٠ تشرين الثاني – نوفمبر ١٣٠١ م ، وكان هذا تكريس لتمزق الدولة الأندلسية واستقلال كل حاكم ولاية بولايته . وبهذا بدأ ما يسمى ملوك الطوائف [١]

[١] ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص (١٣٧)

الباب الثاني

التركيب السكاني لبلاد الأندلس

الفصل الأول
المسلمون

يمكن تصنيف المسلمين في الأندلس لعدة أنواع:

أ. العرب:

كان عرب الأندلس ينضمون إلى اكبر مجموعتين تتحدر منها القبائل العربية كلها ومنها المجموعة المضرية والمجموعة اليمانية والعرب يرجعون إلى ثلاثة رجال وهم عدنان وقحطان وقضاعة(١) .

ومن أهم العناصر التي تالف منها المجتمع الاسلامى بعد الفتح ، وقد دخل العرب إلى الأندلس على شكل موجات ويضاف إليهم من هاجر إليها من عرب الشام والعراق ومصر وعلى اثر انتصار طارق بن زيا د على القوط وعرفت الأندلس أربع طوالع عربية ، مثل الضهاجين الاولبين ، فكان معظم جيش موسى بن نص ي منهم وتألفت من الطالعة من ثمانية عشر ألف ومعظمه من القبائل اليمنية وموالى بنى امية ومن لحق بهم من البربر المنتمين إلى موسى بن ن صير ، وقد كانوا تحت حكم العرب رغم أصلهم البربري ، وتكون هذه المجموعة من العرب مع المج موعة الأولى التى دخلت مع طارق بن زياد كتلة واحدة أطلقت على نفسها اسم البلديين اى أنهم أهل البلاد وأصحابها لأنهم يعدون أنفسهم المالكيين للبلاد بحكم انهم تحملوا أعباء الفتح وقد استقرت هذه الطوائف في كل ناحية على امتداد الطريق الذي سلكه كل من طارق بن زياد موسي بن النصير . (٢)

واستقر معظم اليمنين في ناحية سرقسطة وتناثرت جماعات من قرطبة وما حولها وكان القيسيون قلة من هذه الطالعة واستقر معظمهم في نواحي الجنوب وبعد هذه الدفعة الكبيرة من العرب الداخلين إلى الأندلس صارت تعد تباعاً دفعات اصغر برفقة الولاة ، فقد قدم الوالي الحسن بن عبدا لرحمن النفقى إلى الأندلس وبصحبته أربعمائة رجل من وجوه أهل أفريقيا ، عرفوا بالطالعة الثانية وكان معظمهم من

---

(١) ابو محمد على بن احمد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ط٥ ، ب ت، ص ٨ .

(٢) إبن حزم ، محمد عبدالمنعم ، قصة الادب فى الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٢م ، ج١ ، ص ٨٨ – ابوالحسن على الشنترى ، الزخيرة فى محاسن اهل الجزيرة – القاهرة ، القسم الاول ، ص ٨ – اخبار مجموعة ص ١٥ .

اليمنين وهؤلاء بطبيعة الحال هم المستفيدون الأوائل من المسلمين وقد سمي بهذا الاسم تميزاً عن مجموعات أخرى من العرب الشاميين الذين دخلوا الأندلس من الطالعتين الأخيرتين . [١].

فقد كان أولادهما (طالعة لبلح بن بشر القشيرى ، ، والتى لعبت الاحداث السياسية دوراً كبيراً فى دخولها الى الاندلس وبلغ عددها عشرة ألاف رجل الفان من الموالى وثمانيةٍ الف من العرب واستقروا فى جنوب ا لأندلس بعد ان قضوا على ثورة البربر ، اما الطالعة الثانية من الشاميين وهى قليلة العدد وقد وصلت صحبة ابو الخطار الكلبى وعددهم ثلاثون رجلاً عرفوا بعسكر العافية لان ابى الخطار رضى بولايته الشاميون والبلديون وانهى حالة الحرب المشتعلة بينهم . [٢]

وكان كثرة العرب من قرطبة بعد وفود الشاميين إليها قد خلت جداً من التزم ر من نفوس البلديين الذين كرهوا إقامة الشاميين بجوارهم ، فعمد الوالي ابو الأخطار الكلبي وهو من اليمن إلى تفريق الشاميين من البلاد وقد عرف أهل هذا الكو ر بالأخبار الستة وكان نزولهم في كور على شبه منازلهم التي أشبه ببلادهم [٣] .

ثم توالت الوفود العربية المهاجرة إلى الأندلس ولما استقرت قدم اهل الإسلام بالأندلس وتنامى فتحها فنزل بها من الأصول العربية جماعة او دثرها أعقابهم هكذا كونّ العرب قاعدة لعروبتهم في الأندلس الا أنهم ظلوا محتفظين بتقسيماتهم القبلية ، فنزلوا من عمائرهم فدخل الاندلس ممثلون لاثنين وخمسين قبيلة من اليمنين ومثلوا الاثنين وأربعين قبيلة من الشاميين وقد كان القحطانيون هم الأكثر بالأندلس والملك فيهم ارسخ الا ما كان من خلفاء بن امية فان القرشية قدمتهم على الفريقين وان كان أكثر هؤلاء العرب قد كثر دخولهم الى الاندلس فى عصر الولاه ، وكان الوافدون من العرب ينزلون قرطبة او يقصدون اهلهم فى النواحي [٤].

---

[١] ابن الخطيب الاطاحة فى اخبار غرناطة ، ج٢ ، ص ١٤٣ .

[٢] ابو عبدالله احمد بن حمد ، البيان ، المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

[٣] الحميري ابو عبدالله محمد بن ابى نضر ، جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق إبراهيم الايبارى ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٤م ، ص ٥٢٦ .

[٤] الحميري ابو عبدالله محمد بن ابى نضر ،مرجع سابق ، ص ٥٢٦.

ب. البربر

يكون البربر العنصر الثاني من العناصر الاسلامية الوافدة على الأندلس ، وقد شاركوا العرب في فتح البلاد الإسبانية، ونشر الإسلام في ربوعها ، ومن قبل كانوا أول من دخل الجزيرة لاختبار إمكانية فتحها ، فعبر طري ف بن مالك المضيق البحري ونزل في جزيرة لاس التي سميت فيها بعد باسمه ، وبعد هذه العملية الناجحة دخل البرير الى الأندلس في إعداد كبيرة ضمن حملة طا رق بن زياد حيث شكلوا غالبية الحملة ، وه م على مجموعتين الأولى كانت تتألف من سبع ألآف رجل وهم الذين عبروا المضيق مع طارق ، وضمت المجموعة الثانية خمسة ألآف رجل وهم الذين أرسلوا فيما بعد من قبل موسى بن النصير ولم يكن من العرب الا القليل .[١] ومن المرجح أيضاً أ ن حملة موسى بن الن صير قد صفت اعداد لا بأس بها من البرير على الرغم من أن المصادر لا تشير إلى ذلك ، لأنه من المتعارف عليه طالما كان على رأس الجيش قادة عرب فإن كل المقاتلين هم أيضاً من أمثل العرب.[٢]

فقد دخلت أعداد كبيرة من العرب مع البربر إلى البلاد بصورة غير منتظمة ، لا سيما بعد سماعهم بأنباء انتصار طارق بن زياد على لذريق ملك القوط في معركة (شزونة)، فاتجهوا إلى عبور مضيق جبل طارق بكل ما وقعت عليه من مراكب وقوارب وابتدأوا بالاستقرار في الاماكن المفتوحة السهلة التى هجرها السكان المحليون [٣].

استمر تدفق البربر الى شبه الجزيرة الآبيرية في المناطق المكتظة المحيطة بالمضيق نظراً لسهولة العبور وحباً في الالتحاق برفاقهم ومشاركتهم في الفتح

---

[١]المقرى ، نفح الطيب ،ج١ ، ص (٢٥٤) : ابن سعيد المغربي في حلى المغرب ، ج١ ، ص (٣١٩) ابن عذارى، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص (٢٧٩) الحميدى ، الروض المعطار ، ص (٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص (٥٥٦) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ،ج١ ، ص (٢٣٥)

[٢]مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (٧) : ابن الاثير ، الكامل ، المصدر السابق ، ص (٥٦١) ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج١ ، ص (٤٠) الاحاطة في اخبار غرناطة ،ج٢ ، ص (١٠٢)

[٣]حسين مؤنس ، فجر الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٨١

والاستفادة من نتائجه والاستقرار في المناطق التي تلائم طبيعتهم والواقع لا نملك تقريراً محدداً للأعداد التي دخلت الأندلس من هؤلاء البربر ولكن عددهم دون شك كان كبير بحيث أصبحوا أضعاف عدد العرب الداخلين في حملتي طارق وموسى بن النصير ، اما بالنسبة للاماكن التي استقر فيها البربر قد توزعت على طول الطريق التي سلكها كل من طارق وم وسى ولكن البربر تميزوا باختيار اماكن تلائم طبيعتهم فسكن غالبيتهم في مناطق البلاد الجبلية التي تشابه اماكن سكناهم الاصلية في شمال افريقيا فقد استو قفت بعض المؤرخين هذه الظاهرة فاخذوا على العرب استئثارهم، واتهامهم بالاستقرار في الاماكن السهلة [١].

ان العرب اختاروا لأنفسهم المناطق والأراضى الخصبة والسهول وأقصوا البربر إبتداء طارق إلى سهول لا مانشا وغيرها ، ولكن البربر هم الذين اختاروا أماكن سكنهم ومما يؤكد لنا ذلك غلبة البربر على العرب بعد الفتح وأثناء الاستقرار لأمن حيث العدد فقط بل من حيث القوة أيضا ، وان البربر قدموا على أنفسهم أيوب بن حبيب اللخمى بن أخت موسى بن النصير مما يدل هذا على أن البربر أختاروا ثانى ولاه الأندلس.[٢]

ولم يكن البربر غالبين على الأمر من الأندلس حينذاك لما استطاعوا توليه الوالي والا برضاء جميع المسلمين ، فكيف والحالة هذه يستطيع العرب أن يعزروا ويحددوا أماكن استقرار البربر في الأندلس .وأيضا نجد أن الهجرات العربية الكبيرة انتهت بنهاية عهد الولاة فلم يفد منهم على الأندلس بعد ذلك إلا أفراد أو جماعات قليلة ، أما البربر فقد كانت خيار هجرتهم منفصلا بحكم الجوار ، و بحكم الجاذبية الخاصة التي كانت لشبه الجزيرة .[٣]

كما نجد أن استقرار العرب والبربر في الأماك ن التي نزلوا لأول مره كان يخضع لعامل الصدفة لا غير ، إذ لم تكن لديهم فكرة واضحة في البداية عما

---

[١] العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٢٠ المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (١٦٣)
[٢] ابن القوطية ، تاريخ أفتتاح الاندلس ، ص (٣٧) مؤنس ، فجر الاسلام ، ص (٣٧٩)
[٣] البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص (٢٢٤) ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص (١٠٨)

ستكون عليه هذه الأماكن ، وأن البربر أكثر اطلاعا ومعرفة بالمنطقة بحكم مشقتهم في الشمال الأفريقي ، لهذا فقد كانوا في موقف أفضل لاختيار أحسن المناطق للاستقرار فيها ، لذلك نجدهم يستقرون في الأقاليم التي تشابه أماكن استقراهم الأصلية .[١]

وأما البربر وهم الطليعة الأولى التي دخلت البلاد ، فكان لهم حرية اختيار أماكن استقرار التي تناسبهم وتتناسب طبيعة معيشتهم ، أما النظام الاجتماعي لاستقرار البربر في الأندلس فكان أيضا يتميز بالتجمع القبلي حيث كانوا البربر الداخلون إلى الاندلس ينتمون إلى العديد من قبائل البتروال بوارنس وقد أستقر هؤلاء ، حسب قبائلهم مثل العرب ، وأصبحت لهم أماكن خاصة بهم ونسبت إليهم، وفى عهد عبدالرحمن الناصر هاجر الكثير من البربر إلى الأندلس ، وأستقر في جنوب ها وفى الوسط والشرق[٢]

أما قرطبة فقد ضمت أيضا سكانها عددا من البربر ، ولكن أكثرهم كانوا موالين للأمويين منذ سنين عديدة ، حتى أنهم قد نسوا بتأثير اتصالهم الطويل بحياة المدينة كل علاقة تربطهم بأصلهم الأفريقى الجبلي ، فأخذوا يكونوا إمارات في الأندلس عن طريق التمرد على السلطة المركزية ، والثورة ضد الخلافة وظلوا يقدمون الوفود لجميع النزاعات القبلية تلك التى كانت تحدث قبل قدوم عبدالرحمن إلى الأندلس بين المضرية واليمنية .[٣]

لكن بعد أن تمكن العرب في البلاد ، لم يجد البربر أنفسهم في الموضع الذى كان عليه يوم دخلوا الأندلس ، فقد شعروا أنهم قوة حامية ومهاجمة دون أن يكون من أمور الدولة شئ أكثر من أخذ نصيبهم من الغنائم والاسلاب التى يحققونها ، فقد

---

[١]عبيدالله بن صالح بن عبدالحليم ، نص جرير عن فتح العرب للمغرب ، تحقيق ليفبروفستال ، مصدر الدراسات الاسلامية مدريد ، العدد الثانى ، ١٩٥٤م ،ص (٢٢٤) ابن خلدون ، العبر ،ج ٦ ، ص (٢٣٥) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج١ ، ص (٥٦١)

[٢]ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص (٥٦١) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج٢ ، ص (٢٣٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص (٩) مجهول ، اخبار مجموعة ،ص (٧) ابن الابار ، الحلة السيراء ،ج٢ؤ ، ص (١٧٩)

[٣]ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس، ج١، ص (٢٢٧) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق محمود على مكى ، ص(٧)

تسبب هذا النزاع في خروج العرب والبربر عن ثلث الجزيرة الشمالى ، أمام زحف النصارى الذين وجدوا في هذا النزاع ما يحقق توسعهم ، و كان هذا هو أول الأخطار التى واجهت المجتمع الأندلس ي الإسلامي ، عندما دخل عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس تحرك البربر إلى الجنوب لمشاركته وتدعيم سلطته .[1]

كما شارك البربر في تحقيق النصر لعبد الرحمن الداخل على اليمانية بقرب الأندلس حين خاطبوا بلهجتهم البربرية وأمرهم بوجوب التخلي عنه و الانضمام للداخل، ولكن الأمويين حين سيطروا على الأندلس لم يغيروا من واقع البربر الاجتماعي وانما أكتفوا بالسماح لهم بدخول الأندلس والحياة فيها إلى جانب العناصر الأخرى ، كما سمحوا لهم بالعودة إلى المغرب في سنوات القحط والمحل ،الا أن البربر لم يكفهم ذلك فبدأوا يشاركون في الثورة من جديد .[2]

أما في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر فقد تميزت حياة البربر بالاستقرار والمشاركة في الجهاد ، كما تقلد في قرطبة مناصب القيادة العسكرية الإدارية والقضائية ، بل رأينا عددا منهم قد وصل إلى مثل هذه المناصب العالية فيما بعد ، وكانوا منهم أدباء مثلوا البيئة الأدبية ، ففي عهد الحكم المستنصر بلغ البربر ذروة نفوذهم وأوج سلطانهم عندما رضى عنهم الحكم ، فأمر باستدعائهم ،فأحسن قبولهم وأجزل عطائهم ، فجمع لديه من فرسان البربر ما يقارب السبعمائة فارس ، وكان لهم الرئاسة والقيادة ، فتقربوا الى الحاكم الذى منحهم قبوله .[3]

وحين عين ابن أبى عامر للقيام بتدبير سلطان الخليفة هشام المؤيد استنظر البربر على شأنه ، حين أستولى على الملك فدفعهم على طبقات جنده واصطفاهم لنفسه ، ثم أخذت وفود البربر تتقاطر على الأندلس وهى تجد من الوزير ومن أبن آبى عامر الترحيب والإكرام ، مما شجعوهم على ربط مصيرهم بمص ي الدولة

---

[1]جون الركابى ، في الأدب الاندلسى ، ص (٣٨) : مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (٤٢)

[2]ابن حيان ، المقبس ، ج٣ ، ص (١٨) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص (٢٠)

[3]ياقوت الحمودى ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحمودي ، ج ٣ ، نزهة المشاق في اختراق الآفاق ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ط١ ، ص ٥٦.

العامرية الناشئة ، بواسطتهم كون ابن أبى عامر بطانة تغلب بها أخذه المنافقين له من وزراء الدولة الأموية وقادتها .[1]

بعد ورود كتب ابن أبى عامر إليهم ومعها الأموال والوعود بالحياة الرغيدة في الأندلس ، سرعان ما استجابوا لدعوته ، مما ساعد على زيادة أعداد البربر ،فنجد أن البربر عنصر اجتماعي له وزنه ينتشر في البلاد عرض وطولا ويؤثر في سير الحياة الاجتماعية ، مع أن البربر قد اختلطوا بالعرب واتصلوا لهم وكانت بينهم رابطة الدين والأخوة الإسلامية الا أن الطابع البربري ظل ظاهرة واضحة من جنوب الأندلس إلى وقت متأخر ، أما أثر البربر في الحياة العامة في العصر الأموي فقد كان هذا بلوزاً لما لهم من قوة حيث أصبح منهم قادة وقضاه وفقهاء وأدباء إلا أن هذا الأثر لم يكن إيجابيا في كل الحالات [2]

فقد كانت أثار البربر سيئة في النهاية ، وذلك عندما تداعى سلطان الدولة الأموية وأشرفت على السقوط فقد ساعدوا على انهيار المجتمع الإسلامي الأندلسي وعجل بتداعيه عندما وقفوا إلى جانب سليمان المستعين الأموي في صراعه مع محمد المهدى، وحين خافوا من الهزيمة تحالفوا مع أمير قشتاله على أن يمدهم بالمؤونة والرجال لقاء تنازلهم عن عدة مدن وقلاع ، وقد تم للبربر بمساعدة الامير النصراني التغلب على قرطبة .[3]

ومع أن البربر قد اعتبروا هذا نصرا الا أنه في واقع الحال كان هزيمة شنعاء ، فقد فتحوا ثغرة في البناء الإسلامي ، ومكنوا العدو من توسيع رقعته ولم يقتصر الأمر على خطر أمير قشتاله فحسب ، فقد سار المهدى في نفس الطريق حيث أستنجد هو الأخر بأميري برشلونه وأورفلة ، ولم تكن هذه النجدة بأقل بتنازلات سابقتها عن حقوقهم والنيل من كرامتهم ، حين عجز البربر عن تحقيق أهدافهم في

---

[1] محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ص (٥٣٨) ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج ٢ ، ص (٢٧٨-٢٧٩)

[2]ابن حزم ، الجمهرة ، ص (٤٩٨) المقرى ،نفح الطيب ، ج١ ، ص (٢٢٩)

[3]ابن غذارى ، البيان المغرب ،ج٣ ، ص (٩٢) المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (٤٠٤)

أواخر الحكم الأموي أدت إلى فوضى اجتماعية عمت البلاد حيث عمدوا إلى المعالم الحضارية ، ثم شاركوا في تمزيق وحدة الاندلس ، وفرض سلطانهم على أهم المناطق الاندلسية في الشمال والجنوب والوسط ، وعملوا على تفكيك الخلافة الأموية وتمزيق الجماعة والتمهيد للفتنه في الأندلس [١]

ج. الصقالبة

كان الصقالبة عنصرا مهما من عناصر السكان في الاندلس فقد إنتشرت التجارة في الدولة الاسلامية في غيرها من الدول ، وكان الرقيق يشترى لغايات متنوعة من الخدمة العامة إلى الخدمة المنزلية أو للشرى أو المتعة ، وتنوع الأرقاء فمنهم السود ، ومنهم البيض ، المماليك ، والصقالبة كانوا مفصلين عن السود، وبذلت الاثمان الغالية في شرائهم ، والصقالبة والاتراك أشهر أنواع الرقيق الابيض في المجتمع الاسلامى ، لكن الصقالبة كانوا موضع التفضيل فيسخدم التركى عن غيبة الصقلى ، مع أن الارقاء الاتراك أقدم عهدا بالدولة الاسلامية من الصقالبة وللرقيق التركى مكانة ممتازة في البيوت الاسلامية لوفائهم وشجاعتهم وحسن صدرهم وظرافة شمائلهم [٢]

الصقالبة هم سكان البلاد الواقعة بين البلغار والقسطنطينية وأن كلمة صقلب فرنسية قديمة ومعناها عبد أو رقيق ، وهى التسمية التى أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة. [٣]

لذا أطلق العرب أسم الصقالبة ثم توسع العرب في إستعمال هذا الاسم فأطلقوا على أرقائهم الذين جلبوهم من أى أمة مسيحية واستخدموهم ، ونجد أن الصقالبة فى حكم الأمويين جاءوا من ساحل البحر الأسود والمقاطعات الاسبانية أيضا . وكان

---

[١] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج ٢، ص (٩٤) الحميدى ،جذوة المقتبس ، ص (١٩) عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ج٢ ، ص (٦٥٠)

[٢] ابن الابار ، الحلة السيراء ،ج١ ، ص (١٢٠) أدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ترجمة عبدالهادي ابوريده ، بيروت ،١٩٦٧م ، ص (٢٩٨)

[٣] ابو الحسن على بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج٢، ص (٣٣)

لهؤلاء العبيد أسواق كبيرة في الأندلس وأهمها سوق طليطلة ، وسوق قرطبة ، وسوق بجاية.[١]

وكان يستخدم الأمويون في الأندلس نوعا من الرقيق الصقلى وهم الصبيان للخدمة في قصور الأمراء ، وخدمة الحريم خاصة ، واتخذ اليهود في فرنسا من تلك التجارة حرفه يربحون منها ، وصار لهم في (فردان) مصانع مهمة ، وعلى أن أحتراف تلك المصانع لم يكن قاصرا على اليهود وحدهم ، بل أن المسلمين أنفسهم قد شاركوا في هذا المضمار لاسيما في مناطق الثغور المتصلة يني نساء ومع أنتشار الصقالبة في قرطبة وفى قصور الأمراء فأن دورهم كان قاص را على الخدمة ، ولم يكن لهم دور في حياة المجتمع كعنصر من عناصره وكان الحكم الر بضي قد أعلا قدرهم وأول من أكثر استعمالهم عنده وأتخذ منهم حرساً [٢]

كذلك نجد في عهد الخلافة أن الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي كان عهده عهد السيادة الصقليه ، وأصبح الاستكثار منهم ليكونوا مستشاري القصر ومديري أمور الدولة ، وقادتها في الجهاد وإخضاع الفتن الداخلية وكان منهم ولاه للثغور والكور الاندلسية[٣] وقد أخذ عدد الصقالبة يزداد في العهد الأموي . فقد استطاع فريق منهم أن يتحرر من العبودية وشغل مكانا لائقا في الحياة الاجتماعية ، ومنهم من امتلك الأراضي فأخذ الحشم والعبيد ، وكانوا له موالى بعد ذلك منهم أدباء وشعراء ومؤلفون مثل حبيب الصقلي الذى خص بنى حبشة بكتاب فيه ف ضائل الصقالبة فسماه (كتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة). وكان هذا الكتاب أول تغيير عن شخصية الصقالبة التي ترى أن لها فضلا على المجتمع وأنها قادة على تدبيرها ، فكانت أول خطوة نحو حركة شعبية ، عرف استخدام

---

[١] سعيد عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، القاهرة ،١٩٧٨م ، ج١ ، ص (٥٩٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، مصدر سلبق ، ص (١٠٦)

[٢]بدر أحمد ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجرى ، دمشق ،١٩٧٤م ، ص (٢٣٥):ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص (٢٥٢) المقرى ، نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج١ ، ص (١٤٠) ابن بسام ، الذخيرة ،ج١، ص (٣٤)

[٣] محمد عبد الله عنان ،دولة الاسلام في الاندلس، ص (٢٠٢): أحمد مختار العبادي ، الصقالبة في إسبانيا ، المعهد المصرؤى للدراسات ،١٩٥٣م، ص (٨)

الصقالبة في جميع مراحل التاريخ الأندلسي ولك ن الشيء الجديد في عصر الخلافة هو ازدياد أعدادهم فلم يعد الأمر مقصورا على الأمراء فقد استكثر الأثرياء من الصقالبة بعثر زيادة ثرواهم . وكذلك بسبب الغزوات وكثرة الأسرى [١]

فالأمر المهم في عصر الخلافة الأموية ليس عدد الصقال بة وانما عملهم ونشاطهم ، لان الخليفة قد تبرع بنفسه ، وأعلا من شأن هم فأحاط لنفسه بعدد من الصقالبة فكان لكبارهم امتياز الخدمة ، الشخصية للخليفة ، فهناك الفتيات الكبيرات يقتسمان في ما بينهما قيادة الدائرة وهى الحرس الشخصي للخليفة ، كما أن بعض كبارهم يتولون إدارة فروع الخدمات للحياة اليومية والسياسية في القصر [٢]

و هنالك صاحب المطبخ الذى يشرف على تزويد الخليفة والقصر بالطعام ، وصاحب البيان يشرف على الأعمال العمرانية ، وصاحب الخيل وصاحب البر يد الذى يشرف على أعمال البريد ، وصاحب الصاغة الذى يشرف على إدارة الصاغة الملحقة بالقصر حيث تقوم جماعات من ا لعمال بصنع الحلى الثمينة التي يحتاجها الخليفة لهداياه ونسائه أو لزواره ، وصاحب البيازرة الذى يجعى بزاه العبيد ، وكذلك صاحب الطراز الذى يدير أعمال صنع الألبسة الملكية اللازمة للخليفة ورجاله وللخلع التي يقدمها كهدايا[٣]

كل هذه الجهود يقدمها الصقال بة لخدمة المجتمع ، وقد جمعوا بين شريف الأعمال ووضعيتها دون مبالاة ، ومع هذا فقد شارك الصقال بة في قيادة الجيوش . ففي عهد الخليفة المستنصر وزاد نفوذ الصقالبة فكان منهم صاحب مدينة الزهراء زياد بن أفلح ، والمسيطر على أموره فائق وجؤذر ، وقائد حروبه غالب بن

---

[١] محمد عبد الله عنان ، نفس المرجع ، ص (٤٥١) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص (١٠٧) : لطفى عبدالبديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٣٦)

[٢] صلاح خالص ، إشبيلية في القرن الخامس الهجرى ، بيروت ،١٩٦٥م ، ص (٧٢)

[٣] أحمد بدر ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجرى ، مرجع سابق ، ص (٢٣٦)

عبدالرحمن ، كل هؤلاء من الصقالبة الذين وصلوا إلى أعلى مناصب في دولة الحكم المستنصر ، وكان بأيدهم زمام الأمور [١]

وقد أثار ذلك نقمة المنصور بن أبى عامر بعد وفاة الحكم وإسناد الأمر إليه ورعاية للخليفة الطفل هشام بن الحكم ، الذى أصبح خليفة للمسلمين، وهو لا يعرف لها قدرا ،ولا يدبر لها أمرا ، وقد كانت الفرصة سانحة لابي ابى عامر الذى قصف على نفوذ الصقالبة ، وأجبرهم على أن يلزموا منازلهم ، ومن خالف ذلك أخرجه من قرطبة ، فكانت بداية عهده بداية نكسة وحل محلهم البربر ولكنه في النهاية رأى حاجته في استخدام الصقالبة فعاد لاصطناع حرس خاص به وكان عدد الجنود الصقالبة في عهد ابن أبى عامر سبعة خلفاء ، وكان يفرق عليهم بالأموال الطائلة [٢]

فلما توفى زادت أهمية الصقالبة ، وأرتفعت مكانتهم في عهد ولده عبدالملك المظفر الذى بلغ عدد الفتيات ستة وعشرين فتى سيطروا على أمور دولته وعرفوا بالفتيات العامرين ، وقد تكالب هؤلاء الفتيات على الحكم والاستبداد بالسلطة ، فبدأ الصراع بينهم على ذلك وكانت هذه المحاولة من جانبهم قد جعلت النهاية وشيكة لنفوذهم ، فانقلبوا إلى أداة مخربة وتشابكوا في ذلك مع البربر و غاض سلطانهم وانحسر نفوذهم .[٣]

وإن كان العرب قد أبعدوا عن المسرح السياسي بسبب هذا التفوق الصقلى فقد كان ذلك على حساب المجتمع الأندلسي الذى رأى في هزيمة الصقالبة هزيمة وشيكة له بكافة عناصره ، وكان الصراع الأخير بين العرب والبربر والصقالبة ولكنه انقلب الى صراع سياسي برزت فيه عناصر المجتمع وهى تدافع عن الخلافة في حصنها الاخير من قرطبة وانهال عليها ضرباً اهلها عليه من نصارى الشمال الإسباني الذين رموها بسهام النصرانية وقادوا جيش المسلمين ولطخوا عقيدتهم بلون العنصرية ،

---

[١]ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، مصدر سابق ، ص (٦٠-٦١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص (٢٣٩) ابن خلدون ، العبر ج٤ ، ص (١٤٧)

[٢]ابن بسام ، الذخيرة ، ص (٦١) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص (٦١)

[٣] نفس المصدر السابق ، ص ١٠٣

فقد كان للصقالبة دور بارز وقديم في هدم صرح المجتمع الإسلامي الأندلسي في العصر الأموي . [١]

فقد بدأوا تحويل الخلافة إلى أبى المغيرة بن عبدالرحمن الناصر ، وحين أختلف كبير قادة الصقالبة غالب بن عبدالرحمن مع محمد بن أبى عامر استعان هذا الصقلي بالنصارى ضد الدولة العامرية لكنه هزم في النهاية .ثم ظل الصقالبة يترقبون الوضع العام في قرطبة حتى كان لهم سهم بين السهام ، وجد من الأيدي التي قضت على الحكم في قرطبة حتى كان لهم الإسلامي في الأندلس حيث شاركوا في الصراع الذى دار بين الأمراء الأمويين في محاولاتهم اليائسة لاسترجاع حكمهم وسيطرتهم على الأندلس ، ولما توزعت الطوائف في الأندلس أو تأثر الصقالبة بشرقها أنشأوا فيها المماليك ، ونجد أن الصقالبة لم يزوجوا في المجتمع الأندلسي وكان هدفهم أخذ عظام الدولة من الداخل لينتهوا من هؤلاء العرب الدخلاء الذين استعبدهم وحولوهم إلى عبيد أرقاء، فكان لهم ما أداروا سقوط الخلافة في قرطبة [٢]

هـ.الموالي:

كان للموالي اليد الطولي في أقامه عبدالرحمن الداخل ، وكانوا خلال حكم بني أمية عاملا من أكبر العوامل في توجيه تيار الحوادث .

ومما يسمح لنا بالقول بأن قيام موالى بنى أمية كقوة سياسية في الاندلس يرجع إلى تاريخ بشر بن بلج ، وقد انضم إليهم بعد ذلك من كان في الاندلس من موالى بنى أمية ومن دخلها بعدهم ، ثم دخل في ولاء البيت الأموي من أهل البلاد [٣]

وكان أكثرهم من أهل المغرب الذين دخلوا في ولاء بنى أمية أو عمالهم ومن الجدير بالملاحظة أن فيهم قبيلتين بربريتين كاملتين وهما الخليع وبنو واسوس ، فحينما خرج كلثوم بن عياض من المشرق لقتال البربر مثلا كان جيشه يتكون من

---

[١]ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص ١٥ :ابن الطيب اعمال الاعلام ، ص ١٠٦ .

[٢]ابن حيان : مصدر سابق ، تحقيق عبدالرحمن الحجى ، ص (٢٤) : إحسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسى ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص (١٣٥)

[٣]ابن قرطبة ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (١٥) : حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص (٣٩٧)

عشرة الف من بنى أمية وعشرين الف من بيوتا ت العرب ، وموالي بنى أمية هؤلاء مواليهم من أهل الشام والعراق وفارس [١]

ومن البديهي أن الكثير من هؤلاء الموالي المشارقة استقروا بالأندلس هذه العصبية القوية التي سيكون لها أعظم الأثر في مجرى الحوادث فيما بعد وقد دخل في ولاء بنى أمية نفر كبير من أهل بلاد المغرب ، ودخل في ولاء عمالهم وخاصة موسى بن النصير عدد عظيم ، وقد ارتبط هؤلاء جميعا برابطة الولاء نحو البيت الأموي ، حتى البربر دخلوا في ولاء بنى أمية . وهذا ما يدل على أنهم كانوا يعتبرون رابطة الولاء الجديدة أقوى من رابطة العصبية الأولى [٢]

والواقع أن موالى بنى أمية قاموا بدور خطير جدا في أقامه عبدالرحمن وتحويل تاريخ الاندلس كله وجهة جديدة ، ولولا مؤازرتهم له ، والتفافهم حوله لما قام أمره ،ولولا أخلاصهم له لما استطاعت الدولة الأموية أن يستند على هذا النحو الذى سارت عليه ، وقد دخل الكثرين من أهل الأندلس في ولاء بنى أمية ، وكان بنو قيس من أول أمرهم إذا وقعت الفتنة بين الم ضرية واليمانية وأستمر ابناءه م في هذا الولاء للأمويين في الأندلس ، وهناك عدد كبير من الموالي الأندلسيين مثل بنو بارون ، بنو نوس ، بنو مرين وغيرهم ، فإن الموالي في الأندلس كانوا موالى البيت الأموي لا موالى قبائل عربية [٣]

كما كان الحال مع الكثير من الموالي الفرس ، فلم تذكر المصادر الاندلسية ولاء قوم لقبيلة الا نادرا ، فكان زعيم الموالي من ابو الحجاج يوسف . أما في البيرة فقد تولى الزعامة على الموالي كل من أبى عثمان عبد الله بن عثمان ، عبدالله بن

---

[١] ابن حيان ، المقبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص (١٦٧) ابن قرطبة ، مصدر سابق ، ص (٢١) ابن حزم الجمهرة ، ص (٥٠١) ابن حيان ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص (١٩) : الغدرى نصوص عن الاندلس ، ص (٩٢) : ابن القرطبة ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (١٤) : مؤنس ،فجر الاندلس ، ص (٤٠٣) : مجهول ، اخبار مجموعة ، ص (٥٠)

[٢] ابن حزم ، الجمهرة ، ص (٤٦٧) ابن حزم ، المصدر السابق ، ص (٤٦٥)

[٣] ابن حيان ، التكملة لكتاب الصلة ،طبعة القاهرة ،١٩٦٣م ، ص (٣٢٥) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص (١١)

خالد ، وعيّاش ثم أخذ من هؤلاء الموالي في تراكدونا ، وهم موالى يزيد بن عبدالملك، وكانوا برئاسة عبدالرحمن عبد الأعلى بن عوسجة[١]

فكانت حالة هؤلاء الموالي بأصولهم المتعددة ممتازة ، حيث، حيث تملكوا الأراضي والممتلكات ، وكان نفوذهم عظيم بين المستفيدين في الاندلس ، ويرجع السبب من هذا لطبيعة الظروف التي مرت على العرب في الاندلس ، وانشغالهم بالنزاع فيها بينهم ، مما سمح للموالي بتكوين مركزا اجتماعي ممتاز والتوحد في كتلة واحدة يسعى إلى تأييدها كل الأطراف ، واعتمد عليهم بنوأمية وقلدوهم أهم المناصب في الدولة ، وأعطوهم مكان ممتازا في الادارة والمجتمع فكان منهم الوزراء والكتاب والقواد والقضا ة ، ونجح الموالي في كورة البيرة في تأسيس دولة لهم على راسها عبدالوهاب بن جرج أيام الفتنة الأولى في عهد عبدالرحمن الناصر مما زاد مركزهم ارتفاعا حتى صاروا يسمونهم بالأبناء[٢]

و.المسالمة والمولدون:

المسالمة أو الاسالمة وهم من الاسبان الذين دخلوا الاسلام بعد الفتح ، وقد أطلق على ابنائهم اسم المولدين ، كما أطلق اسم المولدين أيضا على الجيل الجديد من الابناء الذين ولدوا من أباء ال مسلمين ، وهم الفاتحون الأوائل من عرب وبربر وأمهات اسبانيات ، وقد كان عدد المسالمة وا لمولدين قليلا في أول الأمر ولكنه ابتدأ بالزيادة بالتدريج نتيجة لاعتناق أهل البلاد الاسلام وتأثريهم بمبادئه السمحة ، فأصبحوا يكونون معظم سكان الاندلس ، ويبدو أن الجماعات الأولى من الاسبان التي اعتنقت الاسلام كانت تنتمى إلى الطبقات الفقيرة والمضطهدة[١]

ولاسيما العبيد إضافة إلى رقيق الأرض ، فقد كان ت أحوال هؤلاء في العهد القوطي على درجة كبيرة من السوء والشقاء بح يث رأوا في الاسلام الم نقذ من المتاعب والظروف القاسية التي كانوا يعيشون في ظلها ، فدخلوا في الدين الجديد

---

[١]مجهول ، فتح الاندلس ، ص (٥٣) مجهول أخبار مجموعة ، ص (١٠)

[٢]ابن حيان ، المقبس ، ص (٣٢) ابن قرطبة ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (٨٣)

[١]ابن حيان ، المقتبس، ج٢، ص (١٥) ابن حزم ، الجمهرة ، ص (٩٦) محمد مبروك نافع، تاريخ العرب، القاهرة ، ١٩٤٩م ،ج٤ ، ص (٦٣٦)

دون تأثير أو إكراه من الفاتحين ، وليس معنى هذا أن اعتناق الاسلام أقتصر على هؤلاء فقط بل أن المسالمة الجدد وأبنائهم من المولدين كانوا ينتمون إلى طبقات اجتماعية شتى منهم الزراع وأهل المدن وأهل الريف وأهل الحرف وغيرهم [٢]

فقد تساوت هذه الطبقات مع غيرها من عناصر المجتمع الأخرى في ظل الاسلام الذى ضمن لهم الوقوف مع العرب على قدم المساواة ، بل تميز المسالمة والمولدون بصفلت أثرت على ح ياتهم في المجتمع الإسلامي الأندلسي ، وقد جعلتهم من أهم عناصره ، هكذا أصبح المسالمة والمولدون يؤلفون على عهد أمراء بنى أمية وحلفائهم الكثرة الغالبة من السكان ، ومنهم تكونت أغلبية مجتمع الاندلس والبيوتات فيه [٣]

ولاشك أن الدين الجديد الذى أكرم هؤلاء الآباء وأكرم أبناءهم فسواهم بغيرهم وأعطاهم حقوقهم كاملة قد جعلهم محبين للمسلمين العرب ، ي حاولون التقرب إليهم والاقتباس منهم ، حتى غاب عنهم أن أجدادهم كانوا مستقرين في إسبانيا قبل الاسلام بزمن طويل ، بل ذهب بعضهم إلى ادعاء نسب عربي ، دفعوا في تلفيقة مالا كثيرا يسمح لهم بالزهو بأنهم من أصول عربية ، ومع ذلك ن جد أن كثيرا من المولدين قد احتفظوا بأسمائهم القديمة أمثال فجلين وبنو الجريح ، وبنو دولف ، وظلوا يفتخرون بأصولهم ، كما رفع بعض الفقهاء المولدين نسبهم إلى يليان حاكم سبته[١]

فقد أشتهر كثير من المولدين بالنفوذ والثراء العظيم ، وقد أشتغل كثير منهم بتربية الما شية ، والزراعة في الأرياف وصيد الأسماك ، والاعمال البحرية على الساحل ، أما في المدن فقد زا ولوا هم ومواليهم حرفا واشغالا يدوية واشتغلوا كذلك بالتجارة الصغيرة ، وهذا يدلنا على أن عنصر المولدين كان له دور كبير في الحياة

---

[٢] حسين مؤنس، فجر الاندلس، ص (٤٣٠)، السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس، ص(١٢٨)

[٣] محمد مبروك نافع ، تاريخ العرب ، القاهرة ،ج٤ ، ١٩٤٩م ، ص (٦٣٦)

[١] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص (٤٣٠) ابن حيان ، المقبس ، ص (٧٠) لطفى عبدالبديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٢٦)

الاقتصادية في الاندلس ، فقد كانوا في هـ ذا المجال أوفر العناصر نشاطا وأكثرها تلاؤما مع ظروف الحياة في شبه الجزيرة الاندلسية[٢]

هذا وقد ساعد تشجيع الخلفاء للمولدين على أن يتحولوا وينحدروا أكثر في الجماعات الاسلامية حين غدر العنصر الفاتح يكون أرستقراطية قليلة العدد جدا ليحل محل عنصر المولدين ، وليظفر بالحياة والسلطان في أحد ايام الخلافة الاندلسية ، وعلى هذا فقد هبطت منزلة العرب فانحدروا في أهل البلاد وبقى منهم في العواصم نفر يطلبون العيش كغيرهم ، وبقت منهم في الارياف جماعات متحفظة بأراضيها ، كما احتفظ غيرهم من غير العرب بأراضيهم ، أما عرب الكو ر فقد نزلوا إلى الدرجة الثانية فذهبت امتيازاتهم السابقة فأح نفظوا ذلك ، وكان من أسباب الفتنة الكبرى التي أشعلها العرب ضد المولدين [٣]

لاشك أن المولدين قد شاركوا العناصر الاخرى في إنهاء الحكم الإسلامي في الاندلس في وقت مبكر ، حيث استعانوا أثناء ثورتهم في طل يطلة بالنصارى ضد المسلمين ، لكن هزيمتهم في وادى سليط قد كانت الضربة القاصمة لهم ، أما ابن حفصون المولدي فقد أرتد عن الاسلام ليكسب عطف النصارى ومكث معاندا للأمارة الأموية حتى قضى على ثورته الخليفة عبدالرحمن الناصر ليترك جرحا عميقا في البناء الاجتماعي الأندلسي[١]

ولا شك في أن أولئك المولدين وغيرهم من العناصر الطارئة كانوا جميعا يحاولون تحقيق غاية واحدة وهى القضاء على الوجود العربي عن طريق استنزاف قوته ، فإن الثورات قد كلفت الدولة الاسلامية ثمنا باهظا من الدماء والاموال وحالت دون تجمع الجهود والعمل على القضاء على نفوذ المسلمين في الاندلس وإخراجهم منها بعد زمن طويل [٢]

---

[٢]جودة الركابى ، الادب الاندلسى ، مرجع سابق ، ص (٣٥) حسين مؤنس ،الجمهرة ، ج٢ ، ص (٤٣٥)

[٣]ابن حزم ، الجمهرة ، ج٢ ، ص (٥٠٢) : لطفى عبدالبديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٢٦) ابن عذارى ، البيان واالمغرب ، ج٢ ، ص (٩٤)

[١]عبدالكريم التواتى ، مرجع سابق ، ص (٤٩٧) عبدالرحمن الحجى ، تاريخ الاندلس ، ص (٣٠١)

[٢]ابن غذارى ، البيان والمغرب ، ،ج٢ ، ص (٣٠٨) مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص (١١٩)

الفصل الثاني
أهل الذمة

يشمل أهل الذمة في الأندلس كل من النصارى واليهود.

١.النصارى

أ. النصارى أو عجم الأندلس ، المستعربون:

كان لفظ العجم أو عجم الاندلس أو المستعربون يطلق على النصارى الاسبان الذين عاشوا مع المسلمين ، والذين تكلموا العربية مع احتفاظهم بدينهم في الاندلس كما كانوا يسمون أيضا بعجم الذمة أو أهل الذمة ، لأن المسلمين أدخلوهم في ذمتهم مقابل أداء الجزية وفق ما تقتضى به تعاليم الشريعة الاسلامية ، إما من كان لهم عهد من النصارى فقد سموا بالمعاهدين (١)

وكان العجم في الاندلس يؤلفون جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي أعقبت فتح الأندلس ، ولكن هذا العدد بدأ بالتناقص نتيجة لاعتناقهم الدين الإسلامي، بينما أخذ عدد المسالمة يزداد يوما بعد يوم ، ومالبث المستعربون أن أصبحوا بمرور الزمن أقلية في الاندلس بالنسبة للمولدين ، وقد كانت هذه الأقلية على جانب من الانتظام أكثر مما كان عليه المسيحيون في أ ي بقعة اسلامية أخرى، ولقد جرى بينهم وبين المسلمين من الاختلاط والتأثير المتبادل الطويل ما لم يجد مثله في أي بلد إسلامي أخر ، كما أظهر المسلمون تجاههم كثيرا من التساهل، وقد عاش معظم هؤلاء النصارى في أحياء خاصة بهم ، وحاولوا التجمع في مدن مثل طليطلة وإشبيلية وقرطبة وماردة ، الا أن طليطلة تعتبر مركزهم الأساسي لا نها مقر مطران الكنسية الاسبانية (٢)

ولكن هذا التجمع لا يعنى أنهم بعيدون من مخالطة السكان الأخرين ، هذا وقد كان للنصارى في كل مدينة رئيس يعرف بالقومس أو زعيم نصارى الذمة ،

---

(١) حسين مؤنس، فجر الاندلس ، ص (٤٤٦) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١ ، ص (١٠٦)

(٢) مؤنس ، المرجع السابق ، ص (٤٤٧) لطفى عبدالبديع ، الاسلام في لإسبانيا ، ص (٢٧) أحمد بدر ، مرجع سابق ، ص (١١٠)

وكانوا ينتخبونه بأنفسهم ، وقومس الاندلس هو القومس الأعلى وقد أوجد هذا المنصب الأمير الداخل [١]

وقد أنشأت الحكومة الاندلسية منصب القومس هذا اعترافا منها بأهمية الأقلية النصرانية وليكون مرجعها الرئيسي في شئونها الدينية ، وكان القومس من الشخصيات ذات النفوذ وله في معظم الا حيان مكانة خاصة لدى الأمير أو الخليفة إذ كان مستشاره في كل ما يتعلق بشئون النصارى وأحوالهم ، كما كان للنصارى قاض نصراني يفصل في منازعاتهم ويعرف بقاضي العجم ، ولقد كفلت الخلافة الاسلامية في الاندلس للعجم حرية العقيدة وعوملوا معاملة طيبة ، وتمتعوا بالحرية الدينية في إقامة الشعائر ، فأبقت لهم كنائسهم وأديرتهم ، وكان لنصارى قرطبة أكثر من كنيسة يؤدون فيها شعائرهم الدينية ، كما كان لهم في ظاهرها أديره كثيرة بل أن المسلمين سمحوا للنصارى ببناء كنائس جديدة ، وما يدرون من الأديرة وكان يقرعون نواقيسهم رغم ما كان يسببه هذا من ازعاج للمسلمين [٢]

فقد سمحوا للأساقفة المسيحين بعقد مؤتمراتهم ومجامعهم الدينية ،ونتيجة لهذا التسامح المثالي اتخذ المسيحيون العربية لهم فقد تعلموها واتقنوها واستخدموها إلى جانب لغتهم الدارجة المعروفة بالرومانسية ، وهى لهجة عامية مشتقة من اللغة اللاتينية ، وقد تكونت منها اللغة الاسبانية ، وأخذ هؤلاء يكتبون باللغة العربية أكثر مما يفعلون بلغتهم اللاتينية ، كما أتخذ وا العادات الاسلامية ومارسوا أفكار المسلمين وتقاليدهم في ملابسهم وطعامهم وشرابهم وحتى اسمائهم ، كما أن بعضهم أمتنع عن أكل لحم الخنزير [٣]

وقد عرف تاريخ العلم والأدب والقضاء في الاندلس عددا كبيرا من هؤلاء المستعربين ، حيث برزت شخصيات لعبت دوراً هاماً في تاريخ بالأندلس فكان من النصارى من شارك في خدمة الخلافة الاندلسية ، فقام بسفارتها إلى الممالك

---

[١] لطفى عبد البديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٢٨) ابن القرطبة ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (٣٨)

[٢] ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١ ، ص (١٠٦) ابن القرطبة ، المصدر السابق ، (٣٢)

[٣] لطفى عبدالبديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٧) مجهول ،الرسالة الشريفية ، ص (١٩٩)

المسيحية في شمالي الاندلس ، كما أشتغل كثير منهم بالتجارة في المدن والثغور ، وكان لهم دور بارز في نقل الحضارة الاسلامية إلى إسبانيا النصرانية وقد زادت الصلة بين العجم والمجتمع الإسلامي في العصر الأموي بتقربهم إلى الخلفاء بالمصاهرات ، فقد كانت صبح زوجة الخليفة الحكم المستنصر نصرانية كما أن المنصور بن أبى عامر تزوج من أميره نافاريه أسمها عبده[1]

نجد أن الأقلية المسيحية كانت تعيش رغد واطمئنان في الاندلس ، مما جعل الدول المسيحية في الشمال الاسباني لا تجد حجة لمعاداة المسلمين ، ولكن الروح المسيحية القديمة لم تجب نادها ، بل كانت تن ظر الانطلاقة من أية من اسبة ، وأصبحت هذه الروح تتحرك من خلال المراكز التي يتجمع فيها النصارى في أوقات الانتفاضات الشعبية ، ولئن كان المسلمون فأحضروا حركاتهم الثورية بشيء من القسوة أحيانا الا أن الدافع لهذه القسوة كان سياسيا ، لان العجم لجاؤا إلى العنف حين غمرهم التيار بلغته وثقافته [2]

ومن أخطر الحركات المسيحية تلك التي عرفت بحركة الاستشهار بل الانتحار المسيحي ، ثم عادوا فلعبوا دوراً خطيراً أخر بمخالفتهم للمولدين ضد المسلمين في عهد الأمير عبدالله ، وخلال حكم الخليفة عبدالرحمن الناصر قويت السلطة في الاندلس ، فهدأت الاقلية المسيحية حين رأت قوة الحلفاء وسيطرتهم على الاندلس ودحرهم لنصارى الشمال ، واستظلوا بعدالة المعاملة ، وسلامة الحقوق الشخصية ومع هذا فقد وقف النصارى شوكة في جنب المسلمين يحاولون إحداث الشغب بكل الوسائل كل وما سمحت له م فرصة ، ويشجعون كل خلاف وثورة ، فكان جهدهم من أجل إضعاف الخلافة الاسلامية وإسقاطها بعد ذلك [1].

وأستمر النصارى من أهل الذمة في العمل بقوانين السكن القديمة ، ولم يتدخل المسلمون في تنظيماتهم ، بل أنهم لم ينقلوا كرسي المطرانية الكبرى من

---

[1] الشعراوي احمد ابراهيم ، الامويون أمراء الاندلس الاول ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص (٣٠٩) .

[2] شانلى لين بوك ، قصة العرب في إسبانيا ، ترجمة على الجارم ،دار المعارف مصر ، ١٩٦٣م ، ص (٧٣)

[1] السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الاندلس ، ص (١٣٢)

طليطلة إلى العاصمة قرطبة حرصاً على مشاعر النصارى ، وجعلوا للنص رانية في الاندلس كياناً مستقلاً ، وقد ابقى المسلمون على كل المؤسسات المسيحية دون أن يمسوها بأذى كالأديرة . والمصليات العامة والخاصة ، كما إحتفظ رجال الدين بملابسهم وازيائهم ظلت الكنائس تؤدى وظائفها الاجتماعية إلى جانب وظائفها الدينية فتعقد فيها مراسم الزواج ، ويعمر فيها المواليد ، وتسجل فيها المبيعات [٢]

٢. اليهود

كان اليهود ينتشرون في معظم ممالك أوربا ، ولكن كان عددهم يزداد في اسبانيا ، حيث أصبح يسكنها أكبر جالية يهودية في أوربا ، ويشكلون أحد عناصر السكان في شبه الجزيرة الايبيرية ، ويرجع أقبال اليهود على ا لهجرة إلى إسبانيا إلى أن ملوك القوط الوثنين منحوا اليهود في بداية حكمهم الحرية التي قد حرموا منها في البلاد الأخرى ، ولكن بعد دخول المسيحية إلى إسبانيا رأت الكنسية موقف اليهود العدائي من المسيح وأصحابه ، فاتخذت قرارات في مجال سرها المتعددة والقي تقضى على إكراه اليهود اعتناق المسيحية وتعميرا أبنائهم ، حيث قرر المجمع الطليطلى الثامن ضرورة اعتناقهم المسيحية ، وحرموا عليهم اقامة شعائرهم الدينية[٢]

فقد اقتنع ملك القوط بما رأت الكنسية واتخذته من قرارات وأرغم اليهود على التنصر ، وأستعمل القوط سلطاتهم السياسية في اتخاذ عدة قرارات كان من أهمها المطالبة بإخراج اليهود من إسبانيا ،لأن الإسبان كانوا طوال تاريخهم من أقسى الناس على مخالفتهم في الدين ، فنجد أن اليهود قد أشتد بهم الأ مر خلال السنوات الأخيرة من حكم القوط ، وكان ذلك الا لعدم التزامهم بما قطعوه على أنفسهم من عهود بعدم معارضة الكنيسة كلما سنحت لهم فرصة [٣]

ولكن الفتح الإسلامي للأندلس خلق جواً اجتماعيا جديداً ، تنفس فيه اليهود الصعداء ، فاستقبلوه بكل فرح ة وسرور ، ووقفوا موق ف إيجابياً من الفتح العربي

---

[٢]لطفى عبدالبديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٢٢)

[٢] أنيس الدخولى ، الدولة الاموية في قرطبة ، بغداد ،١٩٢٦م ، ص (٨)

[٣]ابن الخطيب، الملحة البدرية في الدولة النصرية، القاهرة، ١٩٢٨م، ص(١٦) ابن الخطيب، الاحاطة،ج١،ص (١٧)

الإسلامي للأندلس ، وكانوا يدلون المسلمون على عورات البلاد وأماكن الضعف في أسوار المدن و المسالك الطبيعية ، وجغرافية البلاد ، كما اشتركوا مع المسلمين في حماية المدن التي سيطروا عليها بعد الفتح ، فعاملهم المسلمون مثل أي أقلية اجتماعية في الأندلس ، بل بالغ المسلمون في الإحسان إليهم ، وكافئوهم على حسن الاستقبال ،بأن أتخذوا منهم حرساً لما يفتقدون من البلاد إلى جانب الحرس الإسلامي، ولقى اليهود تسامحا مطلقاً من المسلمين [١]

كانت الاندلس جنة اليهود ، فقد نظر إليهم المسلمون نظرة إخوان ، بعثت اللغة العبرية والآدب العبري من جديد ، وترجموا الكتب إلى العبرية واللاتينية ولعبوا دوراً هاماً في العلوم العربية ، فقد استغربوا من ذ وقت مبكر ، فأخذوا لغة العرب وعاداتهم ، وأعانهم بعض علماء المسلمين على إنشاء لغتهم كما نجح منهم كثيرون في الطب والفلسفة والفلك والكيمياء ، ولقد كان اليهود يتركزون بالدرجة الأولى في المراكز الحضارية المتقدمة مثل طليطلة ، وكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية فسميت بذلك بغرناطة اليهود[٢]

كانت قرطبة أكبر مدينة تضم عدداً كبيراً من اليهود ، وكانوا يمتهنون تجارة العبيد وبيع أدوات الزينة ، وقد ازدهرت جماعات اليهود مالياً وفكرياً ، ووصلوا إلى ذروة النفوذ والثراء في ظل الخلافة الاندلس ، وفى ظل هذه الرعاية فر كثير من العلماء ، والأ دباء اليهود في قرطبة في العصر الأموي ، وغ دت مركز الرئاسة والتوجيه للبحث العلمي والترجمة فترجمة كثير م ن الكتب العبرية واللاتينية وعرف اليهود في الاندلس بايجادتهم لعدة لغات منها الفارسية واليونانية والأوربية والاسبانية، وكان شأن المسلمين في التنقل والرحلة [٣]

---

[١] ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ١، ص (١٧) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، ص (١٣٣)

[٢] محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ص (١٠٦) لطفى عبد البديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص (٣٤) : حسين مؤنس ، فجر الاسلام ، ص (٥٢٣)

[٣]السيد عبدالعزيز سالم ، المساجد والقصور في الاند لس ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص (١٠٧) أحمد بدر ، مرجع سابق، ص (١١٠) على محمد راضى ، الاندلس والناصر ، دار الكتاب العربى ،١٩٦٨م ، ص (٧٦)

ومع تلك السماحة الإسلامية المتناهية مع يهود الاندلس إبان الحكم الأموي فإنما لم يتغير من طبيعة اليهو د وتزمتهم المعروف ، وإنما جعلت ر أسا للفتنة التي حاقت بمسلمي الاندلس مستقبلاً ، فبعد أن انهارت الخلافة في قرطبة ، وانتشر عقد وحدة البلاد ، وانفرد رؤساء العرب و الفتيان الصقالبة ، وأمراء وجماعات البربر بالمدن وضواحيها ، رأى يهود الاندلس أن توسيع شقة الخلاف بين هذه الامارات من مصلحتهم ، فقد أحس المسلمون في ذلك الاثناء بخطأ أجدادهم فيما جدوا عليه من تسامح وإكرام لليهود ، ولكن الوقت كان قد فات ، ثم بدوا يطاردوهم.[١]

أما اليهود ، فقد كانت لهم قوانين هم الخاصة بهم ، وقضاتهم الذين يفصلون في مشاكلهم شأنهم في ذلك شأن النصارى ، ولم يتدخل المسلمون في شئونهم ويبدو إنهم عاشوا ضمن قصبان المدن أى الأماكن المحصنة منها بعد الفتح الإسلامي حينما ساعدوا الحاميات الاسلامية في حراسة المدن التي فتحت ، فكان من الطبيعي أن يحتمون في جزء معين من قصبة كل مدينة ، حيث أصبح هذا الجزء يعرف لتجارة اليهود وهو ما عرف فيما بعد في إسبانيا النصرانية باسم الجودية أو الفوارية ، مما لا شك فيه كانت لهم حياة اجتماعية منتظمة تضاهى تلك التي تم تع بها النصارى و لتسامح المسلمين وعدم تميزهم بين أهل الذمة في مختلف عناصر السكان ، فعاش الجميع عيشة حره محتفظين باستقلالهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقوانينهم في ظل الحكم العربي الإسلامي الذى جاء ليفي كثير من الشرور الاجتماعية التي سادت هذا البلد [١]

كما وصل صراع ومنافسة بين العرب والبربر الذين ظفروا بتقديم المنصور بن أبى عامر لهم على غيرهم ، فأعتدل بالبرابرة أمره وقوى ظهره ، أما العرب فحيين خاف منهم عمد إلى تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصيبهم في الاعتداء ، وقدم القواد على الأخبار فيكون في جند القائد الواحد فرق من كل قبيلة ، فأذل العرب ولم يكن

---

[١]أنيس الدخولى ، الدولة الاموية في قرطبة ، ص (٨) أرثركوستلر ، إمبراطورية الجزر ومواثيقها ، ترجمة حمدى صالح ، بيروت ط١٩٧٩م ، ص (٨٥)

[١] حسين مؤنس ، فجر الاسلام ، ص (٥٢٥)

له منافس منهم حتى الأمويين الذين راد خدمتهم منه فأبقلوه عليه يطلبون رضاه ويقبلون يده في مجلسه وينهضون بالإجلال لا صغر أولاده ، وهذا ما جعل العنصر العربي يحقد عليه وعلى الدولة العامرية التي كانت سبباً من أسباب سقوط الخلافة الأموية في الاندلس ، والتعجيل بوضع إشارات الخطر على طريق المجتمع الإسلامي الأندلسي بعد لا العصر الأموي ، وزادت من حدة التنافس بين العرب والبربر الذين كان لهم الدور القادم في تسير حياة المجتمع وفق رغباته التي ستحكم عليها في النهاية [٢]

فنجد في التنظيم الاجتماعي لأهل الذمة ، فقد قضى الاسلام على الظلم والاستغلال وكفل الحرية والمساواة والعدل لجميع عناصر السكان ، الذ ين تخلصوا من قيود الطبقة النبيلة ، وترك المسلمون لأهل البلاد حق إتباع قوانينهم والخضوع لقضائهم والاستمرار في ممارسة لشعائر دينهم ، وكان أداء الجزية يفرض على النصارى واليهود لقاء حمايتهم ، أما من دخل منهم الاسلام فقد اصبح واحد من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وأسقطت عنه الجزية ، لهذا سارع العبيد وبقية السكان الذين ينتمون إلى أصول اجتماعية مختلفة إلى اعتناق الاسلام ، أما الذين ظلوا على ديانتهم فقد تركوا أحراراً ينظمون أمورهم على النحو الذى يرغبونه[٣]

فكان لهم نظامهم المدني الخاص المستند إلى القانون القرطبي القديم فقد استمر القائمون بهذا القانون بالأشراف عليه ، وكل ما يتصل بالرعايا من أهل الذمة، فكانوا يعينون القضاة الذين يفصلون في مشاكلهم حسب النظام القوطي ، ويشرفون على الكنائس ويتولون أمورها ، بينما كان هنالك نظام خاص يستند من التعاليم الشريعة الاسلامية [١]

---

[٢]ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص (٢٧٨) ، المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (٢٧٤)

[٣]ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٤ ، ص (٥٦٠) عبدالرحمن الحجى ، أندسيات ،ج٢ ، ص (٢٦)

[١]السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، ص (١١٣٠) عنان ،دولة الاسلام في الاندلس ، ص (٦٨٢) مجهول ، الرسالة الشريفية ، ص (١٩٩) ، حسين مؤنس ،فجر الاندلس ، ص (٤٤٧)

فقد كان في الاندلس نظامان إداريان في أن واحد الأول للمسلمين والثاني للنصارى من كل ناحية من الاندلس باختيار رئيس منهم وهو القومس كما ذكرنا أو زعيم نصارى الذمة ، وهو المسئول عن كل ما يتصل بشئون رعاياه وقد احتفظ المسلمون بحق تعيين القومس الأعلى أي قومس الاندلس ، ولكنهم اشترطوا أن ينتخب النصارى في كل ناحية قو مسهم الخاص بهم ، وكان يعدون القمامسة موظفون أخرون أصغر منهم يتولون في القرى الداخلية . [٢]

إلى جانب القومس كانت هنالك مناصب أخرى تولاها رجال من أهل الذمة للخدمة من بنى جنسهم بموافقة واقرار المسلمين ، مثل قاضى العج م ، وصاحب المدينة أو حارسها ومستخرج خراج أهل الذمة الذى كان يعمل إلى جانب عامل الخراج ، والامين الذى كان على رأس كل نقابة العمال المختلفة ، والعريف الذى تميز بمهارته في حقل من حقول الصناعة ، وما زال مصطلح عريف يطلق على رؤساء البنايين في إسبانيا إلى يومنا هذا ، بالنسبة للزراع من أهل الذمة فقد تحسنت أحوالهم بإلغاء المسلمين للنظام القوطي الذى يجعل الزراع اشبه ما يكونوا بالرقيق ، فكان ذلك عاملاً على ازدهار الزراعة وتحسين أحوال الزراع الذين تمتعوا بالحرية والاستغلال[٣]

---

[٢]ابن القرطبة ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (٣٨) .

[٣]حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، مرجع سابق ، ص (٤٦٢-٤٦٣)

الباب الثالث

النشاط الاقتصادي

الفصل الأول

المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية

شمل هذا الفصل المحاصيل الزراعية التي شملت : التمور والحبوب والفواكه ومحاصيل أخرى والثروة الغابية، وكذلك شمل الثروة الحيوانية ثم الثروة المائية وصيد الأسماك:

أولاً: المحاصيل الزراعية:

أ/ التمور :

ارتبطت زراعة النخيل في الأندلس بقدوم الأمير عبدالرحمن بن معاوية ، فقد كان قد جلب من المشرق شتى أنواع الغروس والبذور وعلى ذلك فان التمور كانت قليلة جداً من بداية عصر الإمارة نظراً لقلة النخيل ، ومع مرور الوقت انتشرت زراعة النخيل في بعض جهات الأندلس وحققت نجاحاً في بعض المدن ومن تلك المدن مدينة ألش فقد كان بها نخيل جيد لا تفلح كغيرها من بلاد الأندلس ولعل الظروف المناخية قد ساعدت كثيراً على نجاح زراعة النخيل فى هذه المنطقة وهى من الاقاليم الحارة ، اما جزيرة يابسة فان النخيل بها كثير جداً . (١)

ب/ الحبوب :

تعتبر الحبوب هي الغذاء الرئيسي لسكان الأندلس ومن أهم المحاصيل كان القمح ويزرع في أماكن متفرقة من الأندلس منها أشبيلية وقرطبة وبرشلونة وجيان وسرقسطة ، كما يزرعون القمح والشعير ويحصدان في فترة أربعين يوماً فقط من الزراعة ، وان الطعام لا يتسوس ولا يعفن وان زراعة القمح كانت تغطى مساحات

---

(١) على بن موسى ، المعرب ابن حلى المغرب تحقيق شوقى ضيف ، ط١ ، ج القاهرة ، ١٩٦٤ ،ص٢٣٥، ذكريا بن محمد ، أثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ، أ د ، ت ، ص ٥٥ ، ابوالعباس احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس ، الرطيب ، محقق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

كبيرة من أنحاء الأندلس ويرجع ذلك لأهمية المحصول لأنه يعتبر الغذاء الرئيسي والاساسى للسكان .[٢]

الا ان مستوى الإنتاج لم يكن كافياً ، لسد حاجة الاستهلاك المحلى ، وذلك نتيجة لاقبال الناس المتزايد على هذا المحصول لكونه الغذاء الرئيسي غير أن سنوات القحط والمجاعة أحدثت نقص واضح في الإنتاج الزراعي .[١]

كما كان يزرع الذرة في غرناطة حيث تكثر الأمطار والأنهار، كما تكثر زراعتها في جليقة ومالقة وكان هنالك الشعير الذي يعتبر من الحبوب الأخرى التي حظيت بالأهمية والرعاية ، كما يزرع الفول والحمص في سرق سطة ، وتعتبر هذه المدينة من أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمره ، ويوجد في الأندلس بعض المخازن والمطامير لحفظ وتخزين هذه الحبوب[٢]

ج. الفواكه:

اشتهرت الأندلس بكثرة الفواكه ووفرتها وكان من أهمها التين فهو يزرع في أماكن كثيرة في الأندلس ، وتجود زراعته في مدينة مالقه ، ففي إشبيلية يزرع التين بصنفيه التين القوطي والتين السفرى ، وتكثر ايضا في بلش ، ويوجد في طلي طلة صنف من التين نصفه أخضر ونصف ابيض في غاية الحلاوة [٣].

---

[٢] ادم متيز، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبدالهادى ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٧م ، ص ٢٦٥ .

[١] الحميدي محمد عبدالمنعم ، الروض المعطار فى خير الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٤١

المقرى ، المصدر السابق ، ص ١٩٧

[٢] الحميرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ابن بطوطه ، تحفة الانظار فى غرائب الانصار وعجائب الاسفار، مراجعة درويش الحديدى ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦٥

القزويني زكريا بن محمد ، اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ، ، ب ت ، ص ٥٤٦

[٣] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص (٤٢٣) ابن بطوطة ، تحفة النظار، ص (٢٦٥)

وأيضاً المحاصيل المهمة في الأندلس العنب ويزرع في أماكن متفرقة منها وأشهرها جيان ، حتى أنه لكثرته يكاد لا يباع ولا يشترى ، التفاح ، وفى مالقه يتميز أعنابها بكبر الحبة وحلاوة الطعم ، وأيضاً من الفواكه العنب وهو من المحاصيل المهمة في الاندلس ، يوجد بكثرة في غرناطة وفى ح صن جليانه ويتسب إليه التفاح الجليانى الذى يمتاز بالنقاء وكبر الحجم وحلاوة الطعم وذكاء الرائحة ، كما يوجد التفاح بوادي الثمرات في مدينة لورقه ، وتجود زراعته في سرقسطة والتي تعتبر أطيب البلدان وأكثرها ثمرة ، ولكثرة الفواكه فيها ، لا تباع لرخصتها [١]

أما الزيتون فيعتبر من المحاصيل المهمة في الأندلس وتكثر زراعته في إشبيلية عند جبل الشرف ، فقد كان يزرع في مساحات شاسعة من الأراضي الأندلسية ، وكان اهل إشبيلية يتاجرون بالزيت ، حيث كان الفـائض منه يصدر إلى بلدان المشرق والمغرب ، كما انتشرت زراعته أيضاً في فمارست والمرية ميروقة التي اشتهرت بتصديره إلى سائر البلاد ، ونجد أن زراعته تركزت في المناطق الجنوبية والشرقية من الأندلس[٢]

ومن المحاصيل الزراعية المهمة أيضاً قصب السكر تتركز زراعته في إشبيلية وفى المناطق الساحلية بالقرب من شواطئ الأنهار ، حيث الأرض الرملية الرطبة ، والمياه الغزيرة والحرارة العالية ، إذ أن المناطق الباردة لا تناسبه و أيضاً من المحاصيل المهمة الكمثرى والقدايسا والموز وتميزت مناطق شرق الأندلس بزراعة الكمثرى ، حيث كانت تزرع في تدمير وبلنسية ، أما القرايسا فقد زرعت في سهول وجبال بلنسية والتي اشتهرت بزراعة الأنواع الجيدة منها كما عرفت غرناطة

---

[١]القزوينى ، أثار البلاد واخبار العباد ، مصدر سابق ،ص (٥٥٥) المقرى ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص (٢١٨) حسن مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون ، ص (٣٧٥)

[٢]الحميدى ، الروض المعطار ، ص (١٤) نفس المصدر ،ص (٣٧)

زراعة القراسا البعلبكية التي تمتاز بجمال مظهرها وحلاوة مذاقها أما الموز يزرع في مناطق متعددة في الأندلس منها شلو بينية والبير ة ذات الأنهار ا لغزيرة والثمار الكثيرة وتجود زراعته أيضاً في شمجلة (٣)

د. محاصيل أخري

من المحاصيل الأخرى التي انتشرت في الأندلس الكروم ويوجد في جزيرة ميرقة ويزرع بكميات كبيرة في مدينة كشا ، وينمو فيها أسرع من سائر بلاد ما وراء النهر وذلك لوفرة مياهها وخصوبة أراضيها (١)

وأيضاً من المحاصيل المهمة في الأندلس القطن والكتان ويزرع في إشبيلية وجيان ووادي أشا أما الكتان يزرع في الاندلس على نطاق واسع كالصفر والزعفران والكمون والكزبرة ، حيث التربة الخصبة والمياه الوفيرة ومن المدن التي اشتهرت بزراعة الكتان مدينة لا ردة التي كانت تصدر إلى جميع الثغور والأندلسية ، وأيضاً من المحاصيل المهمة اللوز الذي كان يزرع في غرناطة ، ويجلب منها إلى بلاد المشرق والغرب ، وكما ينمو في مدينة وكند لوز عجيب والعجيب فيه أنه ي فسد إذ فرك باليد ، وتزرع الحنطة في لورقه وبرشلونة (٢)

و. الثروة الغابية

تعتبر الغابات من أهم الأ شجار الطبيعية ، ولكونها تشكل المصدر الرئيسي للأخشاب ، وقد تعددت الأشجار وتنوعت في الأندلس ، وقد استعملت في أغراض

---

(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، المجلد الاول ، ص (١٠٤) شهاب الدين ابو عبدالله اللحميدى ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٧٥م ،ج٣ ، ص (٣٦١)

(٢)ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص (١١١)

(٣)ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص (٢٦٥) القدوينى ، المصدر السابق ، ص (٥٥٦)

متعددة ومتنوعة أهمها أعمال البناء والأثاث المنزلي والوقود بالإضافة إلى ثمار هذه الأشجار [٣]

تنمو في الأندلس أشجار كثيرة ومتنو عة فمنها أشجار الصنوبر وتوجد في طرطوشة ، تنتج خشب أحمر صافى ، بعيد التغيير لا يفعل فيه السوس ما يفعله في عنب الخشب ، وخشب الصنوبر له خاصية الجودة تفوق جميع خشب الأمصار ، وأيضاً توجد به مادة الزفت التي تستخدم طلاء للسفن لحمايتها من التلف ، كما توجد أيضاً أشجار البلوط فقد كان ينمو بصورة طبيعية في مدينة طر طوش ، وطعمه فاق البلوط على وج ه الأرض ، وتوجد في الاندلس أيضاً أشجار المحلب التي كان لا نطير لها الا في الهند ، ولها خواص يكثر تعددها ، وأيضاً يوجد العنبر الطيب وأشجار الخطيب وهو نبات يشبه ورقة ورق الجزر ويحمل من الأندلس الى جميع الآفاق وهو عقار رفيع ، وأيضاً شجر المر الطيب بقلعة أيوب في سرقسطة [١]

ثانياً: الثروة الحيوانية :

كان لانتشار المراعي في سفوح الجبال والأودية والمروج الأندلسية أثر كبير في نجاح تربية الحيوانات ، وخاصة تربية الأغنام والأبقار والخيل والبغال ، ولقد أولى الأندلسيون تربية الأغنام والأبقار عناية خاصة ، نظراً لأهميتها وفائدتها الاقتصادية الكبيرة ، إذ يستفيد منها في مجالات عديدة . فازدهرت تربية الأغنام ، والأبقار في جبل الشارات ، وتميزت أغنامه وأبقاره بالسمن ، فكانت تصدر منه إلى سائر البلاد ، وتعد مدينة قرطبة من المناطق المشهورة بتربية الأغنام والمتاجرة

---

[٣]الحموي ، المصدر السابق ،ص (٢٥١) ابن حوقل ، المصدر السابق، ص (١٠٤) الإدريسي ، ابوعبدالله محمد بن محمد ، نزهة المشاق في اختراق الأفاق ، تحقيق ودي فهارت دودي ، ليون ١٩٦٨م، ص (١٨١)

[١]الحميدي ، المصدر السابق ، ص (١٢٤) المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (٢٨٨) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج٢ ، ص ٠٤٩) المقدي المصدر السابق ، ج١ ، ص (٢٨٠)

بها ، ومن المناطق الأندلسية الأخرى التي اشتهرت بتربية ا لغنام والأبقار وسائر المواشي جيان وإشبيلية وشذونه ، ومدينة سالم التي اشتهرت بتصدير الأغنام [٢]

أعتنى الأمير عبدالرحمن بن معاوية بتربية الخيول فقد كان له الف فرس وجعل لها عرفاء يشرفون عليها ، وتزداد أهميتها في أوقات الحرب ، كما كثر عدد الخيول في عهد الحكم ا لربض بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية ، فهو أول من استكثر من الحشم وأرتبط الخيول على بابه ، ونجد أن خيول الاندلس تتصف بفخامة أجسامها وذلك لحم لها الدروع وثقال السلاح ، فقد اهتموا بتربية نوع خا ص من الخيول وهى الخيول العربية التي جلبت من الجزيرة العربية [١]

كما تعتبر البغال من أهم الماشية في الأندلس ، وقد أعتنى بها أهل الأندلس كثيراً وذلك لأهميتها في التنقل . نجد أن بغال الاندلس تتصف بأنها نشيطة خفيفة وفارهة وخيلها ضخمة الأجسام ، وقد ذكر أن الأمير المنذر بن محمد قد أرسل إلى عمر بن حفصون مائة بغل ليحمل عليها متاع ه وذلك حتى يتمكن من العودة إلى قرطبة [٢]

ومن حيوانات الاندلس القنلية وهو حيوان أصغر من الأرنب وطيب الطعم ، وتمتاز بحسن وبرها ، وكثير ما يلبس فراؤها ، كما يوجد بالأندلس أيضاً الغزال والأبل وهو الذكر من الأوعال وحمار الوحش وبقره ، أما الأفيال والزراف والأسو د فلا توجد بالأندلس ويرجع ذلك إلى حرارة الجو كما يوجد أيضاً سبع يعرف باللب

---

[٢]الإدريسي ، المصدر السابق ، ص (٥٥٢)عزالدين موسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي ، القاهرة ،١٩٨٣م ص (١٩٩)

[١]ابن حوقل ، المصدر السابق ص (١٠٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (١١٨) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ،ص (٣٩) محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس العصر الأول ، القسم الأول ، ص (٢٦٨) المقرى ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص (٦٣)

[٢]ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص (٣٦٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص (١٠٩) المقرى ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص (٦٣)

أكبر بقليل من المعروف من الذئب هو في غاية الجرأة وأيضاً من الحيوانات البحرية في الأندلس الحيوان المعروف بالعنبر ، والمسافرون يخشونة من أن يقلب مراكبهم وعندما يشاهدونه يقطعون كلامهم (٣)

ثالثاً: الثروة المائية وصيد الأسماك:

نجد أيضاً من تلك الثروات الثروة المائية وصيد الأسماك ، نجد أن الإنسان في أول أمره فقد أعتمد اعتمادا كلياً على الثمار وجذور النباتات ولم يكن يعرف الأسلحة ليصطاد حيواناً أكبر حجماً والذ طعماً ولكن الإنسان بدأ يدرك أه مية الحيوان ويتعلم طبائعه ليتعامل معه ، وبدأ في صنع الآلات والشباك لاصطياد الأسماك وحيوان البحر(١)

يعترف بعض السكان في الأندلس الصيد بقصد الحصول على الغذاء ، كما ليحترفه البعض بقصد النشاط التجاري ، الصيد البري لا يزال يمثل ميدانا فسيحاً ولا يزال صيد الأسما ك هو الحرفة التي يمارسها الاندلسيون ، وأصبحت مصايد الأسماك هي الجهات التي تتلاقى فيها التيارات البحرية الدافئة بالتيارات الباردة ، وبجانب الأسماك تصطاد الحيتان ، وكان الدافع الأول لصيدها على ما كان له من مخاطر هو الحصول على دهنها ليستخدم في مصابيح الإضاءة ، وتعتبر الثروة السمكية من دعائم الاقتصاد في الأندلس ، مارس أمراء بنى أمية هواية الصيد في البحر ، فقد كان الأمير عبدالله بن محمد ليصطاد السمك في نهر قرطبة من أجل المتعة (٢).

يرى الباحث أن الثروة السمكية لم تلعب دوراً كبيراً في تقدم الاقتصاد في الاندلس ، وذلك لأن معظم الذين كانوا يعملون في البحر يعتمدون على أساليب تقليدية بحته ، وذلك لأن السفن والقوارب لم تكن مجهزة بما ليحفظ الصيد ، كما أن أحجام القوارب لم تكن كبيرة والموانئ ليست مهيأة.

---

(٣)ابن عذارى ،ابيات المغرب ، ج٢ ، ص (١٤١)المقدى ، المصدر السابق ، ص (٦٢) حسين مؤنس ، تاريخ الجوانيا والبحرافيون في الاندلس ، ص ٤٧٨)

(١)محمد محمود العبد، الحياة الاقتصادية، بيروت ، د.ت، ص(٦٤) المقرى المصدر السابق، ج١، ص (١٦٨)

(٢) المرجع السابق ، ص (١٦٩)

الفصل الثاني

الصناعات والحرف

يشتمل هذا الفصل على الصناعات المتمثلة في عدة صناعات وكذلك الحرف التي تم سردها كما يلي:

أولاً : الصناعات :

أحتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي، وساعد على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة ، إذ أعتنى الاندلسيون عناية فائقة بتربية دودة القذ ، وزراعة أشجار التوت التي تشكل مصدر رئيسي لها ، وحظيت مدينة المرية بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريرية ، كما اشتهرت قرطبة بصناعة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية السميكة ، إضافة إلى أجود أنواع الثياب المتخذ من جيد القز والخز[1].

فكان فيها عدد كبير من عمال النسيج والحياكة ، مما جعل ال خليفة عبدالرحمن الناصر يفتخر بما حاك في بلد الاندلس من الخز والوشي ، وأصناف الثياب ، حتى أنه أستغنى بذلك عما كان يجلب إليه من المشرق الإسلامي ، واشتهرت أيضاً المرية بصناعة المنسوجات الحريرية على اختلاف أنواعه ، والنساجون الذين يدعوا في حياكة الثياب الحريرية المغشاة بالذهب ، وكانت هنالك

---

[1]أحمد مختار العبادي ، الحياة الاقتصادية في الدولة الاسلامية ، الكويت ، ١٩٧٦م ،ط٢ ، ص (٣٦٣) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ،١٩٨٤م ، ص (٦٥٥) : ياقوت الحموي ، محجم البلدان ، مصدر السابق ،ص (١٩٩)عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ،ج٢ ، ص (١٥٤)

مدن اخرى تشاركها في هذه الصناعة مثل إشبيلية وغرناطة ومالقه والتي كان تصنع فيها أشهر أنواع السوق [٢].

نلاحظ أن صناعة النسيج في المرية تأثرت إلى حد كبير بالمنسوجات التي ذاعت شهرتها في أنحاء العالم الإسلام ي ، فكانت تصنع بالمرية أقمشة حريرية مثل التي تصنع في بغداد وجرجان وأصفهان ، إضافة إلى أقمشة القلاطون المطرزة بالذهب ، أما حلل فنسيج حريري اختصت المرية بصناعته حيث كان يعمل بها الحلل الرفيعة القدر الكبير الاثمان ، لذا أطلق عليه الحلل الموشية ، والديباج من المنسوجات الحريرية السميكة ، وكان يصنع من خيوط الحرير ، وتتحل من نسجه خيوط الذهب [١].

تركزت صناعة المنسوجات الحريرية في كل من مالقه والمرية ومرسية ، وفى هذه المدن الثلاث برع صناع النسيج في الحياكة ثياب الحرير الم وشاة بالذهب وقد اختصت مالقه والمرية بـصناعة الحلل الموشية النفيسة ذات الصور العجيبة وكان هذا النوع من المنسوجات ينتج برسم الحلفاء وكبار رجال الدولة خاصة وتنوعت في مرسيه أصناف الحلل والديباج ، كما اختصت غرناطة وبسطة بصناعة نوع من الملابس الحريرية عرف في الاندلس باسم الملبد المختم ذى الألوان العجيبة[٢].

١/ صناعة المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية

---

[٢]على الجارم : قصة العرب في إسبانيا ، مصر ، ١٩٦٤م ، ص (١٢٨) النعمان بن محمد ، المجالس والمسافرات ، تحقيق الحبيب الفقه ي المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ١٩٧٨م ، ص (١٨٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص (١٠٩) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، مصدر سابق ، ص (١٩٣)

[١]القلقشندى ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد ، صبح الأعشى في كتابه الإنشاء ،ج٥ ، ١٩٩١م ، ص (٢١٠) .

[٢]عزالدين موسى ، النشاط الاقتصادي ، المرجع السابق، ص (٢١٩) ابن خلدون ، المقدمة ،ج٢، ص (٤١٧)

اشتهرت الأندلس بصناعة المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية ، حيث توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في مناطق الأندلس المختلفة ، وكان لوجود العمال والصناع المهرة الذين تخصصوا في مثل هذا النوع من الصناعة أثر بالغ في تطورها وتقدمها في الأندلس ، إذ أحترف بعضهم وخاصة النساء صناعة القطن والكتان والصوف ، وكان للغزالين ، ويعرف الواحد منهم بالغزال ولهم أماكن في الأسواق الاندلسية ، مما هيأ المادة الخام اللازمة للصناعة ، فبرع النساجون في صنعها لتناسب الأذواق المختلفة [١]

تعددت مدينة إشبيلية بصناعة المنسوجات القطنية ، وأمتاز أنتاجها بالوفرة والجودة العالية ، وكانت تتألق تلك المنسوجات من الأكسية والثياب الفاخرة ، والابنية المختلفة الأشكال كالقباب والهوارج والأخبية ، ومن أهم المراكز التي اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية هي قرطبة ولأرده وطليطلة ،ونجد أن طليطلة أختصت بصناعة الأردية والثياب الفاخرة [٢]

كما ازدهرت صناعة الكتان في مدينة بلنسية وامتازت منسوجاتها بالجودة العالية ، وكانت تصدرها إلى أقطار المغرب الإسلامي ، وترتب على ازدهار هذه الصناعة في بلنسية قيام بعض الحرف المساعدة لحرفة الفصادة ، حيث كانت

---

[١] محمد بن أحمد التجيبى ، رسالة في القضاء والحسبة ، منشور ضمن (ثلاث أندلسية في أداب الحسبة والمحسب)لا تحقيق ليفى بروفشال ، القاهرة ، ١٩٥٥م ،ص (٦٠) السيد عبدالعزيز سالم ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس ٣ ، ص (٢٨) محمد عبدالله ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنذرين ، القاهرة ، ١٩٧٨م ،ط٤ ، ص (٤٤٧)

[٢] ابو الفضل غياض بن موسى ، ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير، بيروت لبنان ،ج ٣ ،د.ت ، ص (٤٠٤) البن الخطيب ، الإحاطة ص (٢٣٣٣) باقوت الحمري معجم البلدان ، ج١ ، ص (١٩٥)

الثياب الغالية من الكتان تقصر فيها ، ويختص القصادون بمعالجة الثياب ، وذلك لبسلها ودلكها وتبيضها بعد خروجها من المناسج [٣]

واشتهرت صناعة الصوف في الأندلس ، بفضل كثرة المراعي المنتشرة في سفوح الجبال والأودية ، ووفرة المواشي والأغنام التي تربى عليها ، مما أضافت موردا هاماً من مادة الصوف الخام اللازمة لتلك الصناعة ، فبرع الصناع بحياكة أرقى المنسوجات الصوفية ، وكانت أسرجة الخيول تصنع من الصوف وتزين بالذهب والفضة ، وعرف الأندلسيون أيضاً صناعة أنواع الملابس الصوفية المختلفة ومن جملة ذلك الم ظهر ، وهو نوع من الثياب يرتدى للتوقى من المطر ، وأيضاً ثياب الملف المتخذة من الصوف وكانت شائعة الاستعمال في الأندلس وخاصة في غرناطة حيث كانت يرتديها الناس في الشتاء [١]

اتخذ الأندلسيون من أصواف الحيوانات وأوبارها ملابس الفراء لتقيهم من برد الشتاء القارس ، فبرع الفراؤون في نسيج الثياب الفاخرة من فراء القنليات ومن تلك الأنواع أيضاً ثياب تعرف باس م أبو قلمون وهى ثياب رفيعة القدر تمتاز بالجودة والمتانة ، وتنسب إلى حيوان بحرى يدعى أبو قلمون ، وكانت هذه الثياب تنسج للملوك والخلفاء خاصة ، وقد أحتكر ملوك بنى أمية هذه الثياب لأنفسهم ومنعوا بيعها في الأسواق الأندلسية أو تصديرها خارج البلاد [٢]

وإنفردت مدينة سرقسطة بصناعة ثياب السمور ، وهى الثياب الرفيعة الفاخرة المتقنة الصنع ، التى لا تضاهيها أية صناعة مماثلة في العالم الاسلامى أنذاك ، إذ أنها حظيت بشهرة واسعة نسبتها إلى سرقسطة ، فكانت تعرف بالثياب السرقسطية

---

[٣]حسين موسى ، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،مدريد ، ١٩٨٦م ،ط٢ ،ص (٣٧٥) المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص (٢٢١) ابن هشام ، المدخل ،ج٣ ، ص (٣٣٤)

[١]ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج١ ، ص (١٠٨)

[٢]ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص (٢٧١) المقرى ، نفح الطيب ، ص (١٩٨)

وأيضاً من الصناعات الأخرى صناعة السبط والسجاد. [٣]

فقد إزدهرت صناعة البسط والسجاد في الاندلس بفضل المسلمين الذين ادخلوا إليها هذه الصناعة من المشرق الاسلامى بعد الفتح ، إذ لم يكن لاسبانيا قبل الفتح الاسلامى سابق معرفة بالسجاد ، بـالرغم من فنون المبانى العظيمة ، والتحف الجميلة الرائعة والتقدم الفنى لهذه البلاد .

وقد شاع استخدام الصوف في صناعة البسط والسجاد ، كما نجد شعر الماعز أيضاً ، ولكن بدرجة قليلة جداً ، أما الحرير فقد ندر استخدامه وفى السجاد الفاخر كان الحرير يمتزج بالصوف ، وكان السجاد أو البسط يستخدم لأغراض مختلفة ، فمنها ما يفرش على الأرض ومنها ما يتعلق في الحائط بغرض الزينة [١]

وكان البسط والمصليات من بين الهدايا الثمينة التي تقد م للخلفاء ، وكان السجاد الثمين يفرش ويعلق في قصور الخلفاء والأمراء لاظهار روعتها وجمالها وقد قام الصناع المسلمون بدور المعلم لمن أراد من الأسبان تعلم صناعة السجاد لذا انتقلت صناعة البسط والسجاد إلى مدن إسبانية متعددة فاشتهرت كل من بلنسية ومدريد بإنتاج أنواع معينة من السجاد ، وفى مدريد كانت نسيج السجاد أو البسط تعلق على الجدران وكانت تزخرف بصور البشر والحيوانات والأشجار وكانت مرسيه تنتج نوعاً جيد يزين به الحيطان ، ذلك نظراً لجودة صنعتها وجمال منظرها وتناسق ألوانها [٢].

---

[٣] الحميدى صفة جزيرة الاندلس ، ص (١٦٢) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص (٢٤٠)

[١] ابن هشام اللخمى ، المدخل ،ج٢ ، ص (٣٥٥) : ياقوت اللحموى ، معجم البلدان ،ج٣ ، ص (٢١٣)

[٢] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٢ ، ص (٢٦٣) : الحميرى صفة جزيرة الاندلس ، ص (١٩٨) جمال محرز ، فضل مصر على صناعة السجاد بأسابانيا ، ص (٨٥) عزالدين موسى ، النشاط ا لاقتصادى ، ص (٢٢٢)

٢/ الصناعة الجلدية :

كان لوفرة الأغنام والأبقار وأصناف الماشية الأخرى أثر بالغ في ازدهار الصناعات الجلدية في الأندلس ، وكان الجلد في أول مرحلة من تصنيعه يخضع لعملية أخذ م ا عليه من صوف أو شعر ، لذلك أطلق على محترفى هذه الصناعة أسم الصوافين ، وقد استخدم هؤلاء مواد مساعدة تعين على ن نف الصوف والشعر من الجلد بسهولة مثل مادة الجير والشب [(١)]

وبعد أن تجهز الجلود تأتى المرحلة الثانية ، وهى عملية دباغة الجلود التى تتم في العادة خارج أسوار المدن ، لما ينشأ عنها من روائح كريهة وكان الدباغون يستعملون الشب والزعفران ومواد نباتية أخرى في عملية الدباغة والدباغة من الحرف الاساسية في الصناعة الجلدية ، وقد اشتهرت أكثر من مدينة أندلسية بهذه الصناعة ، فاختصت قرطبة بدباغة الجلود وكان أكثر الجلو د استعمالا في المصنوعات الجلدية هي جلود الماعز والضأن والبقر وجلود النسور والثعالب السور والسمور ، اضافة إلى جلود الأسماك [(٢)]

ومن جملة المصنوعات الجلدية التي عرفتها الاندلس هى قباب الارم والدرع ومفارش المائدة والجراب وهى عبارة عن وعاء من الجلد يستخدم لحفظ الأشياء الجافة كالدقيق وأيضاً صناعة الجم الخيول وسروجها ، وعرفوا أيضاً صناعة الأحذية

[(١)]ابن حيان : المقتبس ، ج٥، ص (٣٨٣) : عبدالقادر زمامة ، فاس وصناعاتها التقليدية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الاسانية، ١٩٨١م ، ص (٤٦٨): ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص (٥٠)

[(٢)]عزالدين موسى ، السير في صناعة الشعير ،مدريد ،ج ٧ ،١٩٦٠م،ص (٢٨): أمين الطيب ، الاسلام في الاندلس وصقلية واثره في الحضارة الأروبية ، طرابلس، ١٩٨٦م ،ط١،ص (٣١) القلقشندي، صبح الأعشى،ج ، ص (٢٠٧)

بأنواعها المختلفة ، ومنها الأقراق وهو نوع من النعال مصنوع من الجلد وتحذر للخيوط القنب ، والفاف وهو حذاء يلبسه النساء [٣]

واشتغل مسلمو الاندلس الجلود في تجليد الكتب والمصا حف ، إذ كان من شأن التجليد أنه يحفظ الكتاب ويصونه من التلف لمدة طويلة ، ويضف إليه جمالاً وسهولة في الاستعمال والنقل ولذا كان الاندلسيون يعتنون عناية خاصة بهذه الصناعة حتى أنها بلغت الغاية في الجودة والاتقان ، وكانت مدينة مالقه أكثر المدن براعة واتقان في صناعة الجلود عامة وتجليد الكتب على وجه الخصوص ، وقد بذل الهواه من جامعي الكتب كما بذل الأمراء المسلمون جهداً رائعاً كانت نتيجة تكوين المكتبات العامرة ، والتشجيع المتواصل لتنسيقها [١]

٣/ صناعة النجارة وأعمال الخشب:

حظيت صناعة النجارة وأعمال الخشب بمكانة مهمة في المجتمع الأندلسي ، وقد ساعد على ذلك وفرة الأخشاب في مناطق الأندلس المختلفة ، ووجود الأيدي العاملة الماهرة ، وازدهار الحركة العمرانية وخاصة عمارة المساجد والقصور [٢]

وتقدم مسلمو الاندلس تقدماً كبيراً في مجال النجارة وأعمال الخشب فبرع النجارون في صناعة أثاث البيت والادوات المنزلية المتنوعة ، وغير ذلك من الأدوات المستخدمة في حياة الانسان ، والتى تعد من ضروريات العمران البشرى ، فكان النجارون يصنعون الخرائن والصناديق والأقفال والمفاتيح والسلالم والكراسي

---

[٣] ابوبكر محمد بن الحسن ، البيان والمغرب ،ج ٤، ص (٣٨) : حسن موسى ، تاريخ الجغرافيا والجغرافيون ، ص (٣٤٤) : المقدرى ، نفح الطيب ،ج ١ ، ص (٣٥٨) ، ابن عذارى ، طبقات النحوين واللعوين ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم مصر ، ١٩٥٤م ط١ ، ص (٢٩١)

[١] عبدالرحمن الفلوسي ، خطة الحسبة في النظر والتطبق والتدوين ، الدار البيضاء المغرب ، ١٩٨٤م ، ط١ ، ص (١٣٩) : ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص (٥٩) : ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج١ ، ص (١٤٣) ابن منظور : لسان العرب ،ج١٣، ص (٢١٠(: ابن حيان المقيسن ، في أخبار بلاد الاندلس ، ص (٤٢)

[٢] جورج كولان : الاندلس ، بيروت ،١٩٨٠م ، ص (١٧٧) المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (٥٥١)

والطاولات ، وكانوا يصنعون الاسرة من خشب الخيزران وقد انتجوا أنواعاً راقية للخلفاء كانت تعرف باسم اسرة الخلافة ، وكانوا يصنعون الأبواب وبعض أدوات المطبخ كالمغارف والملاعق والمهارس ، وكانت هذه الادوات تتخذ من خشب البلوط، وأيضاً كانوا يصنعون بعض الأدوات الزراعية كالمحراث من الخشب وبعض أدوات الغزل والنسيج كالنول المنسج والمغزل ، وبرع النجارون في صناعة قوالب الأجر والشبابيك والسقوف والأبواب الخشبية (١)

استخدم الخشب في صناعة لعب الأطفال وأيضا في توابيت القبور وخلايا النحل وفى صناعة القباب ، وأواني الخشب المخروطة ويعرف صناعتها بالخراط وحرفته الخراطة وكانت منتشرة في أسواق قرطبة (٢)

وقامت في بعض المدن الأندلسية صناعات خشبية متخصصة ، فاشتهرت بصناعة الأسرة المرصعة ، طرطوشة بالآلات والظروف ، ومالقه بأطباق الحفص وأشتهر الأندلسيون وبخاصة أهل إشبيلية بصناعة بعض الآلات الموسيقية من الشب فصنعوا أصنافاً متنوعة منها كالخيال والعود والرباب والقشرة والنورة والبوق والدف ، إضافة إلى ذلك المنهر والطبور والرطبة ، وكانت هذه الآلات أكثر ما تصنع في إشبيلية ، ومنها تجلب إلى بلاد المغرب ومما يدل على شهرة إشبيلية بهذه الصناعة تميزت من بين بلدان الاندلس بأقبال أهلها على الطرب ، ويقال إذ مات

---

(١)ابن خلدون / المقدمة ، ج٣ ، ص (٩٣٧-٩٣٨) ابن عبدون ، في القضاء والحيبة ، ص (٣٦) ابن حيان ، المقبس من ابناء أهل الاندلس ،ص (١٥٩) : ابن هشام اللخمى ، المدخل ،ج ٢ ، ص (٣٦٢) : ابن عالب ، فرصة الانفس ، ص (٣٠١)

(٢)عزالدين موسى ، النشاط الاقتصادى ، ص (٢٣٤) : ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص (٤٨) : ابن هشام اللخمى ، المدخل ،ج٢ ، ص (١٦٧)

عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وأن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع الآلة حملت إلى إشبيلية [٣]

٤/ المصنوعات الذهبية والفضية :

وهى من أهم المعادن التي استعملت في إسبانيا على نطاق واسع وكانت المصنوعات الذهبية والفضية معروفة ومستخدمة فيها ، إذ عثر المسلمون بعد الفتح على كميات وفيرة من منتجات الصاغة في المدن المفتوحة ، فقد وجدوا في مدينة طليطلة مثلا مائة وسبعين تاجاً من الذهب مرصعة بالدر وأصناف الحجارة النفيسة ، كما وجدوا من الدر والياقوت وأنواع انية الذهب والفضة الشيء الكثير [١]

ووجد المسلمون في طليطلة المائدة المعروفة بمائدة سليمان بن داود ، وكانت هذه المائدة مصنوعة من الذهب ومرصعة بالدر والياقوت والذمر د وأصناف الحجارة الكريمة ، وكان طارق بن زياد قد عثر عليها وأدخلها إلى مدينة قرطبة وأما بعد الفتح والاستقرار في الاندلس فقد أحس المسلمون استغلال ثروات البلاد الطبيعية ، فستفادوا من خبرة سكان البلاد في هذا المجال واستخدموا الأيدي العاملة من المشرق الإسلامي واستخرجوا كميات وفيرة من معادن الذهب والفضة من نواحي الاندلس المختلفة ، واستخدموها في تزين المساجد والقصور والحلى والتحف الجميلة [٢]

وكان الصاغة الأندلسيون في عهد الإمارة يتفننون في صياغة الحلى على أشكال متعددة ومتنوعة لتناسب الأذواق المختلفة ، فبرعوا في ص ناعة الأساور والخواتم والخلاخيل والسلاسل وكان جواري الامراء يتزين بمنتجات الصاغة الثمينة ،

---

[٣] ابو عبد الله محمد المقرى ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص (٢١٣) : ابوعبدالله محمد ، التشبيهات من أشعار أه ل الاندلس ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دت ، ص (١٠٦) : المقري نفح الطيب ، ج١ ، ص (٧١)

[١]ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (١٤٦٩ : الإدريسي ، نزهة المشاق ، ج ٥ ، ص (٥٥١) : ابن الفضل العمرى ، مسالك الأبصار ، ص (٢٩)

[٢] ابن الكردوس ، الاكتفاء في اخبار البلاد ، ص (٤٩٠)

وقد بلغت الصناعة أوج عظمتها وازدهارها في عصر الخلافة الاموية ، إذ استخدم الاندلسيون الذهب والفضة في تزين المساجد والقصور وفى صناعة الاثاث والتحف والتماثيل الجميلة ، ومن أروع الأمثلة التي تشير إلى ذلك مسجد قرطبة الجامع ، وعن منشأت مدينة الزهراء التي امر ببنائها الخليفة عبدالرحمن الناصر [٣]

أما المسجد الجامع فقد كانت قباب مقصور تقام ذهبية ، وبابها الرئيسي مصنوعا من ذهب مضروب وأوصاله من فضة ، أما الثريات فكان منها في المقصورة ثلاثة مصنوع ة من الفضة المحصنة أما المنابر فكانت أوصاله وحشواته مصنوعة من الفضة المثبتة وهو مركب من ستة وثلاثين الف قطعة منفصلة ، سمرت بمسامر الذهب والفضة ، أما مفاتيح صومعة المسجد الجامع فمصنوعة من الذهب والفضة الخالصة [١]

وفيما يتعلق بم نشآت مدينة الزهراء ، فقد ابتنى الخليفة الناصر في أحد قصورها مجلساً يقال له مجلس ال علق أو يسمى بقصر الخلافة ، فكانت جدرانه مصنوعة من الذهب والرخام والزجاج ، وكان له قوارير من الذهب والفضة ، وكان له في كل جانب ثمانية أبواب من العاج والأبنوس مرصعة بالذهب وأصناف الجواهر [٢].

كما أنشأ في الزهراء دار لصناعة الحلى للزينة ، رغبة منه في زيادة الانتاج لتغطية الطلب المتزايد على المصنوعات الذهبية والفضية ، وبخاصة بعد توسع

---

[٣] المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص (١٢٨) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص (٣٥٢) ابن هشام اللخمي ، المدخل، ج٢ ، ص (١٤٢) عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ،ج ٢ ، ص (١٤٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١، ص (١١٦)

[١] ابن غالب ، الحافظ محمد بن أيوب الأندلسي ، فرحة الانفس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص (٢٩٩) .

[٢] الزهرى ، الجغرافية ، ص (٧٨) النيورى ، تاريخ المغرب ، ج٤ ، ص (٣١٢)

أعمال البناء والعمران ، وميل الأندلسيين إلى حياة الرخاء والترف ، وكان للخليفة الناصر في مدينة الزهراء أثنا عشر الف من الخد م كانوا يتزعمون بمناطق الذهب والسيوف وهذا مما يدلنا على مهارة الصناع الأندلسيين وإتقانهم لصنعتهم ، وعلى الانتاج المتميز لدار الصناعة في كل من قرطبة والزهراء ، واشتهرت دار الصناعة بقرطبة في عصر الخلافة بإنتاج تماثيل مختلفة الاشكال من الذهب والفضة الخالصة ، على هيئة حيوانات وطيور كانت توضع حول البرك والاحواض ، تمج المياه من أفواههما[١]

نجد أن خلفاء بنى امية أج روا إلى قصر قرطبة المياه في قنوات الرصاص تؤرجهم من جبال قرطبة الى أبنية القصر وساحاته ، صور مختلفة الاشكال من الذهب والفضة الخالصة والنحاس المموه إلى ا لبحيرات الهائلة والبرك البديعة والصهاريج الغربية ، كما أجرى الخليفة الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة على الحنايا المعقودة إلى بركة عظيمة تجرى عليها أسد عظيم الصورة بديع الصنعة ، شديد الروعة [٢]

وكان الصاغة الاندلسيون في عصر الخلافة يصنعون من الذهب والفضة أنواعاً متعددة من الأسلحة وأدوات القتال ، وكانت هذه الأدوات تزدان بصور الحيوانات والطيور ، وتزخرف بالنقوش والكتابات ، لذا كانت تعد من الهدايا الثمينة التي يقدمها الخلفاء لكبار رجالات الدولة ، فقد أهدى الخليفة عبدالرحمن الناصر لموسى بن أبى العافية م ن غرائب السلاح أربعة بنود ، بند أول فيه صور عقاب مختلفة الالوان ، رأسه فضه ، مذهب النقش ، وفى وسطه جبهته فص أخضر ،

---

[١]ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص (٣١٢) : عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ،ج ٢ ، ص (١٣١) : ابن عذارى ، البيان والمغرب ، ج٢ ، ص (٢٣١)

[٢]عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ،ج٢ ، ص (١٣٨) :ابن منظور ، لسان العرب ،ج٣ ، ص (٩٧)

وبند ثان فيه صورة أسدرأسه فضة ، وبند ثالث مطلق كبير أبيض بتذهيب جوانبه الثلاثة كتاب عريض ، وأربع قرون للضرب جاموسيه مجزعة الاطراف [٣]

٥/ صناعة النحاس والصفر والبرونز :

فقد ازدهرت في الأندلس ، ومما ساعد على ذلك وفره المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة كالنحاس والصفر والقصدير والكبريت والتويتا التي تستعمل في صنع النحاس في انحاء مختلفة من الأراضي الأندلسية ، ومهارة الصناع في استخدامها ولتخليصها من الشوائب العالقة بها ، ، وبراعتهم في مزج المواد المعدنية بعضها البعض لا نتاج مواد جديدة يمكن استعمالها في أغراض مختلفة [١]

وتمتاز هذه المادة بصلابتها وسهولة تشكيلها الاندلسيون في صناعة القناديل والمصابيح والشمعدانات والمباخر ، إضافة إلى صناعة تماثيل برونزية على هيئة حيوانات وطيور ، وهنالك أمثلة كثيرة من نمازج هذه الصناعة ما تزال ماثلة للعيان في بعض المتاحف الأوربية ومنها وفي مدينة الزهراء المحفوظ في متحف الاثار الأهلي بقرطبة وهى عبارة عن غزال مجرد من قرنية يقدم على قاعدة مستطيلة الشكل مجوفة من الداخل ، وايضاً هنالك نوع أخر لوعل من البرونز المذهب [٢].

استخدم الاندلسيون النحاس والصفر في صناعة الأدوات والأواني المنزلية فكان الصفارون يصنعون القدور والأقراح والصناديق والسكاكين ، كما استخدموا الصفر في صناعة صفائح ومفاتيح الأبواب ، وقد استخدم النحاس والصفر أيضاً في صناعة الطبول والنثيات [٣].

---

[٣]ابن حيان المقبس ، ج٥ ، ص (٣٥٣) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ،ص (٨٨)

[١]عزالدين سالم ، النشاط الاقتصادي ، ص (٢٤٩)

[٢]ابن الخطيب، الاحاطة ،ج١ ، ص (١٤٤): السيد عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس،ج٢، ص (١٣٩) : مورينو ، الفن الإسلامي في إسبانيا ، ص (٤٠٠)

[٣]ابن عبدون ، في القضاء والحسبة ، ص (٤٥) : ابن هشام اللخمي ، المدخل ، ص (١٣٠) : مورينو ، الفن الإسلامي في إسبانيا ، ص(٤٠٢)

٦/ صناعة الحدادة وأعمال الحديد:

كانت الحدادة من الصناعات الأندلسية المميزة ، لكونها من الصنائع الضرورية في العمران البشرى ، وكانت الحديد من أكثر المعادن انتشارا في الأراضي الأندلسية ، وقد عنى الأندلسيون به عناية خاصة وقد برع الحدادون في صناعة بعض الآلات والادوات الزراعية كالمناجل والمناخير والمناشير والمواقير ، وفى صناعة بعض الأدوات المنزلية كالخزائن والأكواب والصناديق ، كما برع الحدادون في صناعة المسامير ، فكان الحدادون يستعملون في صناعتهم بعض الأدوات التي تساعدهم على طرق الحديد ، وفى تغير شكله ومن تلك الأدوات هو الكير والكلاليب ، وقد استخدم الحديد في صناعة مراسي السفن وصناعة الإبر وأنواع عديدة من الأسلحة كالسيوف والرماح والدروع [1].

٧/ صناعة الأصباغ :

استفاد مسلمو الأندلس من تفوقهم في الكيمياء في ميدان الصناعة فبـرعوا في تركيب الاصباغ المختلفة الألوان مستفيدين من ذلك من وفرة النباتا ت التى تدخل في صناعتها كالفوه والزعفران والعصفر فاستخلصوا منها الألوان مثل الأحمر والأزرق والسماوى والأسود والابيض الامر الذى اكسب ملابسهم الالوان الزاهية الفاخرة ومن مواد الصناعة غير النباتية القرمز يجمع من شجر البلوط [2].

وكانت المصابغ تقام في العادة خارج أسوار المدن بالقرب من مجارى الأودية والأنهار تفادياً للروائح الكريهة من جهة وتسهيلاً لعملية الصباغة التي تعتمد في الأساس على المياه من جهة أخرى وكان الصباغون يخضعون لرقابة المحتسب

---

[1]ابن خلدون ، المقدمة ،ج٣، ص (٤٠٢)

[2]ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ١٠٩ ، عز الدين موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٢٣١ ، المقرى ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٢٠٨ [2]ابن عبدون في القضاء والحبس ، ص ٤٩ . ابن منظور لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٤٣٧ .

المباشر فكان يفرض عليهم الا ينشروا الثياب المصبوغة المبلولة على الطرقات وكانت الأسعار تتفاوت بتفاوت ألوانها وكان الصباغون يتفاوتون في صباغتهم ومما يدل على ذلك ان الخياطين قد كانوا يأخذون الملابس البالية من القطن والكتان فيصبغونها ويصنعون منها المحاشي والسراويل ويبيعونها كالجديدة ومن اهم المراكز الاندلسية التي اختصت بصناعة الاصباغ هي طليطلة ومالقة وإشبلية. [١]

٨/ صناعة الـورق :

إذ توجد لدينا بعض الشواهد التي تشير إلى صناعة الورق فهذا ابراهيم ابن سالم يعرف بالوراق ، و حذق صناعة الورق والوراقة حتى تلقب بها ، ثم قصد الأندلس واتصل بالأمير الحكم بن عبدالرحمن الناصر قبل توليه الخلافة مخصصه لصنعة الورق ، وقد عمل كثيراً منه لمكتبة الأسرة الأموية الحاكم ة ، وايضاً عباس بن عمرو بن هارون الذي اتصل هو أيضاً بولي العهد الحكم بن عبدالرحمن [٢]

وتشير الشواهد التاريخية إلى احتمالية صنع الورق في القرن الرابع عشر الهجري إلى العاشر الميلادي ، ازدهار صناعة الوراقة وهى صناعة نسخ الكتب وضبطها وتجليدها في الاندلس ، وبلوغها درجة كبيرة من الجودة والاتقان ، وكانت صناعة الوراقة تمارس من قبل الرجال والنساء على حد سواء ، وكان بالرب ض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون إمراة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي مما يدل

---

(١)ابن عبدون في القضاء والحبس ، ص ٤٩ . ابن منظور لسان العرب ، ج٨ ، ص (٤٢٧) .

(٢) فوليان ريبيدا ، المكتبات وهواه الكتب ، اسبانيا الإسلامية ، معهد المخطوطات العربية ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص (٨٠)

أيضاً على وفرة الورق في الأندلس ، ويضاف إلى ذلك أنتشار المكتبات العامة والخاصة [٣]

نجد أن مادة الورق كانت وفيرة في الأسواق الأندلسية بحيث شاع استعمال الورق للكتابة بين الخاصة والعامة ، ولم يقتصر استعماله على فئة معينة من الناس وبفضل وفرة الورق توصل الأندلسيون إلى اختراع الطابعة وألف أحدهم كتاباً فيها ونجد أن مدينة شاطبة اشتهرت بصناعة الورق ، ثم انتقلت إلى مدينة طليطلة وبلنسية ، وحظيت شاطبة بشهرة واسعة في هذا المجال ويعمل بها الكاتب لا مثل له نجد أن المخطوطات المحفوظة في المكتبات الاسبانية أن الورق الأندلسي كان يصنع من القطن والكتان ، وكذلك من الياف نبات الشهرانج[١]

٩/ صناعة الزيوت والصابون:

فقد اشتهرت الأندلس بصناعة زيت الزيتون ، وكان الزيت يستخلص بثلاث طرق وهى العصر أو الطحن أو الغلي ، وكانت معاصر الزيت منتشرة في مناطق الش وغرناطة وإشبيلية والتي تعتبر إشبيلية أشهر المدن الاندلسية التي إختصت في إنتاج الزيت ويمتاز بالرفعة والجودة لدرجة أنه ابقي أعوام دون أن يتغير طعمه ، لذا كان يشكل لإشبيلية تجارة رابحة ، إذ احترف بعض السكان تجارة الزيت [٢]

ومن المدن الأخرى التي اختصت بصناعة الزيتون ، مدينة شوذر ، وتعرف بغزير الزيت لكثرة زيوتها ، وبالإضافة إلى زيت الزيتون برع الأندلسيون في

---

[٣] ابن بشكوال كتاب ، ابن الفرص ، ابو الوليد عبدالله بن محمد ، تاريخ علماء الاندلس ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ج١، ص (٢٩٩) : ابن بسام الذخيرة ، ج١، ص (١٥) : ، الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار ، القاهرة ، ١٩٥٥م ج١ ، ص (٣٠٩) ابن خلدون ، المقدمة ، ج٣ ، ص (٩٦١) : المراكشى ، المعجب ، ص (٣٧٢)

[١] ابن الابار ، الحلة السيراء ،ج١ ص (٢٥٢) الادريسى ، نزهة المشتاق ، ج٥ ، ص (٥٥٦) : ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج٣ ، ص (٣٠٩)محمد كرد على ، الاسلام والحضارة العربية ج ٣ ، القاهرة ،١٩٦٨م ،ج١ ، ط٣، ص (٢٢٥)

[٢] الكناسى ، الاكسيد في فكاك الاسير ، ص (١٣١) : ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص (٢٩٢)

استخلاص الزيوت الأدهان من النباتات والبذور ، ومن جملتها زيت الكتان والجوز والقطن والسوسن ودهن نوى المشمش ، وكانت هذه الأدهان والزيوت تستعمل بكثرة من قبل العطارين والصيادلة (٣)

وكانت الزيو ت تستعمل في تحضير أطباق الطعام الشهية ، فضلا عن استخدامها كمادة للإنارة ، والزيت من المواد الاساسية التي تدخل في صناعة الصابون ، كما كانت تستعمل في تحضير بعض المواد الأخرى ، كمادة القطران التي كانت تستخرج من شجر العرعر ، ورغم قلة المعلومات الواردة عن هذه الصناعة الا أنها كانت صناعة رابحة ، حيث كان الأندلسيون يعتنون عناية فائقة بنظافة ما يلبسون وما يفرشون ومن هذه الاشادة نفهم أن مادة الصابون كانت متوفرة في أسواق المدن الأندلسية ومن بينها أسواق مدينة قرطبة التي انتشرت دكاكين صناعة الصابون (١)

١٠/ صناعة الخزف

فقد اشتهرت الصناعات الخزفية في الاندلس منذ وقت مبكر ، فوجدت في مالقه وبلنسية وطليطلة وقلعة ايوب ومرسيه وبرشلونه ، وامتازت المصنوعات بتنوعها الخزفية من حيث الشكل وطرق الزخرفة وأساليب الصناعة ، فبرع الفنانون في

---

(٣)الرشاطى ، إقتباس الأنوار ، ص (٥٢) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص (٢٨٢) السقطى في إداب الحسبة ، ص (٤١)

(١)اين هشام اللحمي ، المدخل ،ج٢ ، ص (١٢) : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج١، ص (٢٦٨) : ابن الخطيب ، إعمال الاعلام ، ص (٥٠) : المقرى ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص (١٠٩)

انتاج أنواع عديدة من الأدوات والأواني الفخار ية لتلبية احتياجات الناس ورغباتهم ومن جملة ذلك القدور والقلل والأطباق والصحون [٢]

وتدل البقايا الخزفية من أثار الزهراء والبيرة وقرطبة على وجود ثلاثة أنواع من الخزف في عصر الخلافة ، هي الخزف الشعبي ، والخزف المزجج والخزف المذهب اما الخزف الشعبى كان نوعين الأول مجرد من الزخرفة والثاني يزدان بزخارف مدهونة بالوان المختلفة على سطح الاني رة ، اما الخزف المدجج فقد عثر على كميات كبيرة منه مختلفة الالوان والاشكال كالقناديل والقلل ، أما الفرن المذهب المسمى بالخزف ذي البريق المعدني فقد أكتشف في مدينة الزهراء[١].

١١/ صناعة الزجاج

كانت صناعة الزجاج معروفة في الأندلس منذ قديم الزمان ، ورغم ذلك لم يكن استعمالا لأواني الزجاجية شائعاً ، إذ من المعروف أن زرياب هو أول من نصح الأندلسيين باستعمال أنية الزجاج بدلاً من أنية الذهب والفضة ، الأمر الذى أدى إلى نمو وتطور هذه الصناعة في الأندلس ، وقد نشطت هذه التجارة وذلك نسبة إلى وفرة المواد الأولية اللازمة لها في مختلف أراضي الاندلس مما أدى ذلك إلى إن تشار تلك الصناعة [٢]

١٢/ صناعة طحن الحبوب:

هي أيضاً من الصناعات المزدهرة في الأندلس وقد ساعد على ذلك وفرة المادة الأولية اللازمة ، إذ انتشرت زراعة الحبوب في مختلف المناطق الأندلسية ، وكانت الحبوب تطحن بواسطة الار حاء التي تدار بقوة الماء ، أو الحيوانات أو

---

[٢]ابن منظور : لسان العرب ،ج٩ ، ص (٦٧) : مورينو ، الفن الاسلامى في إسبانيا ، ص (٣٦٩) : جورج كولان ، مرجع سابق ، ص (١٧٩)

[١]مورينو: الفن الاسلامى في إسبانيا ، ص (٣٧٠) : عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص (١٤٩) : ابن بطوطة تحفة الانظار ، ص (٦٧٩)

[٢]المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (١٥٢) : مورينو ، الفن الإسلامي في إسبانيا ، ص (٣٨٥)

الرياح، فقد ابتكر أهل الأندلس طريقة طحن الاقوات بواسطة الارحاء المتنقلة . وأما الارحاء التي تدار بقوة الحيوانات فكثيراً ما كانت تستخ دم لتلبية حاجة الخبز أثناء الحملات العسكرية ، وكان الأندلسيون على خادم الرحى اسم المكاس أو المقاص وأحياناً الطحان ، وكان بها كثيرون من يمارسون الغش والتدليس في هذه الحرفة [٣]

١٣/ صناعة السكر :

ازدهرت صناعة السكر في الأندلس بفضل العرب المسلمين الذين أدخلوا إليها زراعة قصب السكر ، ومن أهم مراكز قصب السكر هي المرية وإشبيلية ومالقه وغرناطة كانت مراكز صناعة السكر تعرف بالمعاصر والمطابخ والمسابك ، وكانت هذه المعاصر تشمل التجهيز المائي إذا كانت المعاصر تدار بقوة الماء التي تزودها السواقي بها وقاعة الآلات و هى موضع المعاصر والات السحق ثم قاعدة معالجة السكر ويوجد فيها الأفران والمواقد ، وبع د معالجة السكر يوضع في قوالب خاصة حيث يكون جاهزاً للاستعمال[١]

١٤/ صناعة الخمر :

كانت الخمور في الأندلس تصنع من ثمار التين والعنب وأصناف الفاكهة الأخرى ، وذلك رغم تحريمها في الاسلام ، فكانوا بعض الأندلسيين يشربون الخمر ويبتاعونها في أسواقهم ، ونجد أن الامراء الامويين كانوا يشربونها في مجالس الغناء والطرب ، ففي عصر الخلافة بذلت جهوداً جادة لمنع صناعة الخمور ومكافحة

---

[٣]المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص (١٢٦) : الحميدي ، صفه جزيرة الاندلس ، ص (٧١) : الحميدي : معجم البلدان ، ج٤، ص (١٩٥): ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج٢ ، ص (١٠٢) ابن حيان ، المقتبس في اخبار الاندلس ، ص (٥٨) ابن الخطيب ، الإحاطة ج ١ ، ص (١٣٩)ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (١٠٠) .

[١]عزالدين فراج ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاور بية ، دار الفكر العربى د .ت :ص (٢١٧) ابن غالب، فرحة الانفس ، ص (٢٨٣) القذوينى أثار البلاد ص (٥٠٢) الحميرى ، صفة حزيرة الاندلس ، ص (٢٤) العبادى ، الحياة الاقتصادية ظ، ص (٣٤٥)

شاربيها ، إذ أن الخليفة المستنصر قدر قطع الخمر من الاندلس وأ صدر أوامره بإراقتها ، وشدد في استئصال شجرة العنب ، ولكنه عدل عن رايه عندما عرف أن الخمرة تصنع أيضاً من التين ومصادر نباتية أخرى[٢]

إلى جانب الصناعات هناك صناعة رسمية التي تخضع لاستراق الدولة ورقابتها المباشرة ، وقد أولاها الامراء والخلفاء جل اهتمامهم وعنا يتهم ، كونها تشكل مصدراً من مصادر الاندلس الأساسية التي اعتمدت عليها الدولة في بناء قوتها العسكرية والاقتصادية .

١٥/ صناعة السفن والأساطيل الحربية :

كان الأمير عبدالرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموي ة في الأندلس أول من اتخذ قوة جدية لمواجهة الأخطار المحدقة با لأندلس من الخارج ، لاسيما خطر العباسيين ، وأهل جزيرة البليار والفرنجة ولذا أمر بإنشاء دور الصناعة في مراسي طرطوشة وقرطانية والمرية وإشبيلية لبناء المراكب والسفن البحرية من أجل تدعيم البحرية الأندلسية [١]

وبالتدريج تمت هذه الصناعة وتطورت في الأندلس ، بفضل وفرة المواد الأولية اللازمة لها كالخشب والحديد والنحاس والقطران والكتان في مناطق الأندلس المختلفة وبفضل اعتناء الأمراء الأمويين بها ، وبخاصة الأمير الحكم بن هشام الربضى وخلفه الأمير عبدالرحمن الثاني الذى أولى لهذه الصن اعة أهمية خاصة نتيجة للغارة التي شنها النورمان ، إذ نبهت هذه ال غارة الأمير عبدالرحمن الأوسط

---

[٢]ابوعبدالله محمد بن ابى نصر ،جذوة المق بتس في تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق ابراهيم الايادى ،ط ٢ ، بيروت،١٩٨٣م ، ص (٤٣) : المقرى ،نفح الطيب ، ج٣ ، ص (٢١٤) الحميرى ، صفة حزيرة الاندلس ، ص (١٨٧)

[١]شكيب ارسلان ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزيرة البحر المتوسط ، بيروت ، دت ، ص (١٣٩)

إلى ضرورة الاهتمام بالقوة البحرية عن طريق إنشاء دور الصناعة لت زويد البلاد بأعداد وفيرة من السفن اللازمة لمواجهة الغارات البحرية المقبلة ، فأمر بإقامة دار صناعة بإشبيلية ، وأنشاء المراكب [٢]

مما يدل على تقدم الصناعة وتطورها في الأندلس أن الأ مير عبدالرحمن الأوسط جهز أسطولاً من ثلاثمائة مركب فتح جزيرتى ميورقة ومنورقة ، كما أنشاء دار لصناعة الأسلحة اللازمة للسفن ،كما واصل الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط الاهتمام ببناء السفن الحربية ، إذ أنشاء عدداً منها في دار الصناعة بقرطبة[١]

وبلغت صناعة السفن التجارية شأن اً عظيماً ، إذا أهتد الخلفاء الامويون بإنشاء السفن والاساطيل لتدعيم البحرية الأندلسية من أجل مجابهة الاخطار الخارجية لذلك أمر الخليفة عبدالرحمن الناصر بإنشاء دور لصن اعة السفن في كل من طركونه وطرطوشة التي اشتهرت بصناعة المراكب الكبار من خشب الصنوبر فكانت تصنع السفن الكبار والمراكب الصغار ، وبهذا استطاع الخليفة عبدالرحمن الناصر أن ينشئ أسطولاً قوياً لمواجهة الاخطار الخارجية ، وكان لهذا الاسطول الفضل الأكبر في الاستيلاء على طنجة ومليله وسبته ، وفى سبيل خدمة الاسطول وجه الخليفة عبدالرحمن الناصر أهتماً ما خاصاً للمرية ، وأنشأ فيها داراً لصناعة

---

[٢]السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ ال بحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط ، مؤسسة شباب الجامعة،ج٢ ، ص (٥٧) ابن عذارى ،البيان والمغرب ، ج ٢ ، ص (١٣١٩ نفح الطيب ، ج ١ ، ص (١٣٠) ابن القوطية ،تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (٨٨)

[١]ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الاندلس ، ص (١٤٤): عبدالعزيز سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية ،ج٢ ، ص (١٦١)

السفن جعلها قسمين قسم للمراكب الحربية والالة والعدة ، وقسم للقيسارية ، وأصبحت المرية أهم موانئ الأندلس [٢]

وعمل الحكم المستنصر منذ تو ليه الخلافة على تدعيم البحرية الاندلسية لمواجهة الغزو والنورماني المتكرر على سواحل الأندلس ، وعلى أثر ذلك أمر الحكم المستنصر أوامره بإنشاء الأسطول في إشبيلية على هيئة مراكب النورمانيين [١]

وأهتم الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر في خلافة هشام المؤيد ببناء السفن والمراكب البحرية ، وأن المنصور بن أبى عامر أنشاء اسطولاً كبيراً في الموضع المعروف بقصر أبى دانس ، إذ حظيت هذه الص ناعة باهتمام الخلفاء ورعايتهم الخاصة الامر الذى أدى إلى تنوع قطع الاسطول الأندلسي ، فتنوعت في الحجم والنوع ، والوظيفة ،وأدى ذلك إلى تطور القوة البحرية الأندلسية ، فوصلت إلى أوج عظمتها وازدهارها ، حققت الانتصار تلو الانتصار ، وفى ذلك دلاله واضحة على اتقان الأندلسيين لهذه الصناعة . والتقدم والرقى ، فقد استخدم الأندلسيين في حروبهم البحرية النار اليونانية ومعدات حربية أخرى مثل التوابيت ، وكان يرم ون الاعداء بقدور الحيات والعقارب ، والصابون اللين لكى يزلقهم ، وكان الأندلسيون يحيطون مراكبهم بالجلود أو ال لبود المبلولة بالخل والماء أو القطران لحمايتها من النقط المستخدم من قبل العدو ، كانوا يجعلون في مقدمة سفنهم أداة كالفأس يسمونها اللجام [٢]

---

[٢]درويش النخلى ، السفن على صروف المعجم ، ط ٢ ، دار المعارف ، ١٩٧٩م ، ص (١٠٤) الادريسى ، نزهة المشتاق ،ج٥ ، ص (٥٥٥) الحميرى ، الروض المعطار ، ص (٥١٦): احسان عباس ، اتحاد البحرين في بجانة الاندلس ، مجلة الابحاث ، تصدرها الجامعة الامريك في بيروت ، ج ١ كانون الاول ١٩٧٠م : ابن خلدون ، المقدمة ،ج٢ ،ص (٧٩٩) ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص (٣١٢)

[١]ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص (٤١) : أحمد مختار العبادى ، تاريخ البحرية الاسلامية ، ص (١٨١)

[٢]ابن عذارى ، البيان والمغرب ، ص (١٨١) المقرى ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ص (٨٧) : عبدالعزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية،ص(٤٨) عبدالرحمن البرقوقى ، حضارة العرب في الاندلس ، مصر ،١٩٩٣م ، ص (١٦١)

١٦/ صناعة الاسلحة:

برع الأندلسيون في صناعة أنواع عديدة من أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة الدفاعية والهجومية ، فكانت الأسلحة الدفاعية تتألف من التراس والدروع والسواعد وكانت الأسلحة الهجومية الخفيفة تتألف من السيوف والرماح والحراب والسهام والفؤوس أما الأسلحة الهجومية الثقيلة التي كانت تستخدم في حصار المدن وتتألف من المنتجات والمعدات والدبابات [١]

واستخدم الجيش الأندلسي من أدوات القتال في عهد الامارة القسي ، وكانت تتخذ من قرون الابل والتيوس البرية ، والجعاب ، وهى أوعية السهام التي تتخذ من الجلد والسيوف والمذارف وهى الرماح القصيرة والمنجنيقات وهى من اسلحة الحصار الثقيلة ، كما استخدم الجيش الأندلسي دروع الفضة لوقاية أجسامهم من ضربات العدو ، وتعد قرطبة وطليطلة من أشهر مراكز صناعة السلاح في عهد الامارة ، وكانت طليطلة تنتج أنواعاً من الأسلحة كالسيوف الفولاذية التي حظيت بشهرة واسعة، والدروع الحديدية وحرص الأمويين في عصر الخلافة على تزويد الجيش الأندلسي بالمعدات والآلات الحربية اللازمة لمواجهة العدو من الأخطار المحرقة بالأندلس من الخارج [٢].

لذا حظيت صناعة الأسلحة باهتمام الخلفاء ورعايتهم الخاصة تقدماً كبيراً وبلغت غاية الجودة والإتقان ، وقد أنشاء الخليفة عبدالرحمن داراً لصناعة آلات السلاح للحرب ، وكانت معامل الأسلحة تنتج أنواعا مختلفة من العدد والآلات

---

[١] عبدالواحد ذنون طه ، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس في العصر الاموى ، مجللة المورد ، ج١٧ ، بغداد ،١٩٨٨م ، ص (٢١)

[٢] القرطبى ، تقديم قرطبة ، ص (١٠٥) : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص (٥٩) : ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج١ ، ص (٤٢) : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص (١٣٩) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص (١١٥) ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧، ص (١٢٤)

الحربية كالرماح والأقواس والنبال والدروع والحراب ، وهى من الأسلحة الدفاعية وتصنع عادةً من الحديد [٣]

وازدهرت صناعة الأسلحة كثيراً في عهد الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر ، حيث كانت المصانع تنتج في كل عام اثنى عشر الف ترس عامرية لقصرى الزهراء والزاهرة واشتهرت مدينة سالم بإنتاج المجانيق والتراس والسهام ، وغير ذلك من العدد والآلات الحربية ، وأن جميع أنواع الاسلحة في عصر الخلافة ، كانت تحفظ في خزائن السلاح ، المعدة لهذه العرض في حال خروجها من المصانع ، وكان يتولى الاشراف عليها موظف رفيع المستوى يطلق عليه اسم خازن الاسلحة ، ولأهميته كان الخليفة يتولى بنفسه عملية تعيينه وعزله [١].

١٧/ صك النقود:

في عهد الإمارة ، لم يجرؤ الأمراء الأمويين على التسمي بألقاب الخلافة ، وهذا دليل على أنهم ظلوا يحترمون الخلافة المشتقة ويخشونها ، وقد ترك ذلك أثره على صك نقودهم ، إذ أنهم لم يضربوا عمله ذهبية بل أكتفوا بضرب الدراهم والفلوس، نجد أن عبدالرحمن الأوسط أول من اتخذ داراً لسك النقود في مدينة قرطبة، وضرب الدراهم باسمه[٢].

---

[٣]ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص (٣١٢) : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣، ص (٥٠٤) : ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص (١١٠) : ابن حيان المبتدأ في اخبار بلد الاندلس ، ص (٤٧) ابن بسام ، الذخيرة ،ج١ ، ص (٥٨٥)

[١]ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص (٢٨٩) : المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (٥٨٥) : عبدالواحد ، تنظيمات الجيش ، ص (١٠٢) : ابن حيان المقبس في اخبار بلد الاندلس ، ص (٤٧)

[٢]خايمة لويس ، ملاحظات دول صكة النقود الاسلامية بالاندلس ، مدريد ، ١٩٥٦م ج٤ ، ص (٢٤٢) ابن سعبيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج١ ، ص (٤٦)

ويبدو أن إنتاج دار السكة كان كبيراً في عهد الولاة ، إذ كانت تصدر نقوداً في كل سنة بصفة مستمرة ومنظمة ، وكان عهد الخلافة الأموية ، عهد الاستقلال السياسي والديني الكامل عن المشرق الإسلامي ، إذ أعلن عبدالرحمن الناصر لدين الله قيام الخلافة الاموية في الاندلس ، وأمر بإنشاء دار للسكة داخل مدينة قرطبة لضرب الدنانير والدراهم من الذهب والفضة ، وقد حظيت دار السكة باهتمام خاص في عهد الخلافة ، إذ نلاحظ أن اسم صاحب السكة كان يضرب على قطع النقد إلى جوار اسم الخليفة ، وكان الخليفة يتولى بنفسه عملية تعيين وعزل صاحب الصكة ، وكان يختار من بين العائلات المشهورة ومن رجالات الدولة المقربين للخليفة كالوزراء والولاة والقضاة[1]

وكان الخليفة عبدالرحمن الناصر يباشر موضوع الصك بنفسه ، ويشدد في عقاب كل من يحاول التلاعب بالعملة ، ونقلت دار الصك من قرطبة غلى مدينة الزهراء بأمر الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وقد تولى الخلافة بعد وفاة المستنصر ابنه هشام المؤيد ، فحجر عليه الحاجب المنصور محمد بن أبى عامر ، ولم يترك له سوى الخطبة والضرب باسمه الدينار والدرهم [2]

١٨/ صناعة العاج :

برع الأندلسيون في الصناعات الفنية الدقيقة كصناعة التحف العاجية التي تستخدم لحفظ الحلى والعطور النسائية ، وقد استوردت كميات كبيرة من العاج ، مما وفر المادة الخام لهذه الصناعة ، فاشتهرت قرطبة والزهراء بإنتاج المصنوعات العاجية ، فقد ازدهرت صناعة التحف في عهد الخليفة الحكم المستنصر ، ونستدل

---

[1] ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، صكة النقود ، ص (٢٤١): لويس ، ملاحظات حول صكة النقود ، ص (٢٤٢) ابن عذارى ، البيان والمغرب ،ج٢ ، ١٩٨)

[2] ابن حيان ، المقتبس ،ج٢ ، ص (٤٨٦) : ابن عذارى ، البيان ،ج٢ ، ص (٢١٥) المراكشى ، المعجب ، ص (٣٨)

على ذلك من خلال النماذج العاجية حيث يوجد عدد من المتاحف الأوربية هناك ، وبعد وفاة الحكم المستنصر توقف النشاط الفني في صناعة العاج إلى أن جاء أيام الحاجب عبدالملك بن المنصور ، فأحيا هذه الصناعة ، إذ ظهرت قطعتين وأولى تلك القطعتين هى صندوق مستطيل له غطاء على هيئة هرم ناقص يزدان بزخارف وصور أدميه حيوانية ، والقطعة الثانية محفوظة في كاتدرائية براج وتتنوع فيها عقود حدوة الفرس التي تضم أشجار كثيفه ، لا شك أن خراب قرطبة ، والفتنة في الاندلس أدى إلى توقف دار الصناعة عن الانتاج . فانتقل محترفو الصناعة.

١٩/ الطـــراز:

كان للأمراء والخلفاء في قصورهم معامل خاصة تعرف بدور الطراز تخص في تطريز أثوابهم المعدة للباسهم ، وتعنى كلمة طراز في الأصل التطريز ، ثم صارت تعنى النسيج المحلى بسطور من الكتابة وكانت تنسج على حافة القماش وتتخذ اسم الخليفة أو الأمير ولقبه ، وبعض عبارات الدع اء ، وكانت الكتابة تحاك من خيوط الذهب أو ألوان زاهية ، وكانت دار الطراز مظهراً من مظاهر الملك والسلطان ، وكان المشرف عليها يسمى صاحب الطراز ، ومن اختصاصه النظر في أمور الصناع والالة والحياكة والإشراف على الصناع وتوزيع الاجور عليهم [١]

كان الأمير عبدالرحمن الأوسط أول من أنشأ الطراز بالأندلس ، وأن أكد غيره أن هذه الدار من بنيان الأمير عبدالرحمن الداخل الذى أنشأ صناعة البذور ، ثم تطورت واتسعت في عهد الامير عبدالرحمن الأوسط ، وقد تنوعت دور الطراز وتعددت في الأندلس ، وكانت وظيفة صاحب الطراز تسند في كثير من الأحيان إلى

---

[١] ابن خلدون ، المقدمة ،ج٢ ، ص (٨١٦): ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص (٩١): عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ،ج٢ ، ص (١٥٤)

الصقالبة الفتيان المعروفين بالخلفاء الأكابر ، ومن أهم مراكز دور الطراز هي قرطبة ومالقه ومرسيه[٢]

٢٠/ صناعة الرخـــام:

فقد اشتهرت الأندلس بإنتاج الرخام المتعدد الألوان ، كالخمري ، المجزع والأبيض والأحمر ، وكانت أهم مراكزه منتشرة في أنحاء مختلفة م ن الأندلس .وبخاصة في ناحية قرطبة التي اشتهرت بإنتاج الرخام الأبيض الناصع ، ففي غرناطة حيث كانت مركزاً مهماً لا نتاج الرخام الغريب الموشى بالحمرة والصفرة ، وفى طركونه اختصت بإنتاج الرخام الأبيض والأسود ، وقد ساعدت وفرة الرخام على استعماله بكثرة في أعمال الب ناء ، ولذا أهتم الرخامون بعمل السوار والأعمدة والألواح، وقد استعملت مثل هذه المنتجات لتزين المنشات العمرانية ، وبخاصة المساجد والقصور التي أبنيت في عهد الخلافة ، كجامع قرطبة ومدينة الزهراء [١].

أما المسجد ، فقد كان فيه أعمدة الرخام ، وكانت أرضية المحراب مفروشة بالرخام الأبيض ، وكان على رأس المحراب مفروشة بالرخام الأبيض ، وكان على رأس المحراب منصة رخام قطعة واحدة مشوكة محفورة منمقة بأبدع التنصيف من الذهب وسائر الألوان . وأيضاً كانت هنالك عدة ألواح الرخام التي تكسو جدرانها ، وأن الحكم المستنصر أقام أربع منصات في كل جانب من جانبي المسجد [٢].

---

[٢]ابن حيان ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، ص (٦٦) : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (٢٠) : المقرى ، نفح الطيب ، ،ج ٤ ، ص (٢٠٥) : الحميدى ، صفة جزيرة الاندلس ، ص (٣٨) : الادريسى ، نزهة المشتاق ، ج ٥ ، ص ٥٦٢)

[١]القلقشندي ، صبح الاغشى ، ج٥ ، ص (٢٢٧) : المقرى ، نفح الطيب ، ،ج ١ ، ص (٢٠١) : الحميدى ، صفة جزيرة الاندلس ، ص (١٢٦) : القذوينى أثار البلاد ، ص (٥٠٩)

[٢]ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص (٢٩٨) : المقرى ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص (٥٤٧) : الادريسى ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص (٥٧٨) : ابن عذارى ، البيان والمغرب ، ج٢ ، ص (٢٠١)

أما مدينة الزهراء التي إبتدأ بنيانها في أيام عبدالرحمن الناصر ، فقد إزدا نت منشاتها وقصورها بأصناف الرخام الملون ، إذ أن الخليفة الناصر شجع الصناع على واجب جلب الرخام إلى المدينة ، وجلبوا إليها الرخام من طركونه والرخام الأبيض من المرية ، والوردي والأخضر من قرطاجنة وأفريقية [٣].

كما استخدم الرخام في تزين مسجدها الجامع ، حيث فرش صناعة المكشوف بالرخام الخمري ، ومن أشهر المراكز الأندلسية التي اختصت بإنتاج الرخام هي قرطبة وغرناطة والمرية التي تميزت بإنتاج الرخام الصقيل الملو ك واشتهرت بفرش بأجود أنواع الرخام الأبيض الذى يمتاز برصفائه ، وشدة صلابته[١]

ثانياً : الحــرف:

ظهرت في الأندلس حرف كثيرة ومارسها عدد كبير من الناس وكانت نتيجة مباشرة لازدهار الزراعة والصناعة ، وكان على كل صاحب حرفه أن يتنافسها مما أدى إلى تنافس بين الحرفين ، ومن أهم الحرفين .

١/ الخبازون:

ازدهرت هذه الحرفة وذلك لأهمية الخبز في حياة الإنسان ، وكانت صناعة الخبز تحتاج إلى دقة من الخبازين ، وكانت دائماً تحت رقابة المحتسب في كل مراحلها ، كما لأن الخبازين مطالبون أولاً أن يكثروا الماء عند البعض ، وينهون عن ذلك البارد بالحار ، ويفرقون بين الطيب وغيره ، ويفصلون بين الخمير والفطير ويمنعون من رش الخبز قبل الطبخ بالماء وا لعسل ، وينهون عن اقلال الملح فيه ، ويؤمرون بأن يفرقوا بين أوزان الخبز [٢]

٢/ الفرانون

---

[٣]ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص (٣٨) المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص (٥٢٧)

[١]ابن عذارى ، البيان والمغرب ، ج٢ ، ص (٢٣١)

(٢)محمد عبدالوهاب : قرطبة الاسلامية ، ص (١٦٠)

لا تقل أهمية الفران عن الخباز ، فكان يجب عليه عدم استخدام الحطب الذي يوجد في الأماكن القذرة وعدم كشف الخبر قبل ادخاله الى الفرن حتى لا يفسد بسبب الجراثيم ، وكان عليه ان يفرق بين خبز القمح وغيره ولأهمية الخبز فقد كانت الافران منتشرة في كل انحاء قرطبة وسائر مدنها [١]

ولم يكن لصاحب هذه الحرفة موضع خاص ، لذلك كان وجود هذه الأفران مزعجا للسكان ، المجاورين ، فقد كانوا يعانون من الدخان الخارج ، فقد كثرت شكاوى الناس لرجال الحسبة فقضى القضاة بأن يجعل صاحب الفرن أنبوباً في أعلى الفرن يخرج منه الدخان (٢)

٣/ الخياطون :

وهم الذين يقومون بصناعة الملابس ويختصون أيضاً بتفصيل ثياب الخليفة ولأسرته وحاشيته ، وكان للخياطين بقرطبة رئيس يرعى مصالحهم عرف باسم عريف الخياطين [٣]

٤/ النجارون :

تعد النجارة ضرورة من ضروريات العمران البشرى ، ويصنعون الرماح والسهام والسقف لبيوتهم ، ثم يصنعون المراكب البحرية ذات الألواح والدسر ، ويقال أن أول معلم لهذه الصناعة هو نوح عليه السلام ، وبها أنشأ سفينة النجاة التي كانت بها معجزته عند الطوفان ، وكان لا رباب هذه الصناعة سوق خاص بهم في قرطبة يسمى سوق الخشابين [٤]

٥/ البناءون:

---

[١] الخشنى : قضاه قرطبة ، ص (٧٩) : ابن خلدون ، المقدمة ، ص (٤١)

[٢] ابن خلدون ، المقدمة ، ص (٤١)

[٣] ابن حيان ، المقبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص (٤١)

[٤] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص (٥٧) : ابن خلدون ، المقدمة ، ص (٤٠٦)

هم الذين يعملون في صناعة البناء ، وتعتبر هذه الصناعة من أول مظاهر العمران الحضري وأقدمها وهى معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل والأماكن ، لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لابد من أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتسبة بالسقف والحيطان ، از دهرت حرفة الأندلس في البناء وشهدت توسع كبير وذلك لاهتمام الأمراء والخلفاء الأمويين بها ، فقد بنيت المساجد والقناطير والجسور ، كما استعان الأمير عبدالرحمن الناصر ببعض البنائين لبناء قصر الزهراء [١]

٦/ العطارون:

هم الذين يصنعون العطور ، ومما ساعد على ذلك وج ود الرياحين وتواجد نبات الزعفران والزهور مثل الياسمين والنرجس وغيرها ، وكلها توجد بالأندلس وخاصة في مدينة بلنسية التي أطلق عليها المؤرخون مطيب الأندلس . ويقول المقري (أن أصول الطيب خمسة أصناف وهى المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها موجودة في أرض القصر الا الزعفران والعنبر فإنهما موجودان في أرض الأندلس ، وكانت للعطور أسواق خاصة تسمى أسواق العطارة [٢]

٧/ الفلاحون:

وهم الذين يعملون بفلاحة الأرض وهم فئه غالبة في الاندلس وترتبط هذه الحرفة بالنظر في النبات من حيث تنميته ونشوئه والسقي والعلاج ، وكان الفلاحون يعتنون بالزراعة عناية كبيرة وذلك لأهمية الزراعة في حياة الإنسان [٣]

٨/ الرعـــاة :

هم الذين يرعون الماشية وهى من أكثر الحرف أعداداً وذلك لكثرة المشتغلين بها وتحدث ابن حوقل عن جزيرة م يورقه وعن كثرة مراعيها ومواشيها فهي واسعة الخير وكثيرة الثمار ، وخصبة لكثرة المراعي وقليلة الآفة وغزيرة انتاج والمواشي[٤]

---

[١]الحميدي ، الروض المعطار ، ص (١٨٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص (٩٦)

[٢]المقرى ، نفح الطيب، ج٤،ص(٢٠٧)المقرى،نفح الطيب،ج٢، ص(٦٤) المراكشى، المعجب ، ص (٤٥٤)

[٣]المراكشي ، الموجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣م،ص (٤٩٤)

[٤]ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص (١٩)

٩/ الحبالون :

هم الذين يعملون في صناعة الح بل ويفتلونها من أور اق جريد النخل ، واستخدامها في أغراض متعددة كحبال للسوائم ونساجة الأسرة ، وكانت هذه الحرفة تمارسها الطبقات الفقيرة التي لا وزن لها في المجتمع الأندلسي[١]

١٠/ الصاغة:

وهم الذين يعملون في صناعة وتجارة الحلي ، وكانوا الصاغة القرطبيون ومعظمهم من اليهود يشتغل و بصياغة الحلي في منطقة تعرف بالصاغة وبعض الأساور والخواتم والخلاخيل المرصعة باليواقيت والزمرد ، ونجد أن الصناع هم فئة أو طائفة يشتغلون في كثير من الصناعات اليدوية وغيرها ، وكان معظم المشتغلين بالصناعات من أهل الذمة ، وبفضل عناية الدولة الإسلامية بالصناع وتش جيعها لارباب الحرف ، أصبح لبعض الصناعات شهرة عالية ، ومن أصحاب الحرف الخبازين والصيادلة والعطارون والسمانون وهم بائعي السمن وغيرهم وحصرت كل صنعه في سوق واحد ، مثل سوق الوراقين والفخارين والعطارين ونجد على رأس كل مهنة رئيس يسمى العريف ، ويعد مسئولاً داخل نط اق طائفته التي تنتمى اليها ، ويكون تعينه عادة من قبل القاضي أو المحتسب ومن واجبه حل المشاكل [٢]

ولم يكن الصناع رجالاً فحسب ، بل كان بينهم عدد كبير من نساء يتميزن بصناعة الغزل والنسيج ، ويلاحظ أن الأسرة كانت تساعد ربها ، فكانت الزوجة والأبناء يساعدون الأب في صنعته ، ويتضح من حديث ابن حوقل أن الأحوال العامة للصناع والحرفين لم تكن مرضية وكانوا يعيشون في بؤس وفقر وشقاء لذلك.

---

[١]مولف ، مجهول ، أخبار مجموعة ، ص (١٣٩)

[٢]حاتم سالم المكى ، المجتمع الاسلامى في الاندالس في العصر الاموى، رسالة دكتوراه غير منشورة ،١٩٨٧م، جامعة الخرطوم ، كلية الآداب قسم التاريخ ، ص (٣١) السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص (١٦٠)

وكانت الصناعات في الأندلس في العصر الأموي تتميز بالقوة والمتانة والمهارة الفنية في النواحي العمرانية ، وخير شاهد على ذلك المسجد الجامع بقرطبة ومسجد إشبيلية ومسجد طليطلة وقصر الأمارة وقصر الرصافة وقصر الزهراء ، كما أن الضرورة العسكرية أملت على الامويين تش يي الحصون والقلاع ، وكانت تتميز بالمتانة والقوة وانفردت مدينة قرطبة والمرية ومرسيه ومالقه وإشبيلية بأنها كانت المراكز الأساسية للصناعات في الأندلس في العصر الأموي [١]

يرى الباحث أن نظرة المجتمع نحوهم كانت تتسم بالسخرية ، وما زالت المجمتعات الإسلامية وغيرها حتى الآن تنظر لا صحاب الحرف الهامشية نظرة الاستهتار والإزدراء .

---

[١] المراكشى ، المعجب ، مرجع سابق ، ص (١٥٥) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص (٦٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص (١٠٩)

الباب الرابع

القصور والأعياد والمناسبات

الفصل الأول : قصور الأمراء والوزراء .
الفصل الثاني : الأعياد والمناسبات .

الفصل الأول
قصور الأمراء والوزراء

في هذا الفصل سنتناول الحديث عن العمارة والمرأة ثم الموسيقى والأدب.

أولاً:العمارة :

اهتم الأمويون بالعمارة في الأندلس وبنوا الحصون والأسوار والأبواب وأسوار المدن ، كما اهتموا ببناء المساجد والقصور والحمامات والقباب والقناطر المائية التي زينوها بالزخارف والنقوش واس تفادوا الأندلسيون مما حملوه معهم من فن العمارة الإسلامية في المشرق ومزجوه مع ما وجدوه في الأندلس من عمارة رومانية وقوطية وأنتجوا خليطاً متميزاً في فن العمارة الأندلسية وجعلوه فناً مستقلاً والخصائص التى تميزه رغم سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، الا انه ما زالت هنالك العديد من الآثار الخالدة التي تشهد على عظمة فن العمارة الاندلسية فى عصر الدولة الأموية في الأندلس . [1]

يعد الجامع الكبير في قرطبة درة العمارة الدينية في عصر الدولة الأموية في الأندلس ، فما زال خالداً ليشهد على عظمة الفن الاندلسى ، أنشاه عبدالرحمن الداخل محل كنيسة قرطبة وأراد عبدالرحمن أن يكون أعظم مساجد الأندلس وأفخمها الا انه مات قبل إن يكتمل بنائه ، والذي اكتمل في عصر ابنه هشام وتمت توسعت الجامع عدة مرات أولها فى عصر عبدالرحمن الأوسط . [2] .

ثم أضاف الحكم المستنصر بالله زيادة لما ضاق المسجد بأهل قرطبة فى عهده ومن آثار العمارة الدينية ايضاً مسجد ا شبيلية الذي بنى في عهد عبدالرحمن

---

[1] جلال مظهر ، الحضارة الاسلامية أساس التقدم العلمى الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص ٢٤٩ ، ب ت ، ص ٤٥

[2] خليل إبراهيم السامرانى واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم فى الاندلس ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٧٤ .

بن الحكم ولكنه تعرض لبعض الأضرار نتيجة غزو النورمان لاشبيلية وايضاً تأثر بالزلازل ويعرف الان ببان الغفران ، ومن الآثار المعمارية ايضاً الباقية مسجد بباب المردوم بطليطلة وقد بناه قاضى طليطلة احمد بن حريرى ، وقد تحول المسجد إ لى كنيسه وأجزاء من المسجد الجامع من مدينة الزهراء الذي بناه عبدالرحمن الناصر والذي لا تزال إطلاله باقية إلى الآن . [١]

وكما اهتم الامويون بالعمارة الدينية اهتموا أيضا بالعمارة المدنية فقد اعتنوا ببناء القصور كقصور الخلافة والرصافة فى قرطبة ، وشيدوا المدن لتكون مراكز الحكم في الإدارة كالزهراء ، التى أسسها عبدالرحمن الناصر لدين الله والزهراء التى بناها محمد بن ابى عامر ومرسية التى بناها عبدالرحمن بن الحكم ، وبلغت الزهراء التى كانت مقراً لحكم الامويين لاربعين عاماً فى عهدي عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله وضمت الزهراء قاعات احتفالات ومساجد ودور حكومية وحدائق ودار لسك العملة وورش عمال . [٢].

ثم هنالك القصور الخاصة للخلفاء والأمراء وهى تلك المنشات التي بناءها الخلفاء الأمويين خارج العاصمة وفى مناطق متفرعة من الدولة ولا يزال بعضها شاهداً يحكى عظمة الفن ومن الأسباب التى دعت الخلفاء لبناء هذه العصور وبهذه الكثافة العددية وفى أماكن تكاد تكون على محور واحد تقريباً فقد تكون هذه القصور بنيت للراحة والاستجمام حيث يقصدها الخلفاء للتنزه والصيد او بقصد التقرب من

---

[١] خليل ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ص ١٧٥

ابن بشكوال ،ج٢ ، ص ٣٨

[٢] محمد عبدالله عنان ، القصور الاموية فى بلاد الشام ومركز للعمارة الراقى وحكم على ذهبى موقع الشروق ، الاثار الأندلوسية الباقية ، يونيو ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٠٦.

القبائل العربية التى تقطن تلك المناطق والعمل على تجنيد أبنائها فى القوة العسكرية او ربما كانت تلك القصور لها صلة بوجود القوافل واستراحتها.[1]

ثانياً :المرأة:

قسم الباحثون المجتمع فى العصر الاموى الى حضرى وبدوى فمطراً لطبيعة التطور الاجتماعي فى ذلك العصر وقد سايرت المرأة فى العصر الاموى مجتمعها بكل ما كان فيه ومادخل اليه من حضارات وتأثيرات ثقافية مما أتاح لها ان تطور فعلياً ونفسيا من شخصية المرأة الاموية وتطبعها بطابع خاص تراها تشارك فى الحياة الاجتماعية والثقافية واما اشتراكها الاجتماعى لهذا العصر فكان عن طريق الشعر والشعراء اذ تخرجت الى الشعراء مستمعة وراوبة وتقربوا اليها لتكون مادة خصبة لاشعارهم وعملوا هؤلاء الشعراء على تخليد هؤلاء النسوة فى اشعارهم الغزلية والسياسية .[1]

وفى الخواطر ظهرت طبقة من أولئك الوافدين على المجتمع العربي وهى طبقة الجميلات الوافدات اللواتى يعرفن الغناء والموسيقى وكان لهذه الطبقة حضوراً اجتماعياً قوياً فى الحواضر والقصور ومنهن جميلة وسلامة الفن وحبابة مما يعنى ان النساء فى الحواضر قسمين وهم نساء الاسر العريقة والموالى من المغنيات ، ومن المغنبات نذكر حبابة جارية ليزيد بن عبدالملك فبروى ا نها كانت خفيفة الروح وشجبة الغناء .[2]

---

[1] عمر بن سليمان العقيلى ، تاريخ الدولة الأموية ، مكتبة الملك فهد ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٣

[1] ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الثالث ، ج٢ ، ص٦٦٧ ، ابن حيان ، المقتبس ، ج٥ ، ص ٧٠

[2] ابن شكوال ، الصلة ، القسم الثانى ، ص ٦٩٢

محى الدين عربى، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار فى الادبيات والنوادر والاخبار،القاهرة، ١٩٠٦م، ص ١٤٩

حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى ، ج٢ ، ص ٤٤٩ .

محمد عبدالله عنان ، تراجم شرقية واندلسية ، ص ٢٠٣، ابن حزم ، نقط العروس فى تواريخ الخلفاء ، تحقيق شوقى ضيف ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص ٧٣.

اما فى مجتمع البادية فكانت التقاليد الاجتماعية أكثر بروزاً وصرامة فى شعر شعراء البادية الذين عرفوا بالشعراء والعشاق العذرين نسبة إلى قبيلة البنى عذرة والتى اشتهرت بكثرة عشاقها المتيمين ولم تسمح هذه البيئة لأبنائها بالذى سمحت به الحواضر وان وضعهم الاجتماعى فى البادية فقد اشتهر رعوياً فقيراً ومن ضمن هذه الشروط الاجتماعية عاشت المرأة فى البادية فلم تظفر بما ظفرت به اختها الحضرية من التحرر الاجتماعى ولم تتيح لها الفرصة للتعبير عن حياتها وانما انعكست حياتها فى رأى الشاعر العزرى فى فكره ، فكانت المرأة لهؤلاء الشعراء نوعاً من المراجعة بين الحب وتقاليد المجتمع ومفهوم كل المجتمع عن الحب فقد اتصفت المرأة في مجتمع البادية بانها المرأة شديدة المنعة وعلى من يحب ان يتجنب هذه المواحهة العنيفة مع المجتمع وان يختص بما يكفيه مؤنة السنة المجتمع ، لان خير لها ان تشاع بعنى نهاية قصة غرام وبداية اليأس والتعاسة فكانت اعراف البيئة وتقاليدها اكثر صرامة واحكاما على المرأة و تحركاتها وفرض الضوابط الاجتماعية وقيماً اخلاقية لتجعلها تدور فى فلك الأسرة والقبيلة فكانت صورتها فى الشعر متمنعة غير مبالية بغزل الشاعر ووضعه واستجراءاته . (١)

ومن ذلك ما يقوله كثير فى عزه :

ايا عز لو أشكو الذى قد أصابنى

الى ميت فى قبره لبكى ليا

وعز لو اشكو الذى اصابنى

الى راهب فى ديره لدنى اليا

ويا عز لو اشكو الذى اصابنى

الى جبل صعب الذرى لانحنى ليا

---

(١) ابن حسان ، المقتبس ، ج٥ ، ص ١٤-١٥ .

أما ثقافياً : فقد أمتازت المرأة الأموية ثقافياً بالقوة والجرأة فى مقابلة الرجال والتحدث معهم فى الثقافة والأدب والفن بل كان الادب ونقده وتميز يشبه مادة حديثة فيروى ان ابن الخطيب بن رباح الشاعر الاموى انه عندما اتى الى مكة جاء الى المسجد الحرام ليلاً فبينما هو كذلك اذ طلع نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء اذا هن من أفصح النساء وادابهن فقالت إحداهن.[1]

وبيت الصفاء والمروتين ذكرتكم

بمحتلف والناس ساع ومرجف

وعندك طوافى قد ذكرتك ذكره

وهى بالموت بل كادت على الموت تعصف

وفالت أخرى:

بل قاتل الله كثير عزه حيث يقول :

طلعن علينا بين مروه والصفا

يمرن على البطحاء مور السحائب

فكن لحمد الله يحدثن فتنة

لمتخشع من خشية الله تائب

وفى ذلك العصر كان الشعر أداه إعلامية ترفع اقواماً وتضع اخرين وتشتهر نساء وتنتشر أخبارهن وجمالهن فى الحاضرة والبادية ، مما دفع بعض النساء الى التردد على الشعراء طالبين منهم ان يذكروهن فى اشعارهم اذن كان للمرأة العربية النصيب فى التغيرات التي طرأت على المجتمع العربي عقائدا ثقافيا وجغرافيا.[2]

---

[1] احمد امين ، ظهر الاسلام ، ج٣ ، ص ٣٠

[2] خوليان ربيرا ، المكتبات وهواة الكتب فى اسبانيا الاسلامية / مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الخامس ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ٩٣ .

ثالثاً: الموسيقى والأدب :

كان فن الغناء فى الأندلس في بداية عهد الدولة الأموية محصوراً في لونين أما على نسق الغناء الشعبي الذي كان منتشراً قبل الفتح ، وأما على نهج الغناء العربي الذى نقله العرب الداخلون الى الأندلس معهم الا انه بعد دخول المغنين المشرقين بالوان الغناء التي كانت منتشرة في العراق والحجاز كزرقون وعلون في عهد الحكم الربضي وزرياب ، وفى عهد عبدالرحمن الأوسط وهو الأمير الذي كان مولعاً بالغناء حتى انه كان يبع ث الى المشرق من يشرى له الجواري بل خصص لهن مكاناً فى قصره عرف بدار المدينات .(١)

نجح زرياب فى تو ظيف فنه ليتوالى مع الأشعار والموشحات والازجال الاندلسية كما كان لادخاله و تراً خامساً على العود كما بعث موسيقى الأندلس دورا في نقل الالات الموسيقية الشرقية للغرب كالكمان الذى تطور في الربابة ويطعر ذبك من المصطلحات الموسيقية ذات اصول عربية (٢)

ونجد إن الغناء العربي قد تطور كثيراً وذلك بفعل العوامل الجديدة التي طرأت على المجتمع وأثرت في نفوس العامة اما الأدب الاندلسى فلم يقتصر اهتمام الاندلسيين على العلوم الدينية فقط فاهتموا بالعديد من ألوان الأدب كاشعر والنشر وعلوم اللغة والتاريخ وكتب السير والتراجم وقد برزت اسماء كثيرة في تلك الفنون فى عهد الدولة الأموية فئ الأندلس ففى فن الكتابة الأدبية لمع ابن عبدربه وكتابه العقد الفريد ، الذي كان بمثابة موسوعة ثقافية تبين أحوال الحضارة الإسلامية وتناول فيه

---

(١) حسن يوسف دويدال ، المجتمع الاندلسى فى العصر الاموى ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٢٦٨ ، ابو العباس احمد بن محمد المقرى ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٠ .

(٢) سامى مكى العانى ، دراسات فى الادب الاندلسى ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ابن عذارى ، البيان المغرى ، ج٢ ، ص ١٩٤– ١٩٥ . حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى ، ج٣ ، ص ٤٣٤ .

السياسة وفنون الحرب والنوادر والخطب والتاريخ والشعر وطبائع السنتر وألوان الملابس والطعام .[٢]

وبرز ايضاً ابن صاحب رسالة التوابع والزوابع ذات الإطار الخيالي الخصب وفى فن الخطابة ذي التأثير الديني والسياسي ، برع المنذرين سعيد البلوطي الذي كانت لخطبة التي ارتجلها أمام سفارة قيصر بيزنطة إلى الخليفة عبدالرحمن الناصر عام ٣٣٦هـ وأثرها فى ظهوره على الساحة الأندلسية كفقيه وخطيب مفوه .[٣]

ويعد ابن عبدربه وعباده ابن ماء السماء ويوسف بن هارون الرمادي أشهر وحاش وعصر الدولة الأموية في الأندلس كان للأندلسيين ايضاً اسهاماتهم التاريخية التى اهتمت بالتاريخ للأندلس منذ الفتح والتي تطورت من النقل التاريخي الذي يقيض فيه اللون الاسطورى كتاريخ عيسى بن احمد الرازى وتاريخ عبدالملك بن جبس الى ان انتقل الى الأحكام والدقة ككتابى تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية تاريخ قرطبة لعريب بن سعيد القرطبي ، وقد اهتم الأندلسيون ايضاً بتدوين السير والتراجم التى تناولت تصنيفات مختلفة للتراجم ككتاب تاريح علماء الا ندلس لابن الفرضى وكتاب قضاة قرطبة لمحمد بن الحارث .[١]

لم يكن الأمراء والخلفاء بعيدين عن هذا الجو الادبى فقد اهتم الامير عبدالرحمن الذى كان شغوف بجمع الكتب بنقل الثقافة من المشرق الى قرطبة فارسل وزيره عباس بن ناصح للبحث عن الكتب القيمة وانتشارها وه ى النواة التى تكونت منها بعد ذلك مكتبة قرطبة وهى الهواية التى شاركه فيها الخليفة عبدالرحمن الناصر وابنه المستنصر بل اهتم باستجلاب العلماء ورواه الحديث من الأقطار ولم يقتصر

---

[٢] محمد ذكريا عناتى ، المرجع السابق ، ص ٩٣ . ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٥٨ .

[٣] العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٨ ، الشقندى ، رسائل فى فضل الاندلس ، ص ٥١

[١] احمد امين ، ظهر الاسلام ، ج٢ ، ص ٨ ، ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص ٢٥٤م

دور اموى الأندلس عن رعاية الأدب بل وأدلى افراد منهم بدلائلهم فى هذا الفن فكان منهم الشعراء كيعقوب ابن الأمير عبدالرحمن بن الحكم وابو عبدالملك بن مروان بن عبدالرحمن المعروف بالطليق .[٢]

وفى علوم اللغة والنحو بعد ان دخل جودى بن عثمان بكتب الكسائى واهتم الأندلسيون بعلم النحو كما كان الانتقال إلى ابى على القالى من العراق للاندلس دوره في ذيوع علوم اللغة وأشعار الشرق فى الأندلس وقد ألف الأندلسيون كتباً فى علوم اللغة بل خاضوا فى موا ضيع لم يسبقهم إليها احد ككتاب تصاريف الأفعال لابن القوطية وهو أول كتاب يتناول الأفعال الثلاثية والرباعية .[٣]

أما الشعر فقد كان اثر الشرق واضحاً فيه من حيث تأثر شعر الاندلس بشعراء الشرق فظهر أثر الشعراء الزهد كابى العتاهية على أشعار عبد ربه وايها يكن الذى بيدى وغيرهم وشعراء الغزل والمديح والفخر والحماسة كابي نواس ابى تمام وابن الرومى وابن المعتز والمتنبى والذين ظهر اثرهم جليا فى شعر يحى الغزال وابن دريج . وظل الشعر الاندلسى محاكيا لشعر الشرق وغيره مصقول فقيرا من الناحية الذهنية التفكيرية ، مكبلاً بقيود الجوانب الشكلية الجامدة ، ولم تسبق الأندلس الشرق فى ألوان الأدب الا فى فن الموشحات الذى ابتكره مقدم بن معافى والذى أصبح بحلول القرن الرابع الهجرى أشهر الأدبله فى الاندلس .[١]

ومن اللغوين كالمنذر بن عبدالرحمن وهو من نسل المنذر بن عبدالرحمن الداخل فقد كان اماماً على النحو وعبدالعزيز بن الحكم بن احمد الأمير محمد بن عبدالرحمن الذى كان عالماً بالنحو وقريب اللغة والمؤرخين كمعاوية بن هشام بن

---

[٢] ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٣٩ .

[٣] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٢٨

[١] بالثنايا ، تريخ الفكر الاندلسى ، ص ٥٤

محمد وله كتابين احدهما نسب العلويين والأخر فى أخبار الدولة فى الاندلس وعبدالله بن عبدالرحمن الناصر لدين الله الذي كان له كتاب يسمى العليل والقتيل فى اخبار ولد العباس .[٢]

---

[٢] ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٤٠ .

الفصل الثاني

الأعياد والمناسبات

الدينية والموسمية والألعاب الرياضية :

لم تمدنا المصادر بالكثير من الأخبار في هذا الصدد وان كنا نستطيع من خلال الإشارات والروايات التي وردت أن نقول انه كانت هناك أعياد دينية إسلامية شارك الأندلسيون أخوانهم المسلمين في بقية العالم الاسلامى الاحتفال بها وعلى رأسها عيدى الفطر والأضحى ، وقد كان الأمراء والخلفاء يخرجون فيها لحضور الصلاة في موكب حافل إلى المصلى ثم يعودون الى قصورهم حيث يتوافد عليهم كبار رجال الدولة للتهنئة وما يتبع ذلك من ولائهم لهم واعطيات وهبات تمنح لهم.[١]

ويبدوا أنهم اخذوا يحتفلون ايضاً بالمولد النبوي بعد أن عرف الاحتفال به في المشرق ولعل ذلك يرجع الى تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم بالاحتفال بمولده ودراسة سيرته الشريفة والى الشعور الديني القوى لديهم الذي أدى بهم إلى التحدي لاثبات وجودهم فى تلك البلاد البعيدة التى تقع فى أوربا المسيحية ، وهذا يفسر لنا الظاهرة الواضحة التى تميزت بها الأندلس كدولة إسلامية في أوربا وهى ما يطلق عليه البعض ظاهرة المشاركة والتحدى .[٢]

وقد حرص الأندلسيون والمغاربة على الاحتفال به فى العصور المتأخرة احتفالاً كبيراً لايقاذ الشعور الديني وخاصة بعد تساقط القواعد الإسلامية في الأندلس وذلك على المستويين الرسمي والشعبي بمواكب الشموع التي لا زالت موجودة حتى اليوم كما يظهر انهم يحتفلون كذلك بيوم عاشورا بالصيام والتوسعة على أنفسهم

---

[١] السندوبى ، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٦٢ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د . محمود مكى ، ص ٢٩٣

[٢] غوستاف لبون ، حضارة العرب ، ص ٥١٠ ، احمد امين ، ظهر الإسلام ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٤ ، ارسلان ، الحلل السندسية ، ص ٢٩٠ .

واولادهم فى هذا اليوم ونجد ان الخلفاء والامراء كانت لهم عطابا وهبات يوزعونها على الناس .[١]

والى جانب الأعياد الإسلامية فقد كانت هناك اعياد مسيحية شارك الأندلسيون الأسبان فى الاحتفال بها مثل عيد الميلاد وعيد العنصرة وخميس العهد أو خميس ابريل الذى سبق عيد الأضحى بثلاثة أيام ، وقد أشا ر الطرطوشى إلى أن الأندلسين كانوا فى هذه الأعياد يبتاعون الفواكه والحلوى من المعجنات كالعجن تماما واعتبر هذا النوع من البدع ، وكان مشاركة المسلمين لأهل الذمة فى هذه الاحتفالات على أساس من نظرة الاحترام والتسامح الديني ، والحياة المشتركة التى عاشها المسلمون والمسيحيون هنالك جنبا الى جنب فى المجتمع الاندلسى سنين طويلة[٢].

وهنالك أعياد قومية وشعبية ، مثل عيد العصير الذي كان يحتفل به من جني المحاصيل العنب ، وكان محصولا رئيسا ، فكانوا يقدمون فى الحقول فى جو يسوده المرح والغناء والرقص وهى عادة لا زالت موجودة حتى اليوم ، وقد كان هنالك من النساء يشارك الرجال في الاحتفالات بهذه الأعياد ، حيث يشير كثير من المؤرخين إلى خروج المرأة للفرجة فى أيام الأعياد ، حيث يقمن الخيام لا للصلاة ، فيقول لسان الدين بن الخطيب فى وصف استقبال سلطان غرناطة ابى الحجاج بن يوسف

---

[١] احمد العبادى ، المسلمون في ارض الأندلس ، الكويت ، ١٩٨٤م ، ص ١٤١
ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٨٤ – ١٨٥ المغرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٢٦

[٢] ابن عذارى ، البيان والمغرى ، ج٢ ، ص ٣١١ ، احمد العبادى ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، فى المغرب والاندلس ، ص ١٠٠ . الطرطوشى ، الحوادث والبدع ، ص ١٤٠ ، السيد عبدالعزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ١٩٦ .

واختلط النساء بالرجال ، والتقى أرباب الحجا بربلت الحجال فلم نفرق بين السلاح والعيون الملامح ، لابين حمر البنود وحمر الخدود.[١]

وفى وصف نساء مدينة يلبس نساؤها الموق على الاملد المرموق ، ويسفرن على الخد المعشوق ، وينعش قلب المشوق ، بالطيب المنشوق ، ويتضح من خلال هذه النصوص أن تحرر المرأة فى الأندلس وخاصة فى العصور المتأخرة ، كان أكثر من بقية العالم الإسلام ، وذلك بحكم تأثير الجوار مع المسيحيين ، بعد سقوط قواعد المسلمين فى أيديهم ، وبحكم إرغام الأسباب لهم على التنصر ، وممارسة العادات والتقاليد المسيحية ، فتنصر منهم من تنصر .[٢]

وبالإضافة إلى ذلك فقد احتفل في الأندلس بعيدى النيروز والمهرجان ، نجد أن عبدالرحمن الأوسط ولما قدم زرياب ألى الأندلس بالغ فى إكرامه ، وقدر له راتب شهريا الفا لكل عيد الفطر والأضحى وخمسمائه لكل عيدى النيروز والمهرجان، عدا الشعير والقمح والضياع والبساتين التي وهبها ويصف عبدالرحمن بن عثمان الأصم وهو من الشعراء يوم المهرجان بقوله:

أرى المهرجان قد استبشرا غداة بكى المزن واستعبرا

وسرعين الأرض أفواهه وجللت السندس الأخضراء

وهز الرياح صنابيرها فضوعت المسك والعنبرا

تهادى به الناس الطافهم وسامى المقل به المكثرا

وهذا يدل على الناس كانوا يتهادون ويتنافسون فى ذلك[٣]

---

(١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج٢ ، ص ٤٣٦، طه ندا ، فصول تاريج الحضارة الاسلامية، ص ١١٦

(٢) المغرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٦١ ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج٣ ، ص ٤١٣

(٣) الحميرى ، جذوة المقتبس ، ص ٢٧٦

والى جانب الأعياد فقد كان هنالك في الأندلس ما يمكن أن نطلق عليه اسم أجازة رسمية ، فقد كان يوم الأحد فى كل أسبوع بمثابة عطلة للموظفين ، كما ذكر بن حسان فى ترجمة لقومس انتنتيان كتاب الأمير محمد بن عبدالرحمن كان نصرانيا فأسلم فى أواخر حياته ، أنه أول من سن لكتاب السلطان وأهل الخدمة تعطيل الخدمة فى يوم واحد للراحة من الأسبوع ، والنظر فى أمورهم ، فانتخبوا ذلك ومضوا إلى يوم عليه .[١]

ونجد أن المنصور بن أبى عامر صبيحة الأحد كان راحة لأهل الخدمة الذين أعفوا فيه من الخدمة ، ويبدو أن هذا اليوم كان عادة مسيحية انتقلت بعد ذلك إلى الاندلسين كما نراه اليوم حيث يتخذ الكثيرون وخاصة في مصر من يوم الأحد عطلة لهم ، وهذا يدل على أن التقليد الذى سنه قومس فى اتخاذ يوم الأحد عطلة رسمية للكتاب وأهل الخدمة وقد ظل معمولا به في عصر المنصور ، ولقد جرت عادة الاندلسين على الاحتفال بأعيادهم ومراسهم وحفلاتهم بوسائل تنشى مثل الغناء والموسيقى والرقص والعاب الفروسية وسباق الخيل ، فضلا عن الاحتفالات الدينية التى تقام فى المساجد والأربطة والزوايا .[٢].

كذلك القصور والبيوت حيث يتلى القرآن الكريم وتلقى القصائد الشعرية المناسبة إلى جانب الأناشيد والموشحات الدينية ، وحلقات الذكر التي قد يصاحبها العزف على بعض الآلات مثل اليراعة والطرب على الدفوف و توزع فيها الأطعمة ،

---

[١] ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود على مكى، ص ١٣٨. ابن عذارى، البيان والمغرب ، ج٢ ، ص ١١١

[٢] محمود على مكى ، الشيعة فى الاندلس ، مقال لمجلة المعهد المسرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، المجلد الثانى ، ١٩٥٤ ، ص ١١٨ . ، ابن سماك ، الزهرات المنثورة فى سكة الاخيار المأثورة ، ص ٧٣ . المغرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٩٤ . محمد بحر عبدالمجيد ، اليهود فى الانلس ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص ٢٣ .

وهذه الاحتفالات فى مجموعها تتشابه فى مظهرها العام مع الاحتفالات فى المشرق الا أنها تختلف فى بعض التفاصيل التي تتفق مع البيئة المحلية .[1]

ثانياً: الحفلات و الاحتفال بالأعياد والمواسم:

وهى متنوعة مثل حفلات الزواج والميلاد والختان وغيرها ، ففى حفلات الزواج مثل زواج المنصور بن ابى عامر من أسماء بنت غالب ، فى عهد المستنصر كان أعظم عرس بالأندلس ومن هذه العبارات يتضح لنا مبلغ الترف والبزخ الذي كان هذا العرس ، وفى حفلات الختان عثرنا على اشارتين بسيطتين فقد ضع الناصر حينما كبيرا بمناسبة فتح طليطلة ، وافق ذلك تطهره لبعض اولاده وان المنصور بن أبى عامر قد احتفل بختان ولده عبدالرحمن شن جول ، وقد جلب فئ الاحتفال بعض المغنين وأصحاب اللعب والفكاهة ، وتقدم فيه الهدايا لوالد الطفل ، وتقام فيه الولائم ، وتوزع الأطعمة ابتهاجا بهذه المناسبة[2]

وفى حفلات عيد الميلاد نجد أن الحكم المستنصر لم يرزق بأولاد ذكور قبل تقلده الخلافة وكاد أن ييأس من ذلك حتى رزقه الله بولد من جاريته صبح البشكنسية وسر بذلك سروراً عظيما . وأقام إحتفلاً كبيراً حضره كبار رجال الدولة يهنئون ويلقون القصائد الشعرية . ولاشك في أن الحياة المترفة التي عاشها الكثيرون فى الا ندلس وخاصة فى الطبقات العليا ، وقد أقترن بها فراغ كبير كان لابد من شغله ، فمنهم من شغله بالعمل الجاد والعلم النافع والعبادة ، ومنهم من شغله بألوان مختلفة من ضروب اللهو والتسلية واللعب.[1].

---

[1] العبادى ، الاسلام في ارض الأندلس ، مجلة الفكر الكويتية ، ص ١٠٧ م

اسماعيل بن محمد ، رسائل من فضائل الأندلس وأهلها ضمن ثلاث رسائل ، تحقيق صلاح المنجد ، بيروت ١٩٦٨، ص ٥٥

[2] الخربوطى ، العرب فى اوربا ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٨٢ . عبدالله عنان ، دولة الاسلام فى الاندلس ، ج٢ ، ص ٣٧٨.

[1] ابن عذارى ، البيان المغرب، ج٢ ، ص ٢٤٨ المغرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٤٨ .

ولقد كان الغناء والموسيقى عل ى رأس هذه الوسائل حيث شغف به معظم الاندلسين وكانت له مجالسه التي تمتد في القصور والمتنزهات ويجتمع فيها الكثيرون لسماع المغنيات والمغنين ، كما كان العيد والقنص من هذه الوسائل أيضاً ، وقد كان كثير من الاموين يخرجون في رحلات العيد ، ومنهم عبدالرحمن الداخل الذى كان كلفا به في وقات فراغه ، ومنهم أيضا الحكم بن هشام الملقب بالربضي الذي كان شغوفا بالعيد والقنص وكان هذا من الأسباب التي اتخذها الفقهاء لإثارة الناس ضده وإشعالهم ثورة الربض.[٢].

وكذلك أبنه عبدالرحمن الأوسط كان يخرج للصيد ويعقد للأنس مع جواريه ويسمع الأغانى فكان يحب صيد الغرا نيق ، ويحب ملاحقة طائر الكركى بصفه خاصة ، كما كانت هنالك رحلات صيد للأمير عبدالله بن محمد عند عروة النهر الأعظم بقرطبة ، وهذا يدل على مبلغ حب الأمراء للصيد ، وخروجهم إليه في رحلات منتظمة .[٣].

الى جانب رحلات الصيد فقد كانت هنالك رحلات للنزهة يخرج فيها الأمراء ومعهم بعض أهليهم مع الحاشية ، نجد أن الأمير عبدالرحمن الأ وسط طلبت منه بعض كرائمه النزهة على مقتضى العادة . فأمر حاجبه عيسى بن شهيد بالنظر فيما تحتاج اليه هذه النزهة والتعجيل بذلك للتحرك فى صبيحة اليوم التالى ، وطلب من الراشدة أن تاتيه من خزانة الكس وة برداء يوسعنى من الوشى ليضع منه عرق الخياطين بالقصر ثوبا يلبسه فى هذه النزهة ولكنه لم يقدر له حيث توفى بعد صلاة المغرب فصار كفن له ، ويذكر أن الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط خرج إلى

---

[٢] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٤١ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٦ ، ص ٣٩٨ .

[٣] ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٢٤ ، ابن سعيد المغربى ، المغرب فى حلى المغرب ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، ابن عذارى ، البيان والمغرب ، ج٢ ، ص ١٤٦ .

الرصافة يوما للتنزه ومعه هشام بن عبدالعزيز الوزير ، فلما حل الظلام أنصرف إلى القصر وبه اختلاط فقال له هشام يا أبن الخلائف ما أطيب الدنيا لولا الموت ، فقال له يا أبن الخناء لحقت فى كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه الا بالموت ، فلولا الموت ما ملكناه ابداً .[1]

كما كانت هنالك ا لالعاب الرياضة والفروسية مثل اللعب بالصولجان وسباق الخيل وأن الحكم الربضى كان يلعب الصولجان فى قصره وفى عهد الناصر خرج القائد أحمد بن على غازيا بالأسطول إلى المغرب وكان خروجه فخما ، فخرج الكثيرون من أهل قرطبة رجالا ونساء وأطفالا لمشاهدة العسكر وهم يمرون من الربض ، واخذ العوام يتقاذفون بالحجارة محاكين صفى القتال ، فدخل بينهم قوم من الطنجيين من جند السلطان وحرشوهم ، فحمى الناس يشاهدون ذلك فتغلب فريق على الأخر فمال الطنجيون على المنهزمين ، فنهبوهم ومن حولهم من المتفرجين ، وسلبوا النساء ثيابهم ، فأخذن يتواري فى الحقول حياء وخجلا.[2].

وهذا شبيه بما حدث في عصرنا حيث يجتمع الكثيرين لمشاهدة مرور موكب فى المواكب الرسمية. أو عرض عسكرى أو رياضى ، وما يحدث نتيجة للتزاحم والاختلاط ، كما يبدو أنه وجدت فى الأندلس لعبة الشطرنج وإن كنا لم نعثر على أمثلة لها فى العصر الأموى الا أنه قد وجدت مخطوطة لالفونسو الحكيم ، فيها رسم للعبة الشطرنج معقدة ومن المعروف أن العرب قد أقتبسوا الفرد والشطرنج من الفرس وأدخلوا عليها إضاحات وتحسينات .[1]

---

[1] ابن عذاري ، البيان والمغرب ، ج ٣ ، ص٨١ ، ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٤ ، ص ٦٥ ، الحميرى ، جذوة المقتبس ، ص ٢٠٣ .

[2] عنان ، نهاية الاندلس ،ص ١٠٤ ، لطفى عبدالبديع ، الاسلام فى اسبانيا ، ص ١٦٩ ، احمد امين ، ظهر الاسلام ، ج٣ ، ص ٣٠٩

[1] ابن عذارى ،البيان والمغرب ، ج٢ ، ص ٢٢٢ .

ثم كان هنالك ما يشبه حدائق الحيوان في عصرنا ، فنجد أن الخليفة عبدالرحمن الناصر عندما بني مدينة الزهراء اتخذ فيها م حلات للوحش فسيحة الفناء متباعدة السياج ومسارح للطيور مظلله بالشباك ، والى جانب ذلك فقد كانت هنالك أماكن يقصدها أرباب اللهو والفسوق ، ونذكر أن الحكم الربضى أمر بهدم فندق كان بالربض، وكان متقلبة من أهل الأضرار والفسق ، فكان مكانا يتجمع فيه أهل اللهو والفساد لممارسة متعتهم الدنيوية .(٢)

ثالثاً: الموسيقي والغناء:

ولعل من أهم ال عوامل التي أدت ازدهار الفن والغناء والموسيقى هى عدة عوامل نتجلا ها فى طبيعة بلاد الأندلس الجميلة التى تدعو إلى البهجة والسرور واللهو والطرب وميل أهل الأندلس بصفه عامة للموسيقى ، ومما يدل على ذلك تلك النقوش المحفورة على علب العاج الأندلسية التى عثر عليها ، وفيها مجالس طرب وموسيقى وشراب ، وقد أمسك فيها بعض الأشخاص بالآ لات الموسيقية وأيضا ولع كثير من الأمويين بالاندلس بالغناء والموسيقى وجزالهم العطاء لأهلها كما يتجلى من خلال الروايات التاريخية ومن خلال بعض النقوش المحفورة على بعض التحف التى عثر عليها ومنها العاج الأندلسية .(٢)

ثم قدوم كثير من مشاهير المغنين والمغنيات من المشرق إلى الأندلس خاصة من الحجاز والعراق الذين اشتهروا بالغناء وعلى رأسهم زرياب ثم اختراع الموشحات والازجال فى الأندلس ، واستجابة الكثير لها لأنهم رأوها الى التعبير عما فى أنفسهم، وأسهل فى التلحين والغناء وأيضا قيام بعض الاندلسين بتأليف الرسائل والكتب

---

(٢) المقرى نفح الطيب ، ص ٢٧٠ ابن عذاري ، البيان والمغرب ، ج٢ ، ص ٧٧ .

(٢) عبدالعزيز عتيق ، الادب العربى فى الاندلس ، ص ١٤٩ ، ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق محمود المكى ، ص ٢٧ ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٢٨ ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٣٧٤ . حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص ٤١٤ . سامى مكى ، دراسات فى الادب الاندلسى ، ص ٩٢ .

والموسيقى ، ومنهم عباس بن فرناس ، الذي كان إلى جانب محاولاته فى الاختراع والابتكار ، وهو أول من فك بالأندلس كتاب العروض للخليل، وأول من فك الموسيقى .[١]

وإذا قرانا ما نظموه من شعر الزهد والتصوف ومبالغة العلماء من مؤلفات لقلنا هذا المجتمع كان كله مجتمع تقوى وصلاح وعلم ، ولكن هذا المجتمع جمع بين هذين المجازين شأن أى مجتمع مع الإختلاف النسبى بين مجتمع واخ ر من ناحية من نواحيه.[١]

ومن الواضح أن مجالس اللهو والشراب كانت من الظواهر الموجودة فى المجتمع الاندلسى وخاصة فى اشبيلية وماردهونجد أن هذا الوادى لا يخلو من فسدة وأن جميع أدوات ال طرب وشرب الخمر فيه غير م رلكوة ، والحقيقة أن المجتمع الاندلسى قد اتسم بالوحدة والتطرف فى نظرته للأشياء ، فقد وجدت بيئات كلها علم وزهد وتقى ، كما وجدت بيئات أخرى مالت إلى التحرر والترف وعاش ت حياة صاخبة لاهية وانساق الكثيرون مع هذا التيار ، ونحن إذ قارنا ما نظمه الاندليسون من شرب الخمر والغزل لخيل لنا أن المجتمع الاندلسى لا يعرف غير ذلك .[٣]

كذلك يحي الخرج الموسى الذي ينسب إليه كتاب الاغانى الأندلسية على غرار كتاب الاغانى للأصفهاني ، ونجد أن أهل الأندلس في القديم كان غنائهم إما بطريقة النصارى أو بطريقة حداة العرب وهو فن الحداء ، الذي كان من الطبيعي أن

---

(١) ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٩ المغرى ، نفح الطيب ، ج ٤ ، ١٣٦ ، احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسى ، ص ٣٨

[١] المقرى ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٦١ .

[٣] المقرى ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص ١٩٩ ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ١٦٠ .

ينقل مع العرب الفاتحين ، كما أنتقل الغناء الحجازي والعراقي ايضاً مع القادمين إلى الأندلس من المشرق من مغنين ومغنيات .[٢]

ولم يكن عندهم قانون يعتمدون عليه إلى أن أتت الدولة الأموية وكانت مدة الحكم الربضي ، فوفد عليه من المشرق ومن أفريقيا من يحسن غناء التلاحين المدنية فأخذ الناس عنهم ، إلى أن جاء على بن نافع الملقب بزرياب غلام إسحاق الموصلي على الامير عبدالرحمن الأوسط ، فجاء بما لم تعهده الأسماع واتخذت طريقته مسلكاً ونسى غيرها .[٣]

وكان بقرطبة في عهد عبدالرحمن الداخل متغنية تسمى العجفاء ، كانت جارية لمسلم بن يحي ، فاشتراها الأمير وضمها إليه وهذا يدل على ميل الكثير من الأمويين للغناء منذ بداية عهدهم فى الأندلس بالرغم مما صادفهم عن صعوبات فى سبيل تأسيس دولتهم ، وتوطيد أركانها ، والقضاء على المخالفين وكان علون وذرقون من أوائل المغنين الذين دخلا الأندلس من المشرق وكان ذلك فى عصر الحكم الربضى ، والذى وصفه الكثيرون بالميل الى الترف واللهو وخاصة فى مرحلة شبابه برغم قضائه على الكثير من الثورات التى قامت ضده ، وكان من أشهرمن اشتهر بالغناء فى عصره رجل يسمى منصور اليهودى .[١]

ولكن غناء هؤلاء ذهب لغلبة غناء زرياب عليهم بعد قدومة إلى الأندلس ، ويعتبر الكثيرون عصر عبدالرحمن الأوسط هو عصر ازدهار لفن الغناء والموسيقى

---

[٢] الحميرى ، جذوة المقتبس ، ص ١٧٢ ، المغرى ، نفح الطيب ، ج ٥ ، ٣٣٤ ، ابن الاثير ، الكامل فى التارريخ ، ج٣ ، ص ٣٤٩ ،

[٣] ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٥٧ محمد عبدالعزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية ، الاسلامية فى المغرب والاندلس ، ص ١٨٣ . العبادى ، مرجع سابق ، المجلد العاشر ، العدد الثانى / ص ١١٠

[١] الطرطوشى ، الحوادث والبدع ، ص ٧٧-٧٨ .

مانول موريتو ، مرجع سابق ، ص ٣٥٥ ، محمد عبدالعزيز ، الفنون الزخرفية الاسلامية فى المغرب والاندلس ، ص ١٨٣.

بالأندلس حيث كان أديبا شاعرا ، ويعتبر أول من اتخذ رسوم الخلافة ، فقد كان مولعاً بالغناء مؤثراً له على جميع نداه ، لذا فقد وفد إلى الأندلس في عهده بعض الفتيات فأفرد لهن داراً ملحقة سميت بدار المدنيات ، ومن أشهر هؤلاء الفتيات فضل المدينة التي كانت جارية لأحدى بنات الخليفة هارون الرشيد ، ثم ذهبت إلى المدينة لتعلم الغناء ، فاشتريت للأمير عبدالرحمن ومعها جارية أخرى تسمى قلم ، وكانت فى الأصل من سبى البشكنس ، ثم أرسلت المشرق ، فتعلمت الأدب والغناء ، ودونت الشعر وحفظت الكثير من الأخبار . [٢].

(٢) الشقندى ، رسائل من فضل الاندلس ، ص ٥١ ، المغرى ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٤٧ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ١٢٨ . العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٨ ، احسان عباس ، اخبار الغناء والمغنيين ، ج١ ، بيروت ١٩٦٣م ، ص ١٧ .

الخاتمة

تناول الباحث في بداية بحثه عن جغرافية بلاد الأندلس وطبيعتها من حيث المناخ والبيئة ، ثم تعرف على الفتوحات على شمال أفريقيا وكيفية السير فيها، والمراحل التي مر بها هذا الفتح الكبير، ثم عرف الخلفاء والأمراء الذين تعاقبوا علي السلطة فكانت منهم من صاب ومنهم من أخطأ في السياسة التي إتبعوها هؤلاء الخلفاء والأمراء الأمويون ، وأيضاً تحدثنا عن التركيب السكاني وأهم العناصر التي كانت تمثل سكان الأندلس ويمثل الغالبية فيه ومنه العرب والبربر والصقالبة والموالي والمولدين وكان بجانب العناصر المسلمة هنالك عناصر غير مسلمة من أهل الذمة وهم اليهود والنصاري إلي جانب العناصر الأسلامية ، وتعرضنا أيضاً إلي النشاط الإقتصادي في الأندلس في العصر الأموي من حيث المحاصيل الزراعية في الثروة الحيوانية التي كان لها دور كبير في إقتصاد الأندلس وتنميته والعائد عليه بالدخل الوفير .

وإلي جانب ذلك كان هنالك بعض الصناعات المختلفة مثل صناعة الحديد والذهب والورق وغيرها ، وكانت هنالك الحرف مثل الخياطون والخبازون وغيرها فكان دخلها محدود لأصحاب الطبقة الفقيرة ، وأيضاً من حيث بناء قصور الأمراء والخلفاء إهتم الأمويون بعمارة المباني والمساجد ودور العامة .

أما من الناحية الإجتماعية فقد كان لهم أعياد يحتفلون بها مثل الأضحي والفطر وأعياد المحاصيل وغيرها أعياد دينية وشعبية وقد يشارك فيها غير المسلمين ، والموسيقي ومجالس الرقص واللهو ، هكذا كانت الحياة الإجتماعية في الأندلس بصورة عامة .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

أولاً المصادر:

١. ابن عبدون ، في القضاء والحسيبة .
٢. ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد ، الكامل فى التاريخ ،ج٦ ، بيروت ، ١٩٧٨م .
٣. ابن الخطيب ، لسان الدين ابوعبدالله محمد ابن عبدالله ،أعمال الاعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام أوتاريخ إسبانيا المسلمة ، تحقيق ليفى بروفنسال ،بدون تاريخ .
٤. ابن الخطيب لسان الدين أبوعبيدة محمد بن عبد الله ، الاحاطة في اخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبدالله عنان بدون تاريخ ،ج٣.
٥. ابن الخطيب، الملحة البدرية في الدولة النصرية، القاهرة، ١٩٢٨م.
٦. ابن السمان ، الزهرات المنثورة فى سكة الاخيار المأثورة.
٧. ابن العماد ابوالفلاح عبدالحي الخيلي ،سنوات الذهب في أخبار من ذهب،ج١ ،بيروت،د.ت.
٨. ابن الفرض ،ابن الوليد بن عبدالله محمد محمدين يوسف ، تاريخ علماء الاندلس ،تحقيق روحية عبدالرحمن ،بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م
٩. ابن القوطية ،ابوبكر محمدين عمر ، تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق عبدالله أنيس ،بيروت ،بدون تاريخ ،مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ،تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة، ط١ ، ١٩٨١م.
١٠. ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتديني ، الزخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الرابع ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٣٩م.
١١. ابن بطوطة ،تحفة الانظار في غرائب الانظار وعجائب الا سفار ، مراجعة درويش الحريري ،بيروت،ط٢ ،٢٠٠٣م.

١٢. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، العروس في تواريخ الخلفاء ،تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة،١٩٥١.
١٣. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد ، جمرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
١٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد عبد الله، صورة الأرض ، بيروت ، ١٩٧٩م.
١٥. ابن حيان ، أبومروان حيان بن خلف ، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، مدريد ، ب٥ ، ١٩٧٩.
١٦. ابن خلدون ،ولي الدين بن عبدالرحمن بن محمد ،المقدمة ،راد الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبقة التانية ١٩٨٨.
١٧. ابن سعيد المغربي ،المغرب في حلي المغرب ،تحقيق شوقي ضيف ،ط،القاهرة ،١٩٦٤.
١٨. ابن شكوال كتاب ، العلة ، تحقيق السيد عزت العطار ، القاهرة ، ١٩٥٥م ج١ ، ص (٣٠٩) ابن خلدن ، المقدمة ، ج ٣ ، ص (٩٦١) : المراكشى ، المعجب ، ص (٣٧٢)
١٩. ابن عذاري ،ابوعبدالله أحمد بن محمد ،البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ،تحقيق جورج كولان وليفى بروفشال،بيروت،ج،١٩٨٠.
٢٠. ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد، لسان العرب ، ج٥ .
٢١. ابن هشام اللخمى، أبوعبدالله محمد بن أحمد ، المدخل ،ج٢ .
٢٢. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القفشندي ، صبح الاعشي في كتابة الانشاء ،ط٢ ، ١٩٩١ .
٢٣. أبو عبد الله محمد بن أبي نصرت ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيباري ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٤م.
٢٤. ابوالحسن بن عبد الله بن الحسن ، المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتن ، القاهرة ، بيروت .
٢٥. ابوالحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق محمد محي الدين ، القاهرة ،ج١٩٦٩،٢. دار الفكر العربي ،د.ت.

٢٦. ابوالقاسم ابن عبدالله بن الحكم ،فتوح مصر ،تحقيق عبدالمنعم عامر ،بيروت ،بدون تاريخ.

٢٧. الادريسي ،ابوعبدالله محمدين محمد ،نزهة المشتاق في إحتراق الافاق ، تحقيق ودي فهازن،ليون ،١٩٦٨.

٢٨. الاصطخري ، إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٦١م.

٢٩. أنيس الدخولى ، الدولة الاموية في قرطبة ، بغداد ،١٩٢٦م .

٣٠. البلاذري،أحمد بن يحي بن جابر بن داور ،فتوح البلدان،بيروت، ١٩٨٨م.

٣١. الحافظ محمد بن ايوب الان دلسي ،فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق لطفي عبدالبديع ،القاهرة ، ١٩٥٦، الصلة ،تحقيق السيد عزت العطار ،القاهرة ،ج١ ، ١٩٥٥.

٣٢. الحميدي ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م.

٣٣. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق محمد بن ثابت ، ط٢ ، لبنان ، ١٩٧٤م.

٣٤. الخربوطى ، العرب فى اوربا ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٣٥. الرشاطى ، إقتباس الأنوار ، ابن غالب ، فرحة الانفس ، السقطى في إداب الحسبة .

٣٦. الزهري ابوعبدالله محمد بن ابي بكر ، الجغرافية ، تحقيق محمد حاج الصادق،دمشق،١٩٦٨م.

٣٧. السندوبى ، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

٣٨. الشعراوي احمد ابراهيم ، الامويون أمراء الاندلس الاول ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

٣٩. شهاب الدين ابو عبدالله الحميدى ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٧٥م ،ج٣.

٤٠. الطرطوشي ،ابوبكر محمد ا بن الوليد ،الحوادث والبرع ،تحقيق الطالبي ، تونس ١٩٥٩م.
٤١. عبد الواحد المراكشي ،الموجب في تلخيص اخبار المغرب ،تحقيق محمد سعيد العريان ،القاهرة ،١٩٦٣.
٤٢. العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٢٠ المقرى ، نفح الطيب ، ج١ .
٤٣. على الجارم : قصة العرب في إسبانيا ، مصر ، ١٩٦٤م .
٤٤. غياض، ابوالفضل بن موسي ،ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تحقيق أحمد بكبد ،بيروت،ج٣،بدون تاريخ.
٤٥. القزويني ،ذكريا بن محمد،أثار البلاد وأخبار العباد ،بيروت ،بدون تاريخ .
٤٦. الكناسى ، الاكسيد في فكاك الاسير ، ابن غالب ، فرحة الانفس .
٤٧. محمد ابن احمد التجيبي ،رسالة في الفضاء والحبسة ،تحقيق ليفى بروفشال،القاهرة ،١٩٥٥.
٤٨. محمد ابن حارث ، قضاة قرطبة ،القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.
٤٩. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري ، صبح الأغشى في كتابه الإنساء ، ط١ ، ١٩٦٣م.
٥٠. محمد بن عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،بيروت، ج٢،ج٤، ١٩٨٨م.
٥١. محمد زكريا عنان ، اخبار الغناء والمغنيين ، الاندلس ، ج١ ، بيروت ١٩٦٣م .
٥٢. المقدسى،أبوعبدالله محمد ، أ حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،بيروت،١٩٠٦م.
٥٣. المقري، ابوالعباس احمد بن محمد ،نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب،تحقيق محمد محي الدين،القاهرة،١٩٤٩،ج١،ج٢،ج٣، ج٤،ج٥.

٥٤. ياقوت ، شهاب ابو عبداتلله الحموي ،معجم البلدان ،بيروت،بدون تاريخ .
٥٥. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي، ج ٣ ، نزهة المشتاق في أحتراق الأفاق ، ، القاهرة،١٩٦٨م ، ط٣.
٥٦. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق ، المجلد الاول .

ثانياً المراجع:-

١. ابوبكر محمد بن الحسن ،طبقات النحوين واللغوين ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،١٩٥٤، ط١.
٢. ابوعبدالله محمد ،التشبيهات من اشعار اهل الاندلس ،تحقيق احسان عباس ،بيروت ،د،ت.
٣. احسان عباس ،اتحاد البحرين في بجانة الاندلس ،مجلة الابحاث ، تصدرها الجامعة الامريكية ،بيروت ج١٩٧٠،١.
٤. أحمد ابراهيم ،الامويون امراء الاندلس الاول في القاهرة ،١٩٦٩.
٥. أحمد مختار العبادي ، الحياة الاقتصادية في الدولة الاسلامية ، الكويت ، ١٩٧٦م ،ط٢ .
٦. ادم متنز ،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري،ترجمة عبدالهادي ابوريده،بيروت،١٩٦٧.
٧. ارثوتون ،اهل الذمة في الاسلام ،ترجمة حسن حشيشي ،القاهرة ، ١٩٤٩.
٨. أمين الطيب ، الاسلام في الاندلس وصقلية واثره في الحضارة الأروبية ، طرابلس، ١٩٨٦م ،ط١.
٩. انيس الدخولي ،الدولة الاموية في قرطبة ، بغداد،١٩٢٦.
١٠. بدر أحمد ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجرى ، دمشق ،١٩٧٤م.
١١. التوالي عبد الكريم ،ماساة انهيار الوجود العربي في الاندلس ،الدار البيضاء ،١٩٦٧.
١٢. جلال مظهر ،الحضارة الاسلامية اساس التقدم العلمي الحديث،القاهرة ، ١٩٦٩.
١٣. جون الركابى ، في الأدب الاندلسى ، بيروت ، ١٩٧٥م

١٤. حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي الاجتماعي ،بيروت،ج١٩٩١،١.

١٥. حسين ابراهيم محمد ، تاريخ الاسلام في الاندلس ،الاسكندرية ،٢٠١٢م.

١٦. حسين موسى ، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،مدريد ، ١٩٨٦م ، ط٢ .

١٧. حسين مؤنس ،فجر الاسلام ،القاهرة ،١٩٥٩.

١٨. خامة لويس ،ملاحظات دول صكه النقود الاسلامية بالاندلس ، مدريد،١٩٥٦،ج٤.

١٩. خليل ابراهيم السامراني واخرون ،تاريخ العرب وحضارتم في الاندلس ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،٢٠٠٠م .

٢٠. سامى مكى العانى ، دراسات فى الادب الاندلسى ، مرجع سابق ، ص ٩٢ ابن عذارى ، البيان المغرى ، ج٢.

٢١. سلمي الخضراء الجيوسي ،الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ،بيروت ، ج٢ ، ١٩٩٩م.

٢٢. السيد عبدالعزيز سالم ، المساجد والقصور في الاندلس ، القاهرة ،١٩٥٨م ، أرثركوستلر ، إمبراطورية الجزر ومواثيقها ، ترجمة حمدى صالح ، بيروت ١٩٧٩م .

٢٣. السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعه ،١٩٨٤.

٢٤. السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ،١٩٨٤م ، .

٢٥. السيد عبدالعزيز سالم ،تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط ،مؤسسة شباب الجامعه،ج٢،د،ت.

٢٦. شاذلي لين بوك ،قصة العرب في اسبانيا ،ترجمة علي الجارم ،مصر،١٩٦٣.

٢٧. شكيب ارسلان ،تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزيرة البحرالمتوسط ،بيروت،د،ت.
٢٨. صلاح خالص ، إشبيلية في القرن الخامس الهجرى ، بيروت ،١٩٦٥م .
٢٩. عاشورا سعيد ، اروبا في العصور الوسطي ،القاهرة ، ١٩٨٧،ج١.
٣٠. العبادي ،أحمد مختار العبادي ،دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ،مؤسسة شباب الاسكندرية ،بدون تاريخ .
٣١. عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، بيروت ،١٩٧٦م .
٣٢. عبدالرحمن البرقوقي ،حضارة العرب في الاندلس ،مصر ،١٩٩٣.
٣٣. عبدالرحمن القادسي ،خطة الحبسة في النظر والتطبق والتدوين ،الدار البيضاء المغرب ،١٩٨٤.
٣٤. عبدالواحد زنون طه، تنظيمات الجيش في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس في العصر الاموي ،مجلة المورد ،ج١٩٨٨،١٧.
٣٥. عبيدالله بن صالح بن عبدالحليم ،نص جديد عن فتح العرب للمغرب ،تحقيق ليفى بروفشال ،مدريد ،العدد الثنائي ،١٩٥٤.
٣٦. عزالدين فراج ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية ، دار الفكر العربى د .ت .
٣٧. علي محمد راضي ،الاندلس والناصر ، دار الكتاب العربي ،١٩٦٨.
٣٨. عمر بن سليمان العقيلي ،تاريخ الدولة الاموية ،مكتبة الملك فهد ، ط ١ ، ٢٠٠٠م.
٣٩. لطفي عبد البديع . الاسلام في إسبانيا ، ص (٢٨) ابن القرطبة ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص (٣٨)
٤٠. محمد بحر عبدالمجيد ، اليهود فى الانلس ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
٤١. محمد عبدالله عنان ، الصقالبة في اسبانيا ، المعهد المصري للدراسات،١٩٥٣.
٤٢. محمد عبدالله عنان ،دولة الاسلام في الاندلس ،القاهرة ط١٩٦/ج٣.
٤٣. محمد مبروك نافع تاريخ العرب ،القاهرة ،١٩٤٩،ج٤.

٤٤. محمد محمود العبد، الجغرافية الاقتصادية ،بيروت،د.ت.
٤٥. محمد موسي الشيخ ،الممالك البرلمانية في اوروب ا في العصور الوسطي ، دار الكتب ،ج٢ ، ١٩٧٥م.
٤٦. محى الدين عربى، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار فى الادبيات والنوادر والاخبار ،القاهرة، ١٩٠٦م.
٤٧. مصطفي أحمد محمد ،الموسوعة الجغرافية،دارالعلوم للطباعة والنشر ،ج ١ ، ٢٠٠٨م.
٤٨. مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة.
٤٩. النعمان بن محمد ،المجالس والمسافرات ،تحقيق الحبيب الفقهي ،١٩٧٨.

ثالثاً المجلات والدوريات:

١. العبادى ، الاسلام في ارض الأندلس ، مجلة الفكر الكويتية .
٢. العبادى عن الغناء والموسيقى ، مجلة الفكر الكويتية ، المجلد العاشر ، العدد ٢ ، ص ١١٠ ، الطرطوشى ، الحوادث والبدع .
٣. الشيخ محمد محمد موسى ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين فى الاندلس حتى اواخر القرن العاشر الميلادى ، ٧٥٥م –٩٧٦م – ١٣٨هـ – ٣٦٦هـ . الاسكندرية ، ١٩٨١م ، السيد عبدالعزيز سالم ، دراسات فى التراث ، المجلد الثانى ، عدد ١ ، الكويت ، ١٩٩٧م .
٤. درويش النخلى ، السفن ع لى صروف المعجم ، ط ٢ ، دار المعارف،١٩٧٩م ، ص (١٠٤) الادريسى ، نزهة المشتاق ،ج٥ ، الحميدى، الروض المعطار ، احسان عباس ، اتحاد البحرين في بجانة الاندلس ، مجلة الابحاث ، تصدرها الجامعة الامريك في بيروت ، ج١ كانون الاول ١٩٧٠م.
٥. خوليان ربيرا ، المكتبات وهواة ال كتب فى اسبانيا الاسلامية / مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الخامس ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

رابعاً الرسائل الجامعية:

١. حاتم سالم المكي ،المجتمع الاسلامي في الاندلس في العصر الاموي ، رسالة دكتورا غير منشورة ،١٩٨٧.